

إِضَاءَةُ الدُّجَىَّةِ فِي اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ

بمألف

العالم الشيخ أحمد المقرئ المغربي المالكي الأشعري

ولتمام النفع وضعنا عليه شرح

الشيخ محمد بن أحمد الملقب بالداه الشنقيطي

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

إضاعة الدُّجَّة في اعتقاد أهل السنة

تأليف

العالم الشيخ أحمد المقرئ المغربي المالكي الأشعري

ولتمام النفع وضعنا عليه شرح

للشيخ محمد بن أحمد الملقب بالداه الشنقيطي

راجعه وعلق عليه ومصححه

الشيخ أبو الفضل عبد الله محمد الصديق الفهاري

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

((.. ترجمَةُ الإمام المَقَرِّي رضي الله عنه ..))

عن الأعلام للزركلي رحمه الله

المَقَرِّيُّ (992 ؟ - 1041 هـ = 1584 ؟ - 1631 م) أحمد بن محمد بن أحمد ابن يحيى، أبو العباس المقرئ التلمساني : المؤرخ الاديب الحافظ، صاحب (نفع الطيب في غصن الاندلس الرطيب - ط) أربعة مجلدات، في تاريخ الاندلس السياسي والادبي. ولد ونشأ في تلمسان (بالمغرب) وانتقل إلى فاس، فكان خطيبها والقاضي بها . ومنها إلى القاهرة (1027هـ) وتنقل في الديار المصرية والشامية والحجازية، وتوفي بمصر ودفن في مقبرة المجاورين. وقيل: توفي بالشام مسموما، عقب عودته من اسطنبول (كما في تقييد في التراجم - خ) والمقرئ نسبة إلى مَقَرَّة (بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة) من قرى تلمسان. له عدا (نفع الطيب) كتب جليلة منها (أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض - ط) أربعة أجزاء، لا يزال الرابع منها قيد الطبع، و (روضة الانس العطرة الانفاس في ذكر من لقيته من علماء مراكش وفاس - خ) و (حسن الثنا في العفو عن جنى - ط) و (عرف النشق في أخبار دمشق) وأرجوزة سماها (إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة - ط) ، أولها :

يَقُولُ أَحْمَدُ الْفَقِيرُ الْمَقَرِّي
الْمَغْرِبِيُّ الْمَالِكِيُّ الْأَشْعَرِي

وهذه حجة في ضبط لفظ المَقَرِّي .

و (زهر الكمامة في العمامة - خ) أرجوزة ، و (فتح المعتال في وصف النعال - ط) .

وللحبيب الجنحاني التونسي رسالة سماها (المقرئ صاحب نفع الطيب - ط) في سيرته وآثاره ، ومثلها لعثمان الكعك التونسي سماها (المقرئ - ط) و له شعر حسن ومزدوجات رقيقة وأخبار ومطارحات مع أدباء عصره⁽¹⁾ .

⁽¹⁾ فهرس الفهارس 1: 337 وخلاصة الاثر 1: 302 وتعريف الخلف 1: 44 والبستان 155 وآداب اللغة 3: 301 واليوافيت الثمينة 29 وتراجم إسلامية 245 وتاريخ القادري - خ. والخزانة العامة في الرباط: (د 984، 1215) قلت: وفي مخطوطي من مناقب الحضيكي: (توفي بالشام، مسموما على ما قيل: بعد رجوعه من صنبول - استنبول - وقول الشيخ ميارة إنه مات بمصر سهو منه) ؟ وفي تاريخ القادري - خ: (توفي بمصر، كما في شرح المرشد المعين لميارة، وعند الحجة سيدي الطيب الفاسي أنه توفي بدمشق الشام، فانظر أيهما أصح) - والازهرية 3: 97.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل علم التوحيد أفضل المعلوم ومن عرفه خرج من ورقة
التقليد المذموم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي جاءنا بتوحيد الحق القيم
لجاء الله عنا أفضل ما جرى به أحدنا من خلقه على الموم.

وبعد : فيقول أقر السيد إلى مولاه ولا سيما في رعيه وفي ورقه بين يدي
الإله الطالب من ربه أن يقابله بما يرضاه ويجعل الجنة منواه محمد بن أحمد الملقب
بالقاه الشنيطي قد سألني بعض الجماعة أن أحمل شرحاً على المنظومة المسماة
الإحاة، ليس بالخطير الممل ولا بالصغير الخجل فأنجبتهم إلى ذلك راجياً الثواب
من الله ورغبة في أن أكون داخل في جملة من علم دين الله، والله أسأل أن يجعل
عملنا خالصاً لوجهه إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير، ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم، وهو حمدي ونعم الوكيل وبه أستعين.

يَقُولُ أَحْمَدُ الْفَقِيرُ الْمَقْرِيُّ التَّنَزُّيُّ لِلتَّالِكِ الْأَشْعَرِيِّ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَوْحِيدُهُ أَجَلٌ مَا اعْتَنَى بِهِ قَبِيضُهُ
 الْعَالَمِ الْحَيِّ الْقَدِيمِ الْبَاقِي لَلْفَادِرِ الْغَنِيِّ بِالْإِطْلَاقِ

(يقول أحد) هذا اسم المصنف (الفقير) فاتم الاحتياج للدرجة ربه لأن
 المقر وصف لازم للمبد كما أن الغنى وصف لازم لله قال الله (بأنها الناس أنتم
 الفقراء إلى الله والله هو الغني الحمد) (المقر) المنسوب إلى مقرة بلدة بالمغرب
 (المغربي) المنسوب إلى المغرب (التالكي) مذهباً (الأشعري) اعتقاداً .
 (الحمد لله) بدأ المصنف بالحمد اقتداء بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع (١) والحمد لغة مر الوصف بالجميل
 على جهة التعظيم ، واصطلاحاً فعل يذو عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعماً (الذي
 توحيد) اعتقاد كونه واحداً (أجل) أشرف وأعظم (ما اعتنى) اهتم (به
 عبده) لأنه من أشرف العلوم وبه سعادة الدارين روى أنه قيل يا رسول الله
 نسألك عن العمل فتجيب بالعلم فقال إن قليل العمل ينفع مع العلم بالله وكثير
 العمل لا ينفع مع الجهل بالله (٢) وقال الجنيد أول ما يحتاج إليه معرفة المصنوع
 صانعه .

(العالم) الموصوف بالعلم الذي انكشف له به كل واجب ومستحيل وجائر
 (الحي) الموصوف بحياة قديمة باقية (القديم) الذي لم يسبق وجوده عدم
 ولا ابتداء له (الباقي) الذي لا انتهاء لوجوده ولا يلحقه عدم (الغني) الذي
 لا يحتاج إلى عمل ولا إلى غصص (بالإطلاق) عن التغير فهو غني عن كل شيء
 وكل شيء مفتقر إليه .

(١) رواه ابن ماجه والبيهقي عن أبي هريرة وهو حديث حسن .
 (٢) لفظ الحديث : أفضل الأعمال العلم بالله إن العلم ينفعك معه قليل
 العمل وكثيره وإن الجهل لا ينفعك معه قليل العمل ولا كثيره ، رواه الحكميم
 الترمذي في نواتر الأصول وإسناده ضعيف .

فَنَ أَجَابَ قَالَ خَيْرًا جَدَّةً وَمَنْ أَبَى أَذَلَّهُ وَجَسَّدَهُ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا الْحَقُّ اعْتَلَى وَآلَهُ وَصَحْبَهُ وَمَنْ تَلَا
وَبَعْدُ فَالْعُلُومُ ذَاتُ كَثْرَةٍ وَبَعْضُهَا لَهُ مَزِيدُ الْآثَرِ
وَنُوعَتْ إِلَى اعْتِقَادٍ وَعَمَلٍ وَالْأَوَّلُ الْكَلَامُ مُسْتَدْنِي الْأَمَلِ

يعترفون لله بالوحدانية ورسوله عليهم الصلاة والسلام بالرسالة (تذكرو) تنمو
وتزيد (بها الحقول) الأسرار التي خلقها الله في القلوب والعقل من أعظم نعم
الله على عبده ومحل القلب عند العلماء وله شعاع متصل بالرأس وخالفهم الحكماء
فقالوا محله الرأس .

(فن أجاب) الرسول عليهم الصلاة والسلام (قال خيراً) أدرك سعادة
الدارين (جدله) ثبت لمن أجابهم الخير (ومن أبى أذله) ومن امتنع عن إجابة
الرسول عليهم الصلاة والسلام إلى ما دعوه إليه من توحيد الله والتصديق بربه
أذله الله (وجدله) طرحه الله على الجدالة وهي الأرض مهاناً .

(صلى الله عليه) الصلاة من الله هي الرحمة المقرونة بالتعظيم (ما الحق اعتنى)
مدة اعتلاء الحق على الباطل (وآله) قرابته (وصحبه) وهم من اجتمع بالنبي
صلى الله عليه وسلم في حياته وآمن به ومات على ذلك (ومن تلا) والذي تبعه
إلى قيام الساعة .

(وبعد) يستحب الإتيان بها في ابتداء الخطب والكتب ويؤتى بها للانتقال
من نوع من الكلام إلى نوع آخر (فالعلوم ذات كثرة) العلوم المدونة صاحبة
كثرة (وبعضها له مزيد الأثر) وبعض العلوم يستحق أن يؤثر في الاشتغال به
والعلوم منها ما هو نافع كعلم الشرع ومنها ما هو ضار كعلم السحر ومنها ما لا ينفع
ولا يضر كعرفة الإنسان .

(ونوعت إلى اعتقاد وعمل) قسمت إلى قسمين أحدهما متعلق بالاعتقاد وهو
علم التوحيد والآخر متعلق بالعمل كعلم الفقه (والأول) المتعلق بالاعتقاد
(الكلام) علم الكلام وقيل إن سبب اشتغاله بهذا الاسم كثرة الكلام مع أهل
الريغ فيه والرد عليهم (مستدني) مقرب (الأمَل) الرجاء بسعادة الدارين .

وَكُلُّ عِلْمٍ لِلزِّيَةِ أَكْثَبُ فَالْفَضْلُ مِنْ مَعْلُومِهِ لَهُ انْقِسَابُ
وَعِلْمُ أَصْلِ الدِّينِ مَشْهُورُ الشَّرَفِ وَخَيْرُهُ الْمَشُورُ مَا لَهُ طَرَفُ
وَكَيفَ لَا وَهُوَ مُفِيدٌ لِلْوَرَى عَلَيَّا بَيْنَ أَنْشَامٍ وَصَوَرَا
وَحُكْمُهُ عَلَى الْبَرَايَا انْحَتَمَا وَبِالنَّجَاةِ فَازَ مَنْ لَهُ انْتَمَى
لِأَنَّهُ بِنُورِهِ يُنْقِصُ مِنْ ظِلْمَةِ تَقْلِيدٍ فَسَنَمُهُ ضَمِينُ
وَكَمْ بِهِ إِمْلَاءُ الْمِلَّةِ مِنْ كُتُبٍ بِالقَصْدِ مُسْتَفْلَةٍ
مَا بَيْنَ مَشْهُورٍ وَنَظْمٍ يُهْتَمَرُ جَنَاءُ مِنْ مَطْوَلٍ وَنَحْتَمَرُ

(وكل علم للزينة أكثر) قال شرفاً (فالفضل من معلومه له انقساب)
فشرفه أكثره من شرف معلومه .

(وعلم أصل الدين مشهور الشرف) وهو علم التوحيد فشرفه لا يخفى على ذي
بصيرة (وخيره المشهور ما له طرف) ثمرة المنفعة ما لها حد .

(وكيف لا) يكون خيره لأطراف له (وهو) أي علم أصل الدين (مفيد
للورى) الخلق (علماً) إدراكاً مطابقاً للواقع (بين أنشام وصوراً) بمعرفة الله
التي خلفهم من العدم إلى الوجود وصورهم في الارحام .

(وحكمه) معرفة أصول الدين (على البرايا) الخلائق (انحناء) وجب فقره
فرض عين على كل مكلف ممكن من النظر (وبالنجاة) وبالسلافة من النار (فاز)
نال مطلوبه (من) الذي (له انتمى) انقصب بأن صار من أهله .

(لأنه بنوره) بتقد (بنور) معرفة أصول الدين غلص (من ظلمة تقليد) في
الاعتقاد (فنقصه) وهو علم أصول الدين (ضمن) حقق .

(وكم به) في بيان تحقيقه (إملاء الله) الإسلامية (من كتب) ما بين منظوم
ومشور (بالقصد مستقلة) لم تنكلم إلا عليه .

(ما بين مشور ونظم) بدلى (جناء) ثمرة وفي القسام من اختصار
التمثلة ذلك عنوقياً (من مطول) وهو كثرة اللفظ والمعنى (ويختصر) وهو قلة
اللفظ وكثرة المعنى .

وَأَتَيْتُ مِلْتَ إِلَى اتِّبَاعِ لَهْمٍ وَإِنْ كُنْتُ قَصِيرَ الْبَاجِ
فَجِئْتُ فِي الْمَطْلَبِ الْوَحِيدِ بِنَبْذَةٍ تَنْفَعُ فِي التَّوْحِيدِ
تَمِيمُهَا : إِمْنَاءُ الدُّجْنَةِ لِكُونِهَا اِعْتِقَادَ أَهْلِ السُّنَّةِ
وَذَلِكَ لَمَّا أَنَّ حَلَّتِ الْقَاهِرَةَ بَعْدَ الْوُصُولِ لِلْبِقَاعِ الطَّاهِرَةِ
مُتَّبِعًا عَنْ مَظْهَرِي الْمَعْمُورِ مُسْتَرْشِدًا بِالْأَزْهَرِ الْمَعْمُورِ
وَكَانَ مِنْ مَنْ مَزَكَّى النِّيَّةَ دَرَسِي بِهِ الْمَقَائِدَ السُّنِّيَّةَ

(وَأَتَيْتُ مِلْتَ إِلَى اتِّبَاعِ لَهْمٍ) للعلاء في تأليف كتاب في علم أصول الدين (وإن كنت قصير الباع) أي قليل العلم وهذا من المصنف تواضع والحقيقة أنه عالم في كل فن

(جِئْتُ فِي الْمَطْلَبِ الْوَحِيدِ) ألفت في هذا المطلب وهو علم أصول الدين (بنبذة) جملة قليلة (تنفع في التوحيد) تسكن من تعلمها وتخرجها من رتبة التقليد في علم أصول الدين .

(تَمِيمُهَا إِمْنَاءُ الدُّجْنَةِ) الإمضاء شدة لإبارة والدجنة شدة الظلام (لكونها اعتقاد أهل السنة) صيغة معتقد أهل طريقة سيدنا محمد ﷺ (وذلك لما أن حلت القاهرة) وهي قرية من قرى مصر^(١) (بعد الوصول البقاع الطاهرة) يعني الحرمين الشريفين مكة والمدينة .

(مُتَّبِعًا) متباعدًا (عن مظهري) محل ظهوري وولادتي (المعمور) المعمور بالافس والخيرات^(٢) (مسترشداً) طالباً للاعتناء (بالأزهر) وهو جامع مصر وأول من بناه هو محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب (المعمور) بطلبة العلم ولا سيما في أيامنا هذه .

(وَكَانَ مِنْ مَنْ مَزَكَّى النِّيَّةَ) (مزكى) مطهر (النية) وهو الله (دوسى به) بالجامع المذكور (المقائد السنية) المقصود لأهل السنة .

(١) بل هي جامعة المطر المصري منذ بنائها الفاطميون وأكبر مدته .

(٢) بل الأقرب لفرض المصنف أن المعمور المتامل .

فَرَأَى مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْفَنِّ نَظَمِي لَهَا بِحُكْمِ حَسَنِ الظَّنِّ
وَلَسْتُ لِلَّذِي اتَّعَى بِأَهْلٍ لِأَنِّي ذُو خَطَاٍ وَجَهْلٍ
فَارْدَادَ حَتَّى عَلَى وَنَمَا وَقَالَ لِي اجْعَلْ مِثْلَ هَذَا مَقْتَمًا
فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا مِنَ الْإِسْعَافِ مَعَ كَوْنِ رَسْمِ الْعِلْمِ غَيْرَ عَافٍ
وَاللَّهِ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلٍ جَمِيلٍ مِنْ رِيَاءٍ قَدْ أَمِنَ
وَأَنْ يُثَبِّتَنِي بِهِ يَوْمَ الْجَزَا وَمَنْ وَعَى أَوْ خَطَأَ هَذَا الرِّجَا
وَيُجْزَلَ الْمَوَاقِبَ السَّالِيَةً وَيُسَعِفُ الرَّاجِينَ بِالْأَمْنِيَّةِ

(فرام مني) طلب (بعض أهل الفن) أي علم أصول الدين (نظمي لها)
العقائد (بحكم حسن الظن) بطلته الحسن في .
(ولست للذي اتعى) قصد (بأهل) بمستحق (لأنني ذو خطا) صاحب
خطا (وجهل) والجهل هو عدم العلم بالمعصود .
(فارداد حتى) حظه (على ونما) كثر (وقال لي اجعل مثل هذا مقتما) غيبة
(فلم أجد بدا) غلما (من الإسعاف) من إجابته (مع كون رسم العلم) أي
كتب العلم الذي طلب مني نظمه (غير عاف) معدوم بل موجود بفترة .
(والله أرجو) لاسواء والرجاء نعلق القلب بمغروب في حصوله مع الأخذ
في السبب كأن يطيع الله ويرجو رحمة . وإلا فهو طمع كأن يتوكل في الخاص
ويطلب الرحمة (أن يكون ذلك) يعني نظمي هذا (ومن فعل جميل) حسن (من
رياء) وهو فعل الطاعة لأجل الناس وهو مذموم حفظنا الله منه ورجل أعانا
عالمه لوجهه إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير (قد أمن) علم .
(وأن يثبتي به يوم الجزا) على الأعمال وهو يوم القيامة (ومن وعى)
حفظ (أو خط) كتب (هذا الرجا) المنظوم في بحر الرجز .
(ويجزل) يعظم (المواقب) الطايا (السلية) العظيمة (ويسعف) يرحم
(الراجين) إحسانه (بالأمنية) بمصول ما تنوء .

فَالْفَيْثُ مِنْ إِنْمَائِهِ قَدْ وَكَفَى عَلَى الْإِبْرَايَا وَهُوَ حَسْبِي وَكَفَى
مَنْ رَامَ فَنًا فَلْيَقْدَمْ أَوَّلًا عَلِمًا بِحَدِّهِ وَمَوْضُوعَ تَلَا
وَوَاضِعَ وَنِسْبَةِ وَمَا اسْتَمَدَ مِنْهُ وَفَضْلِهِ وَحُكْمَ يُعْتَمَدُ
اسْمِهِ وَمَا أَفَادَ وَالْمَسَائِلُ فَيَنْتَظِرُ لِمُنَى وَسَائِلُ

(فالفيث) المطر (من إنمائه قد وكفى) نزل (على الإبرايا) الخلاق (وهو
حسبي) كافيني (وكفى) به حبيباً وكافياً .

(من رام) قصد (فناً) نوعاً من العلم (فليقدم أولاً) قبل الشروع في الفن
الذي رآه (علماً) معرفة (بحده) بتعريف حد الفن الذي رآه وحد هذا الفن
العلم بأحكام الألوهية وإرسال الرسل وصدقهم في جميع أخبارهم .

(وموضوع) وعلماً بموضوع الفن الذي رآه ليتبين عن غيره . وموضوع
هذا الفن ما هيأت الممكنات من حيث دلالتها على وجود خالقها وصفاته وأعماله
وقبل مطلق الوجود قديماً كان أو حادثاً وقبل ذات الله من حيث إثبات الصفات
الكالية والتنزيهية وقيل المعلومات موجودة أو معدومة (تلا) تبع .

(وواضع) والذي وضع الفن وواضع هذا هو الله وقد أنزل به كتبه
على رسوله (ونسبة) وعلماً بنسبة الفن الذي رآه دون سائر الفنون وأما نسبة
هذا الفن لسائر الفنون فهو أصلها (وما استمد منه) وعلماً بالشيء الذي استمد
واضع الفن منه وأما استمداد هذا الفن فن الإبراهيميين اليقينية والقواطع العقلية
(وفضله) وعلماً بشرف الفن الذي رآه وأما فضل هذا الفن فهو أشرف العلوم
الشرعية (وحكم يعتمد) وعلماً بحكمه وحكم هذا الفن الوجوب المعيني .

(اسم) علماً باسم الفن الذي رآه وأما اسم هذا الفن فعلم أصول الدين
وعلم التوحيد والعقائد وعلم الآلام (وما أفاد) وعلماً بفائدته وأما فائدة هذا
الفن فمعرفة الله ومعرفة ربه وملائكته (والمسائل) وعلماً بمسائل الفن الذي
رآه وأما مسائل هذا الفن فهي العقائد والمبرهنات العلمية (فذلك)
المذكورات (للنهي) لئلا يترتب (وبما تل) إذا تعلما الترتيب الفن يكون على بصيرة

وَبَعْضُهُمْ مِنْهَا عَلَى الْبَعْضِ اقْتَصَرَ وَمَنْ يَكُنْ يَذَرِي جَمِيعَهَا اقْتَصَرَ

(فصل في الحكم وأقسامه)

عَالِمُكُمْ وَهُوَ التَّقِيُّ وَالْإِتْبَاتُ إِلَى ثَلَاثٍ نَسَمُ الْإِتْبَاتُ
عَقْلِي أَوْ عَادِي أَوْ شَرْعِي وَهَامِنًا أَوْ لَهَا الزَّمَنُ
وَاعْلَمْ هَدَيْتَ أَنَّ حَكْمَ الْعَقْلِ لَا يَمُدُّو ثَلَاثًا حَضَرُهَا قَدْ عَلَّلَا

(وبعضهم) أي العلماء (منها) أي الشر (على البعض اقتصر) وهو الحد
والموضوع والفائدة (ومن يكن يذري جميعها اقتصر) والذي يذري جميعها فائق
من اقتصر على البعض.

(فصل في الحكم وأقسامه)

(عالمكم وهو التقى) يعني حقيقة تقى لشيء من شيء نحو الله لا شريك له
(والإتبات) إثبات شيء لشيء نحو الله موجود (إلى ثلاث) من الأقسام (نسم)
الإتبات (العلماء الثقات المعلوم).

(عقل) منسوب للعقل لأنه بالعقل يدرك لا بالشرع ولا بالمادة (أو عادي)
منسوب للمادة لاستناده إليها وهو ما عرف بالتجربة والتكرار كقولنا في إثبات
العلم يشيع وفي التقى الخبز القطير ليس بسريع الانهزام وسمى الحكم العادي
لأنه أدرك بالمادة والتجربة لا بالعقل ولا بالشرع (أو شرعي) منسوب للشرع
لإستناده له وحصوله به كقولنا في الإجماع المسلمات الخمس واجبة وفي التقى
مملة العبد ليست بواجبة وسمى الحكم الشرعي لأنه يدرك بطريق الشرع لا بالعقل
ولا بالمادة (وحامها أولها المرحى) والمقصود ما أولها وهو العقل.

(واعلم هديت) هناك وبك لا يحبه ويرمناه (أن حكم العقل) الحكم هو
إثبات أمر لأمر أو تقى أمر من أمر لثالث الإثبات قولنا العالم حادث ومثال التقى
قولنا الله ليس بحادث فقد أثبتنا في المثال الأول أمر وهو الحادث لأمر وهو
العالم والحادث الموجود بعد القدم والعالم بفتح الهمزة في اصطلاح المتكلمين هو
كل ما سوى الله من الموجودات سمي بذلك لأن كل حادث فيه علامة قديمة من

إِجَابٌ أَوْ تَجْوِيزٌ أَوْ إِحَالَةٌ فَرَجِبٌ لَا يَنْتَقِي بِحَالَةٍ
أَيُّ كُلِّ أَمْرٍ نَفِيٍّ لَا يَدْرِكُ عَقْلًا وَسِرًّا بِذَمٍّ لَا يُتْرَكُ
بِكُونِهِ يُوصَفُ ذُو الْمَحَالِ بِهِ وَعَكْسُهُ ادْعُ بِالْمَحَالِ
وَجَائِزٌ مَا صَحَّ فِي الْعَقْلِ اكْتِفَاءً فِيهِ لَدَى حُكْمِي ثُبُوتٌ وَانْتِفَاءً
وَمَا دَعَوْا مِنْهَا ضَرُورِيًّا جَلِيًّا وَالنَّظَرِيُّ بَعْدَ فِكْرٍ يَنْجَلِي

موجده المولى القديم حتى لا يلتبس به أصلاً ، ونفينا في المثال الثاني أمراً وهو
الحدوث عن أمر وهو الله ثم الحاكم بإثبات أمر لا أمر ونفى أمر عن أمر (بما
يستند في حكمه إلى العقل كالمثالين المتقدمين إذ بالعقل يحكم على العالم بكونه حادثاً
وعلى الله تعالى بأنه ليس بحادث ويسمى الحكم العقلي نسبة إلى العقل لأنه بالعقل
يترك لا بالشرع ولا بالصادق (لا يصدو) يتجاوز (ثلاثاً حصرها قد خلا)
عنه لأنه بأنه إثبات لا يقبل النفي أو نفي لا يقبل الإثبات أو قابل للنفي والإثبات
فمثال الإثبات قولنا العالم حادث ومثال النفي قولنا الله ليس بحادث ومثال القابل
للنفي والإثبات اتصاف الجرم بالحركة أو السكون .

(إيجاب أو تجويز أو إحالة) فهي ثلاثة أقسام عرفها بقوله (فواجب
لا ينتقني بحال) حقيقة الواجب العقلي أن العقل لا يصدق بنفيه بأي حال
من الأحوال

(أي كل أمر نفيه لا يدرك عقلاً) كل شيء لا يتصور العقل انتفاءه فهو
الواجب (وسر بده) والحكمة في تقديم الواجب على المستحيل والجائز لا تخفى
ثم صرح بسر انتدائه به فقال :

(لكونه) أي الواجب (يوصف ذو المحال به) أي يوصف الله صاحب
المحال وهو العذاب لمن أراد عذابه بعده (به وعكسه) أي الواجب وهو بالآ
يصدق العقل ثبوته (ادع بالمحال) سم بالمحال .

وحقيقة الجائز هو ما قبل الأمرين النفي والاثبت عند الحكم عليه .

(وما دعوها منها ضرورياً جلياً) وما سموه من الواجب والمستحيل والجائز

فَلْتَعْرِفِ الْوَاجِبَ وَالْمَحَالَّ وَجَائِزاً فِي حَقِّهِ تَعَالَى
فَعَلَمُهَا فَرَضٌ عَلَيْنَا شَرْعاً وَمِثْلُهَا فِي حَقِّ رُسُلِي تَرْغَى
(فصل في أول واجب)

أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْمُكَلَّفِ إِنْمَالُهُ لِلنَّظَرِ التَّوَاتُفِ

ضرورياً فهو الجلي الظاهر الذي لا يحتاج إلى تأمل فمثال الواجب الضروري
التحيز للجرم وهو أخذه قدر ذاته من الفراغ فإن ثبوت هذا المعنى للجرم
ضروري لا يفتقر إلى تأمل ومثال المستحيل الضروري تعري الجسم من الحركة
والسكون معاً بحيث لا يوجد فيه واحد منهما فإن العقل ابتداء لا يتصور ثبوت
هذا المعنى للجرم ومثال الجائز الضروري انصاف الجرم بخصوص الحركة فإن
العقل ابتداء يدرك صحة وجودها للجرم وصحة عدمها له (والنظري) منها
(بعد فكر) تأمل (ينجلي) يتضح فتدل الواجب النظري ثبوت تقدمه فإن
العقل لا يدركه إلا بعد النظر والتأمل فيما يترتب على نفيه من المستحيلات
كالدور والتسلسل ونحوهما ومثال المستحيل النظري كون الذات العلية جرمًا
تعالى الله عن ذلك فإن استحالة هذا المعنى عليه تعالى إنما يدركه العقل بعد النظر
فيما يترتب على ذلك من أوجه الاستحالة ومثال الجائز النظري تهذيب المطيب
الذي لم يعص الله فإن العقل قد ينكر ابتداء جواز هذا وأما بعد النظر فإن الأفعال
كلها بالنسبة لله سواء لا تنفع له في طاعة ولا ضرر يلحقه في معصية .

(فَلْتَعْرِفِ الْوَاجِبَ) عَقلاً (وَالْمَحَالَّ) عَقلاً (وَجَائِزاً) عَقلاً (فِي حَقِّهِ)
أَيَّ اللَّهِ (تَعَالَى) تَنْزَهُ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ .

(فَعَلَمُهَا فَرَضٌ عَلَيْنَا شَرْعاً) فَمَعْرِفَةُ الْوَاجِبِ وَالْمُسْتَحِيلِ وَالْجَائِزِ فِي حَقِّ اللَّهِ
فَرَضٌ عَلَيْنَا شَرْعاً (وَمِثْلُهَا فِي حَقِّ رُسُلِي) وَكَانَتْ تَحِبُّ مَعْرِفَةَ الْوَاجِبِ
وَالْمُسْتَحِيلِ وَالْجَائِزِ فِي حَقِّ اللَّهِ تَحِبُّ مَعْرِفَتَهَا فِي حَقِّ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
(تَرْغَى) فَتَحْتَرِّمُ الرُّسُلَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

(فصل في أول واجب)

(أول واجب على) الشخص (المكلف) الذي ألهم بالتكاليف الشرعية

كَيْ يَسْتَفِيدَ مِنْ هَذِهِ الدَّلِيلِ مَعْرِفَةَ الْمَصَوِّرِ الْجَلِيلِ
وَتَطْمَئِنُّ نَفْسُهُ لِمَا سَلِمَ مِنْ وَرْطَةِ الْجَهْلِ وَلِلْحَقِّ عِلْمِ
فَإِنْ يَكُنْ قَبْلَ الْبُلُوغِ حَصَلًا ذَاكَ وَالْمَطْلُوبِ قَدْ تَوَصَّلَا
فَلَيْشْتَغِلْ بَعْدَ الْبُلُوغِ بِالْأَمِّ ثُمَّ الْأَمِّ فَأَتَحَا لِمَا أَنْبَهُمُ
وَفِي الْمَقْلَدِ خِلَافٌ مُسْتَطَرٌّ لِأَنَّهُ إِيمَانُهُ عَلَى خَطَرٍ

(إعماله) أى المكلف عقله (النظر) الصحيح بالدليل (المؤلف) المركب من مقدمتين يقينيتين ، كقولنا العالم متغير وكل متغير حادث فالعالم متغير هو المقدمة الأولى وتسمى قضية صفري ، وكل متغير حادث هو المقدمة الثانية وتسمى قضية كبرى .

(يستفيد) الشخص (من هدى الدليل) من معرفة الدليل (معرفة المصور)
الحالق (الجليل) العظيم .

(وتطمئن) تسكن (نفسه) أى الشخص (لما سلم) حين سلم (من ورطة)
لله (الجهل والحق علم) الشخص

(فإن يكن) الشخص (قبل البلوغ حصلاً) علم (ذاك) أى الواجب
والمستحيل والجائز فى حق الله وفى حق الرسل عليهم الصلاة والسلام (والمطلوب)
وهو علم ما تقدم (قد توصلنا) أى الشخص .

(فلَيْشْتَغِلْ) المكلف بعد البلوغ وجوباً (بالأم) من المعلوم (ثم الأم)
الذى يل الأول فى الأهمية (فاتحاً) موحهاً (لما أنبهم) الذى غنى .

(وفى المقال) وهو المعتقد ما سمعه من العقائد من مثله بدون معرفة الدليل
اعتقاداً جازماً مطابقاً للواقع مخرج بالجزم من كان إيمانه على ظن أو شك أو وهم
فإيمانه باطل بإجماع وخارج بوصفه بالمطابق للجزم غير المطابق للواقع ويسمى
الاعتقاد الفاسد والجهل المركب كاعتقاد الكفار بالتجسيم أو التثليث أو نحو ذلك
فمعتقد ذلك كافر بإجماع (خلاف) بين الأئمة ، وفى المقال وهو المنع قول الغير
من غير اعتقاد إلى دليل فى العقائد الدينية ثلاثة أقوال ، الأول أنه مؤمن بغير

وَهُوَ مُرَّضٌ لِّشَكِّ يَطْرُقُ وَفِيهِ الْأَشْيَاخُ تُنْتَقَى طَرُقُ

عاص بترك النظر ، والثاني أنه مؤمن ولكنه عاص بترك النظر مع القدرة عليه
والثالث أنه كافر وهذا القول باطل لأنه يلزم عليه أن أغلب المسامة من المسلمين
كفار (مبطل) مكتوب في كتب العلماء (وأنه) أي المقلد والتقليد هو الجزم
المطابق لا عن دليل وهو الذي حصل بمحض التقليد واتباع قول الغير من غير
استناد إلى دليل فالذي عليه الجمهور والمحققون من أهل السنة .

أنه لا يصح الاكتفاء به في العقائد (١) بل يجب معرفة الدليل إن كان له قدرة
على النظر (إيمانه) تصديقه بالعقائد على جهة التقليد (على خطر) غرر
(وهو) أي اعتقد (مرض) قابل (لشك) في العقائد (بطرق) يحدث
(وفيه) في إيمان المقلد (للأشياخ) للعلماء (تنسب) (طر) أقوال
أحدهما أنه كافر وهو مبني على أن النظر واجب وجوب الأصول بمعنى أن تاركه
كافر وشنع على القائل به ونفى عنه إذ يلزم على قوله تكفير العوام وهم غالب
المؤمنين وعلى صحة قوله لا يلزم التدقيق لأن المعتبر في حق العوام هو الدليل
الإجمالي وهو ما يجدهم العلم اليقيني وإن لم يكن على طريقة المتكلمين . القول الثاني
مؤمن عاص وهو مبني على أن النظر واجب وجوب الفروع القول الثالث أنه
مؤمن عاص وإن كانت فيه أهلية للنظر وإلا فلا والحاصل أن المقلد إذا جزم
بصحة العقائد التي سمعها من مقلده وهي مطابقة للواقع جزماً فربما بحيث لو رجع
مقلده لم يرجع فهو مؤمن وإن كان جازماً جزماً ضعيفاً بحيث لو رجع مقلده ورجع
فهو كافر والخلاف المذكور في الجازم وأما الظان والشاك فكافر باتفاق . واعلم
بأن بعد النظر ومعرفة الدليل التفصيلي يحرم الخوض والتصديق في علم الكلام
ذهب إلى ذلك مالك والشافعي وأحمد وغيرهم لأنه لم يكن من شأن السلف ويعين
المتقدمة بفرض الشبه ويشير شكوكاً في القلوب السليمة ويوجب الكلام في
الربوبية والنبوة لأعلى وجه التنظيم والاحترام واعلم بأن الخلاف في المقلد في
كفره وعدمه بالنسبة لنجاسته في الآخرة وعدمها وأما في الدنيا فلا قاتل بأن من

(١) بل التصديق أنه يمكن كما في جميع الجوامع ولم يأت دليل عن الله ولا رسوله
يرجوب معرفة الدلائل المبسوطة في كتب التوحيد .

وَذُو أَحْصِيَا فِي أُمُورِ الدِّينِ مَنْ فَرَّ مِنْ شَكٍّ إِلَى يَقِينٍ
وَمَنْ لَهُ عَقْلٌ أَبَى عَنْ شَرِّبِ مَا لَمْ يَصِفْ مُذَ الَّذِي زُلَالًا شَيْبًا
فَبَانَ أَنْ النَّظَرَ الْمَوْصِلَ أَوَّلُ وَاجِبٍ كَمَا قَدْ أُسْلَا
وَقَدْ عَزَّوَا ذَا لِلْإِمَامِ الْأَشْعَرِيِّ

وَهُوَ عَنِ الْإِشْكَالِ وَالضَّمْفِ عَرِي
وَقِيلَ بَلْ قَصْدُ إِلَيْهِ أَوَّلُ فَرَضٍ وَفِرْقَةٌ عَلَيْهِ عَوَّلُوا

شهد أن لا إله إلا الله وإن محمداً رسول الله كفر أو بانه يعامل معاملة الكفار
بل هو مسلم يعامل معاملة المسلمين اتفاقاً .

(وذو) صاحب (أحصيا) احراز (في أمور) شئون (الدين) الذمير
الذي يتعين به المنكففة (من) الذي (فر) هرب (من شك) تردد وهو
التقليد في الاعتقاد (إلى يقين) متيقن بالنظر والمرقة .

ومن الذي (له عقل) كامل (أبى) امتنع (عن شرب) عالم يصف (بخص
ما يكفره) (مذ) مدة (التي) وجد (زلالاً) ملط صافياً (شيباً) بارداً .
(فبان) ظهر (أن النظر) التأمّل والاستدلال على وجود الله وصفاته
(الموصل) إلى معرفة الله وصفاته (أول واجب) دل المكف (كا) كالتقول
الذي (أسلأ) تقدم في قوله أول واجب على المكف إحماله لاظر المؤلف .

(وقد عزوا) نسب عطاء التوحيد (ذا) القول بأن أول واجب على
المكف النظر الموصل إلى معرفته وصفاته (للإمام) أبي الحسن بن علي (الأشعري
وهو) أي القول بأن أول واجب النظر (عن الإشكال) الحفاء (والضنف
عري) وعال عن الضنف والافتراض .

(وقيل بل) بأن أول واجب (قصده إليه أول) وهو وجه القلب إليه
وقطع الشواغل التي تعطل عنه ومن أعظمها الكبر والحمد والحب (فرض)
على المكف (وفرقة) جماعة من العلماء (عليه) على القول بأن أول واجب
القصده (عولوا) اعتمدوا .

وقيل بل معرفة الخلاق أول واجب على الإطلاق
وغير واحد نعمه أيضاً للأشعري المستند فيضاً
وليس ذا مخالفاً ما قبله إذ هي قصد وسواها وصلة
(فصل في الحث على النظر)

وجاء في القرآن والأخبار حث على الفكر والاعتبار
وهو على وجوبه قد دلا مع كونه بالقصد ما استقلاً

(وقيل بل معرفة الله (الخلاق) الحاق لكل حادث (أول واجب)
على المكلف (على الإطلاق) عن التقيد في أول واجب .
(وغير واحد) من العلماء (نعمه) نسب القول بأن أول واجب معرفة الله
(أيضاً الأشعري المستند) من الله (فيضاً) صطاء كثيراً
(وليس ذا) أي القول بأن أول واجب معرفة الله (مخالفاً ما) الذي ذكر
(قبله) وهما القولان المتقدمان القول بأن أول واجب النظر والثاني القول
بأنه القصد إليه (إذ هي) أي المعرفة (قصد) هي المقصودة بذاتها (وسواها)
أي المعرفة وهو النظر على القول لا ل والقصد إليه على القول الثاني (وصلة)
موصول لها ما قبل بأنه النظر باعتبار كونه وسيلة قريبة المعرفة والقول بأنه القصد
إليه باعتبار كونه وسيلة بعيدة لها والقول بأنه المعرفة باعتبار كونها مقصودة
لذاتها فليس الخلاف حقيقياً .

(فصل في الحث على النظر)

(وجاء في القرآن العظيم (والأخبار) الأحاديث (حث) حث (على
الفكر) والتأمل فيما يوصل إلى معرفة الله (والاعتبار) وهو طلب الملاحظة .
(وهو) الحث على الفكر (على وجوبه) أي الفكر (قد دلا) أي الحث
(مع كونه) أي الفكر (بالقصد ما استقلاً) لم يستقل الفكر بقصده لذاته بل
لكونه وسيلة للمعرفة .

فَأَقْرَأْ وَفِي أَنْفُسِكُمْ مَعَ أَفَلَا تَنْظُرُونَ بِرُشْدٍ نُورُهُ مَا أَفَلَا
وَاسْتَجَلِ مَعْنَى مِّنْ لِّنَفْسِهِ عَرَفَ

تَلْحَقُ بِمَنْ مِنْ نَهْرٍ عِرْقَانِ عَرَفَ^(١)
وَمَنْ يُقَدِّمُ نَفْسَهُ عِنْدَ النَّظَرِ مُؤَافَاً مِنَ الْقَضَايَا مَا حَضَرَ
يَقْسُ بِشَكْلِ بَيْنِ الْإِنْتِاجِ إِذْ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجِ

(فأقرأ وفي أنفسكم مع) قوله تعالى : أفلا ، تبصرون (تظفرون) تسعد (يرشد)
هدى وطم (نوره) أي الرشدة (ما أفلا) ما غاب .

(واستجل) أفهم (معنى) قول رسول الله ﷺ (من أنفسه^(١) عرف) من
عرف نفسه بالحدوث والافتقار عرف ربه بالوجود والقدم والقدرة وسائر
الصفات (تلتحق بمن) بالذي (من نهر) بحر (عرقان عرف) بالذي عرف من
بحر المعرفة .

(ومن يقدم نفسه عند النظر) التفكير والاستدلال (مؤافاً) مريباً (من
القضايا ما حضر) الذي حضر .

(يقس) يستدل على وجود الله وصفاته (بشكل) دليل مؤلف من صفري
وكبرى (بين) ظاهر (الانتاج) هو إخراج النتيجة وهو الشكل الأول ، أي
جعل الحد الوسط محولاً أو تالياً في الصفري وموضوعاً أو مقدماً في الكبرى
ومثاله في الكبرى أنا حادث وكل حادث فله محدث ينتج أنا لي محدث أما المقدمة
الصفري فتصدها ظاهر إذ لا يشك عاقل في أنه لم يكن ثم كان وأن شكله وصوره
كذلك والمقدمة الكبرى ذهب جماعة إلى أنها ضرورية وذهب جماعة إلى أنها
ظرفية ثم ذكر المصنف دليل الصفري فقال (إذ خلقه) أي الإنسان (من نطفة
أَمْشَاجِ) أي أخلط من مني الرجل ومني المرأة وهو من الرجل ماء أبيض فمن
ومن المرأة أصفر رقيق قال الله : إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه لعنة

(١) أصل الكلام هكذا . من عرف نفسه فقد عرف ربه ، وليس بصحيح
بل هو من كلام يحيى بن معاذ الرازي كما قال ابن السكيت .

وَبَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَرَارَ
وَالْحِكْمَةُ الرَّائِقَةُ الْعِيَانِ
وَالْعَقْلُ وَالْعُرُوصُ عَلَى الْحَقَائِقِ
وَعَبْرَتُهَا مِنْ أَمْرِ الْغَرِيبِ
وَمُسْتَحِيلُ خَلْقِهِ لِنَفْسِهِ
بَلْ غَيْرُهَا الْخَلْقُ مِنْهَا أَسْهَلُ
إِذَا فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ مَعًا
وَهُوَ تَنَافٍ ظَاهِرٌ لِنَفْسِهِ وَعَى

سَمِعًا بَصِيرًا إِمَّا هَدْيَانَا السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا .
(وَبَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ) الْإِنْسَانُ (شَيْئًا) (مَوْجُودًا) (مَرَارَ) الْإِنْسَانُ (شَيْئًا)
حَوَى (الْإِسْمَاعِ) (جَمْعُ سَمْعٍ) (وَالْإِبْصَارِ) (جَمْعُ بَصَرٍ)
(و) حَوَى (الْحِكْمَةُ) (الْعُلُومُ النَّافِعَةُ) (الرَّائِقَةُ) (الْعَاصِفَةُ) (الْعِيَانُ) (الْثَابِتَةُ)
بِالْعَاصِفَةِ وَالْمُشَاهَدَةِ (و) حَوَى (الْفَضْلُ) (الشَّرَفُ) (بِالْمَنْطِقِ وَالْبَيَانِ) أَيْ الْكَلَامِ
الْفَصِيحِ

(وَالْعَقْلُ) وَحَوَى الْعَقْلَ وَهُوَ مِنْ أَكْثَرِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى الْعَبْدِ وَحَمْدُهُ الْقَلْبَ
(وَالْعُرُوصُ عَلَى الْحَقَائِقِ) أَيْ شِدَّةُ التَّنَاقُلِ عَلَى مَعْرِفَةِ الْحَقَائِقِ (و) حَوَى (الْعِلْمُ)
بِالْأَسْرَارِ (الْأُمُورُ الْخَفِيَّةُ) (وَالْحَقَائِقُ) (الْأُمُورُ الْغَائِبَةُ)
(و) حَوَى (غَيْرُهَا) أَيْ الشَّخْصَ (مِنْ أَمْرِ الْغَرِيبِ) الَّذِي لَا مَثِيلَ لَهُ
(وَحَصْرُهُ) (لِحَصْرِهِ) (يَعْنِي) (يَعْبُرُ) (قُوًى) (قُوَّةُ) (الْأَرِيبِ) (كَامِلُ الْعَقْلِ)
(وَمُسْتَحِيلُ) (مَحَالٌ) (خَلْقُهُ) أَيْ الْإِنْسَانُ (لِنَفْسِهِ لِمَعْرُوفِهِ) أَيْ الْإِنْسَانُ (عَنْ)
غَيْرِهَا (أَيْ غَيْرِ نَفْسِهِ) (مِنْ جِلْسِهِ) أَيْ الْإِنْسَانُ
(بَلْ غَيْرُهَا) أَيْ نَفْسِهِ (فِي الْخَلْقِ) فِي خَلْقِهِ لِنَفْسِهِ (مِنْهَا أَسْهَلُ) مِنْ نَفْسِهِ لِأَنَّهُ
خَلَقَهُ لِنَفْسِهِ (تَهَافُتَ) (تَسَاقَطَ) ظَاهِرٌ (لَا يَجِبُ لَهُ) (لَا مِنْ أَعْيُنِ اللَّهِ بِصُورِهِ)
(إِذَا فِيهِ) أَيْ خَلْقَهُ لِنَفْسِهِ (تَقْدِيمٌ) (تَأْخِيرٌ) (بِالْمَنْطِقِ وَالْبَيَانِ) وَهَذَا مَحَالٌ
(وَأَمَّا نَحْنُ) لِنَفْسِهِ هُنَا بِإِخْتِبَارِ كَوْنِهَا عَلَى قُوَّةِ هَذَا مَحَالٌ (وَهُوَ) (الْمَذْكُورُ)

لأنه يُفَضَّى إِلَى شَكْلِ الْكَرَةِ وَمِنْهُ أَظْهَرَ مِنْ أَنْ تَذْكُرَهُ
فَإِنْ نَظَرْتَ فِي السَّمَوَاتِ الثَّلَا وَمَا لَهَا مِنَ الشَّيَاطِ وَالْخَلَا
وَسَقْفِهَا الْمَرْفُوعِ مِنْ غَيْرِ هَدًى وَالنَّيِّرَاتِ الْمُبْشِرَاتِ بِالْأَمَدِ
وَمَا حَوَتْهُ الْأَرْضُ وَالْبَحَارُ أَبْصَرْتَ مَا فِيهِ النَّهْيُ تَحَارُ
هَذَا وَمَا قَدْ غَابَ عَنَّا أَكْثَرُ مِنَ الْبَدَائِعِ الَّتِي لَا تَحْصُرُ
فَهَلْ يَكُونُ الصَّنْعُ دُونَ فَاعِلٍ أَوْ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ جَمَلٍ جَاعِلٍ

من تقديم النفس عليها وتأخيرها عنها (تناف ظاهر من وعى) للذى عقل .
(لأنه) أى كون النظمه مؤثرة في الذات بطبيعتها (يفضى) يستلزم (إلى)
كون الانسان على (شكل) هيئه (الكرة) بحيث يكون مدورا من كل جهة
متجردا عن الرأس والرقبة واليدين والرجلين لأن الطبيعة المستوية تقتضى شكلا
مستويا من كل وجه لوجوب موافقة المطبوع للطبيعة التي أثرت فيه (ومنعه)
بطلان كون الإنسان على شكل الكرة (أظهر من أن نذكره) لحصوله بالمشاهدة
والبيان أنه على غير شكلها وهما أقوى دليل .

(فإن نظرت) تفكرت وتأملت (في) أحوال (السموات العلا) ذات العلو
(وما لها) والتي لها (من الشيات) الحالات (والخلأ) أى الزينة .
(وسقفها) أى السموات (المرفوع من غير هدى) بل بقدره الله (والنيرات)
الكواكب (المبشرات) الملائكة (بالأمد) أى الزمن والذلات بسيرها
على الأوقات .

(وما حوته) وإن نظرت في الذي جمعت (الأرض والبحار) من الحيوانات
والجبال وسائر المخلوقات (أبصرت) أيها الناظر (ما) أى عجبا (فيه النهي)
القول (تحار) تتعجب .

(هذا) الذى ذكرناه (وما قد غاب عنا أكثر) والذى غاب عنا أكثر
من الذى علمناه (ومن البدائع) التي لا مثيل لها (التي لا تحصر) أى لا يستطيع
حصرها إلا الذى خلقها .

(فهل يكون الصنع) يوجد المصنوع (دون فاعل) بلا فاعل بفعله (أو منعه)

كَلَّا لَقَدْ أَفْضَعْتَ الْآكُونَ عَنْ فِئِ رَبِّ مَا لَهُ أَهْوَانُ
مَنْ أَدْعَنَتْ لِقَهْرِهِ الْأَمْلَاقُ (١) . وَانْتَقَمْتَ عَنْ أَمْرِهِ الْأَسْلَاقُ
وَأَشْرَفْتَ مِنْ نُورِهِ الْأَحْلَاقُ وَسَبَّحْتَ بِحَمْدِهِ الْأَمْلَاقُ

(فصل في الصفات النفسية والسلبية وما ينافيها)

أَعْرِفْ مِنَ الصِّفَاتِ مَا لِلذَّلِيلِ دَلٌّ عَلَى وَجُوبِهِ لَهُ عَزٌّ وَجَلٌّ
وَهِيَ الْوُجُودُ وَالْبَقَاءُ وَالْقَدَمُ وَانْفِ الْخُدُوثَ وَالْفَنَاءَ وَالْعَدَمَ

أو يكون خلق المصنوع (من غير جعل جاعل) من غير خلق عالق .

(كَلَّا) لا يكون مخلوق بلا عالق (لقد أفضعت) ذلك دلالة واضحة
(الآكوان) المخلوقات (عن فعل) خلق (رب) عالق (ما له أهوان) ليس له
أهوان على خلقها

(من أدعنت) التي انتادت وأطاعت (قهريه الأملاك) الملائكة (وانتظمت)
تألفت واجتمعت على أحسن وجه (الأسلاك) المقنود والمراد جميع المخلوقات
(وأشرقت من نوره) أي الله (الأحلاك) الأماهكن الشديدة الظلام
(وسبحت بحمده الأملاك) الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون .

(فصل في الصفات النفسية والسلبية وما ينافيها)

(اعرف) اعلم أيها المسكف (من الصفات) أي الصفات الست الواجبة في
(ما للذليل) البرهان (دل على وجوبه له) ع (عز) انفرد بالكمال والعلوية
لكل ما سواه (وجل) عظم وانصف بكل كمال وتدره من كل نقص .
(وهي) أي الصفات النفسية والسلبية (الوجود) وهي صفة نفسية قائمة
بذاته تعالى والذليل عليها من القرآن قوله عز وجل : وقالت رسلكم
يعني أني وجود الله لا بل لا يشك في وجود الله إلا كافر أعمر الله بصيرته

(١) كذا : والصواب الأفلاك جمع فلك . ودا على الفلاسفة وغيرهم عن
ينسبون للأفلاك قسرة التأمير في ملكها الأرضي .

أَمَّا الدَّلِيلُ لَوْجُودِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فَهُوَ حَدُوثُ الْخَلْقِ
لَأَنَّهُ مِنْ الْمَحَالِّ الْبَاطِلِ وَجُودُ فِعْلٍ مَا يَدُونِ فَاعِلٍ
إِذْ فِيهِ جَمْعُ الْمُتَنَافِيَيْنِ فِي وَاحِدٍ مِنْ مُتَسَاوِيَيْنِ
أَيُّ كَوْنِهِ مُسَاوٍ لِلْمَقَابِلِ لَهُ وَرَاجِعاً بِغَيْرِ فَاعِلٍ
كَالْوَقْتِ وَالْوُجُودِ مَعَ سِوَاهُ فَإِنَّهُ لِدَاتِهِ سَاوَاهُ

والدليل عليها من العقل أن كل صيغة لابد لها من صانع أملا يدل هذا الكون على أن له صانعا ولا بد للصانع من أن يكون موجوداً (والبقاء) ويجب لله البقاء بحيث لا يلحقه عدم وهو صفة سلبية لأن مدلولها سلب أمر لا يليق بالله (والقدم) ويجب لله القدم فقدمه لم يسبقه عدم وهو صفة سلبية لأن مدلولها سلب أمر لا يليق بالله تعالى (وانف) عن الله (الحدوث) وهو الوجود بعد العدم وهو ضد القدم (والفناء) العدم بعد الوجود وهو ضد البقاء (والعدم) وانف العدم عن الله وهو ضد الوجود فالثلاثة الأول واجبة وضدها محال في حق الله .

(أما الدليل لوجود) أي على وجود الله (الحق) أي الثابت (سبحانه) تنزيهاً له عن كل ما لا يليق به (فهو) أي الدليل على وجود الله (حدوث) وجود (الخلق) أي مخلوقاته بعد أن كانت عدماً قبل حدوثها على وجوب وجود الله .
(لأنه من المحال) المستحيل (الباطل) المتناقض الذي لا يقبل الثبوت (وجود فعل ما) أي فعل كان (بدون فاعل) بلا فاعل يفعله .

(إذ فيه) أي وجود فعل بلا فاعل (جمع المتنافيين) أي المساواة والرجحان (في واحد من) شيتين (متساويين) وهو محال .

(أي كونه) أحد المتساويين (مساوي المقابل له) أي أحد المتساويين (وراجعاً) وكونه راجعاً (بغير فاعل) وهو محال ثم مثل للتساويين بقوله (كالوقت) الخاص مع سواه من الأوقات (والوجود مع سواه) وهو العدم (فإنه) أي الوقت الخاص هو الوجود (لأنه) أي الوقت الخاص والوجود (سواه) أي الوقت سائر الأوقات المقابلة له والوجود العدم المقابل له .

فَكَيْفَ صَارَ رَاجِعاً بِلا سَبَبٍ وَهَكَذَا كُلُّ مُسَاوٍ فِي الرَّتَبِ
 مِنْ جِهَةٍ مَخْصُوصَةٍ أَوْ قَدَرٍ خُصٍّ أَوْ وَصْفٍ أَوْ مَكَانٍ قَادِرٍ
 وَفِي دَلِيلِ الْقَدَمِ الْمَقَرَّرِ وَجُوبُهُ بِالْمَطْلَبِ الْمَحْسُورِ
 تَقُولُ إِنَّ رَكْبَتَهُ لَوْ انْتَقَى عَنْهُ لَكَانَ حَادِثًا بِلا خَفَا
 وَهُوَ مُؤَدٍّ لِإِفْتِقَارِهِ إِلَى مُؤَثَّرٍ لِمَا عَرَفْتَ أَوَّلًا

(فكيف صار) الوقت الخاص أو الوجود المساوي لمقابله (واجباً) على مقابله (بلا سبب) أي بلا مرجح على مقابله فلم على انتفاء سبب رجوعه على مقابله كونه مساوياً له فيلزم عليه ترجيح المرجوح بلا سبب وهذا تناقض محال بالضرورة وملزومه وهو وجود فعل بلا فاعل وهو محال فوجب نقيضه وهو كون الفعل لا بد له من فاعل فانضح أن حدوث العالم دليل على وجوب وجود الله (وهكذا) أي المذكور من الوقت والوجود لمساواته لمقابله واستحالة رجوعه عليه بلا سبب لاستلزام التناقض المحال (كل مساو) أي كاشيء مساوي لمقابله (في الرتبة) أي في الرتبة ثم بين المساوي بقوله .

(من جهة مخصوصة) من الجهات الست كأمام وخلف ويمين وشمال وفوق وتحت (أو قدر خص) أي المساوي لساير المقادير (أو وصف) أي خاص المساوي لساير الأوصاف (أو مكان) خاص المساوي لساير الأماكن (قادر) أعلم ما تقدم (وفي دليل) أي الدليل على وجوب (القدم) (هـ) (المقرر) التثبت (وجوبه) أي القدم (هـ) (بالمطلب) بالدليل (المحرر) المصني من كل شبهة (نقول إن ركبته) أردت ركيبه على وجه المثال (لو انتقى) القدم (عنه) عن الله (لكان) الله (حادثاً) وهو الوجود بعد العدم (بلا خفا) في لزوم كونه حادثاً إذ لا واسطة بين القدم والحدوث .

(وهو) كون الله حادثاً (مؤد) مستلزم (لافتقاره) أي الله (إلى مؤثر) محدث واستلزام كونه حادثاً لكونه مفتقراً إلى محدث (لما) الذي (عرفت أولاً) من أنه يلزم من حدوث الحادث بلا محدث اجتماع النقيضين وهو كون الوجود مساوياً للعدم أو مرجحاً له أو راجعاً عليه بلا مرجح وهو محال .

وتنقل الكلام المؤثر منحصرأر ما سوى المنحصر
 فيلزم الدور أو التسلسل وما يؤد لها لا يحصل
 وهكذا يلزم في نفي البقاء حدوثه وفيه ما قد سبقاً
 فلا يكون واجب الوجود عند طرؤ القدم المردود
 إذ فيه نفي التقدم الذي مضى مع أنه به الدليل قد قضى

(وتنقل الكلام المؤثر) أى الموجد للإله المفروض حدوثه بأن يقال إنه حادث ومفتقر إلى محدث ومكذا محدثه (منحصرأر) حال كون الكلام منحصرأر في عدد كائين أو أكثر أوجد كل منها الآخر (أو ما سوى المنحصر) أو عدد غير منحصر بأن يخلق كل إله ما بعده إلى غير نهاية .

(فيلزم) على الانحصار (الدور) وهو توقف الشيء على شيء متوقف على الشيء الأول بأن يكون كل فرد عالقاً ومخلوقاً على الانحصار (أو) يلزم على عدد المنحصر (التسلسل) وهو ترتيب أمور غير متناهية بأن يكون كل فرد أوجد الآخر إلى ما لا نهاية له والدور والتسلسل محالان (وما يؤد) يحصل (لها) أى الدور والتسلسل وهو افتقار الله إلى محدث (لا يحصل) لا يصدق العقل بمحموله فهو محال فما أدى إليه وهو كونه تعالى حادثاً محال فما أدى إليه وهو عدم وجوب التقدم له محال فثبت وجوب التقدم له ودليل بطلان الدور استلزامه تقديم الشيء على نفسه وتأخير عنه وهو محالان ودليل بطلان التسلسل أدلة منها برهان القطع .

(ومكذا) أى اللازم على نفي قدمه (يلزم نفي البقاء) عن الله (حدوثه) أى الله (وفيه) فى حدوثه (ما) الذى قد (سبقاً) وهو الدور أو التسلسل وأنه لو لم يكن واجب البقاء لكان حادثاً وكونه حادثاً محال لأنه يفضى إلى الدور أو التسلسل وهو محالان وما أدى إليهما فهو محال .

(فلا يكون) الله (واجب الوجود) ، أى ينتفى عنه وجوب الوجود (عند) جواز طرؤ (العدم) ، عليه (المردود) بالآدلة .
 (إذ فيه) فى طرؤ العدم على الله (نفي التقدم) انتفاء التقدم عن الله (الذى

فَبَانَ مِنْ ذَا أَنْ تَجْوِزَ الْعَدَمَ أَمْرٌ مُتَنَافٍ دُونَ رَبِّهِ لِلْقَدَمِ
وَأَنْ كَوْنَهُ قَدِيمًا يُلْزَمُ مِنْهُ الْبَقَاءُ وَبِهَذَا يَجْزَمُ
وَكَوْنُهُ مُخَالَفًا لِخَلْقِهِ سُبْحَانَهُ مِنْ وَاجِبٍ فِي حَقِّهِ
لِأَنَّهُ لَوْ مِثْلُ الْمَسْئُولِ كَانَ حُدُوثُهُ مِنَ الْمَوَازِمِ
لِأَنَّ مِثْلَ الشَّيْءِ دُونَ لَيْسَ لَهُ مُسَاوٍ فِي صِفَاتِ النَّفْسِ
وَهِيَ أَلْفَى مَوْصُوفَةً لَا يُمْثَلُ بِدُونِهَا كَالنُّطْقِ فِيمَا مَثَلُوا

(مضى) ذكر وجوبه لله (مع أنه) أي القدم (به) بالقدم (الدليل قد قضى)
حكم الدليل بوجوب القدم لله .

(فبان) ظهر (من ذا) الذي قررناه (أن) نفي وجوب البقاء عن الله (يجوز)
أي طرأ (العدم) على الله (أمر) حكم (متناف دون رب) شك (القدم)
لوجوب القدم لله .

(وأن كونه) أي الله (قديمًا) واجب القدم (يلزم منه) كونه واجب القدم
(البقاء) وجوب البقاء لله إذ كل من وجب قدمه وجب بقاؤه وجب واستحالة
عدمه (وبهذا يجزم) أي بوجوب البقاء لله .

(وكونه) أي الله (مخالفاً) أي في ذاته وصفاته وأفعاله (لخلقاته)
(سبحانه) تزه عن كل نقص (من واجب في حقه) أي وصفه بأنه مخالف
لخلقته في ذاته فلا تشبه ذاته الذوات وصفاته وأفعاله كذلك .

(لأنه) أي الله (لو مائل) شابه (العوالم) شيئاً من مخلوقاته في ذاته أو
في صفاته أو أفعاله (كان حدوثه من الموازم) أي الواجبات .

(لأن مثل) مائل (الشيء دون ليس) أي اشتباه (له) أي الشيء (مساو)
صفات النفس) أي الصفات النفسية .

(وهي أي الصفات النفسية الصفات) (التي موصوفها لا يعقل) لا يدركه
العقل (بدونها) بدون انصافه بالصفات النفسية (كالنطق) أي الكلام والإحراك
بالقوة للإنسان (فما مثلاً) في التي مثلاً به طاء المنطق للصفات النفسية وبنوا
هذه تعرف الإنسان بغير أن لا تطلق .

وَأَوْجِبُ التَّمَاثُلَ الْمَعْدُودَ مَتَّفِقَةً فِي حَقِّهِ مَرْدُودَةً
كَكَوْنِهِ جِرْماً لَهُ التَّحْيِيزُ أَوْ عَرْضاً لَهُ بِهِ التَّمْيِيزُ
أَوْ بَارْتِسَامٍ فِي خَيَالٍ يُشَبَّرُ أَوْ بِزَمَانٍ أَوْ مَكَانٍ أَوْ كِبَرٍ
أَوْ ضِدِّهِ كَمَا يَقُولُ الثَّانِي نَعَمْ هُوَ الْأَعْلَى الْكَبِيرُ الشَّانِ
جَلَّ عَنِ الْجِهَاتِ وَالْأَعْرَاضِ فِيمَا بَشَأَ وَالْوَصْفُ بِالْأَعْرَاضِ

(وأوجه) أقسام (التماثل) بين الشيئين المتماثلين (المعدودة) المحسوبة
(متفقة في حقه) في حق صفات الله (مردودة) بالبراهين القطعية الدالة على
استحالتها في حق الله.

(ككونه) أي الله (جرماً) جسماً مركباً أو جوهراً فردياً وهو الذي لا يقبل
الانقسام له، أي الجرم والتحييز، أي قدر من الفراغ ومنع غيره الحلول فيه
(أو) كون الله (عرضاً له) أي الجرم (به) أي العرض (التمييز) الامتياز من
سائر الأجرام.

(أو) كون الله موصوفاً (بارتسام) بصوره وهيئته (في خيال) أي عقل
مخلوق (يشبّر) أي يصح (أو زمان) أو كونه موصوفاً بزمان ماضٍ أو حالٍ
أو مستقبل (أو مكان) أو كونه موصوفاً بمكان من الامكنة بل هو الذي خلق
الزمان والمكان وهو على ما عليه كان قبل الأزمان والامكان (أو كبر) أو كونه
موصوفاً بالكبر.

(أو ضده) أي الكبر وهو الصغر (كما يقول) الشخص (الثاني) أي
الباحث (١) الواصف له بما لا يليق به من صفات الحوادث وهو كونه جرمياً
تعالى الله عما يقول علواً كبيراً (نعم هو) أي الله (الأعلى) أي الموصوف بالعلو
المعنوي والعظمة والكبرياء (الكبير الشأن) أي العظيم القدر.

(جل) انصف بالإجلال والتزده (عن) الإنصاف بكونه بجهة من (الجهات)
الست (والأغراض) وتزده عن كونه متصفاً بفرض من الأغراض (فيما) في

فَلَيْسَ مِثْلُهُ عَمَلًا شَيْءٌ كَمَا بِذَلِكَ تَقُلُّ وَفَقَ مَثَلِ حَكَمًا
وَوَاجِبٌ قِيَامُهُ بِالنَّفْسِ جَلٍّ أَيْ لَا تُخَصَّصُ لَهُ وَلَا تَحُلُّ
لِأَنَّهُ ذَاتٌ قَدِيمَةٌ فَلَا تَنْصُتُ إِلَى مَا قَالَهُ مَنْ غَفَلًا
إِذْ لَوْ إِلَى الْمُخَصَّصِ احْتِجَابٌ حَدُوثُهُ وَرَدُّ هَذَا مَا احْتَجَبَ
أَوْ قَامَ جَلٌّ رَبَّنَا بِالْقَدَاتِ لَكَانَ مَعْدُودًا مِنَ الصِّفَاتِ

الفعل الذي (يشاء) الله ويختار (و) تنزه عن (الوصف بأغراض) أى كونه موصوفاً بالصفات الخارجية الحادثة والعرض هو ما لا يشغل فراغاً بنفسه ووجوده تابع لوجود الجوهر كالحركة والسكون .

(فليس مثله) أى الله (عملاً) تنزه الله عن كل نقص وانصف بكل كمال (شئ) كما بذلك نقل (أى كونه ليس مثله شئ) منقول في القرآن وهو قول الله ليس كشيء شئ . وهو السميع البصير (وفق عقل) أى حال كونه النقل موقفاً للعقل (حكماً) أى النقل بأن الله لا يماثله شئ في ذاته وصفاته وأفعاله .

(وواجب) عملاً (قيامه) أى استتناؤه (بالنفس) أى بذاته القديمة (جل) تنزه وانصف بالجلال والعظمة (أى لا يخصه) أى بذاته القديمة بالوجود عن العدم ولا بغيره من الممكنات المتقابلات عن غيره منها (ولا يحل) ولا يوصف بأن له عملاً .

(لأنه) أى الله (ذات) والذات لا تكون قائمة بموصوف (قديمة) موصوفة بالقديم والقديم لا يقتصر إلى مخصص (فلا تنصت) نستمع (إلى ما) الذى (قال) من (أى الشخص الذى) غفلاً (عن الحق) .

(إذ لو إلى المخصص) احتاج الله (واجب) عملاً (حدوثه) أى الله (ورد هذا) أبطال كون الله حادثاً (ما احتجب) لا يخلق على ذى بصيرة لأنه يزدى إلى الدور أو التسلسل المتناهي حدوثه محال واحتياجه إلى مخصص محال .

(أو قام جل) لو انصف (الله ربنا بالذات) لو كان الله صفة للذات (لكان) الله (معدوداً من الصفات) أى لكان صفة للذات .

وَتِلْكَ لَا تُوصَفُ بِالْمَعَانِ وَآلَهُ قَدْ حَقَّقَ بِالْبُرْهَانِ
وُجُوبُ وَصْفِهِ بِهَا فَانِي يَكُونُ وَصْفًا مِّنْ هَذَا مَا
وَيَسْتَعِيلُ أَنْ يَقُومَ الْمَعْنَى بِمِثْلِهِ فَاحْظَ بِهَذَا الْمَعْنَى
وَلَا تُصَيِّغْ لِمَذْهَبِ النَّصَارَى أَوْ مَنَ إِلَى دَعْوَى حُلُولِ صَارَ
فَذَلِكَ كَالْقَوْلِ بِالْإِتِّحَادِ نَحْلَةً أَهْلُ الرِّبْعِ وَالْإِتِّحَادِ

(وتلك) أى الصفة (لا توصف بالمعاني) بصفات المعاني من الحياة والقدرة والإرادة والعلم والكلام والسمع والبصر (وآله قد حقق بالبرهان) ثبت وجوده بالدليل القاطع .

(وجوب وصفه) كون الله متصفاً (بها) بالمعاني فعدم اتصافه بها أو كونه صفة لها محال (فاني) فكيف يكون (وصفاً) أى الله (من) الذى (هذان) للإيمان (منا) فضلاً منه وكرماً لا وجوباً عليه كما يروعه بعض المبتدعة .
(ويستعيل) عتلاً (أن يقوم المعنى كالحياة) بمثله (بمعنى مثله) كأنه لأنه يؤدي إلى الدور أو التسلسل (فاحظ) فز (بهذا المعنى) وهو كون المعنى يستعيل أن يقوم بمثله .

واعلم أن الموجودات أربعة أقسام قسم لا يفتقر إلى تخصيص ولا إلى محل وهو ذات الله وقسم لا يفتقر إلى تخصيص ويقوم بذاته وهو صفات الله وقسم يفتقر إلى تخصيص ولا يقوم بمحل وهو ذوات الحوادث وقسم يفتقر إلى تخصيص ويقوم بمحل وهو صفات الحوادث .

(ولا تصيغ) لا تستمع (لمذهب النصارى) إلى ما ذهب إليه النصارى من تركيب الإله من صفتى الحياة والعلم واتحادهما بجد عيسى عليه السلام (أو من إلى دعوى حلول صارا) ولا تستمع إلى قول من ذهب إلى أن الله حال في الأشياء كلها أو بعضها .

(فذلك) المذكور من مذهب النصارى ودعوى الحلول (كالتقول بالإتحاد) كون الله متحداً بغيره (نحلة) طريقة (أهل الربيع) أصحاب الضلال (والإلحاد) هو الميل عن الحق إلى الضلال .

وَمَوْمٍ الْمَحْذُورِ مِنْ كَلَامٍ قَوْمٍ مِنَ الصُّوفِيَّةِ الْأَعْلَامِ
جَرِيًّا عَلَى عُرْفِهِمُ لِلْمَخْصُوصِ بِرَجْعٍ بِالتَّأْوِيلِ لِلْمَنْصُوصِ
وَمَا يَقُولُونَ بِهِ فِي الشُّطْحِ قَلِيلٌ غَيْرُ مُقْتَضٍ لِلْقَدَحِ

(وموم) الكلام الموضع في الذهن (المحذور) أي المستحيل من الحلول والاعتاد (من كلام قوم من الصوفية الاعلام) من أهل الصوفية الذين هم كالجبال في الشهرة وهم قوم اشتغلوا بصفاء نفوسهم فاشتهروا بهذا الإسم ولا ينكرهم إلا من جهل طريقهم وأما المتصوفة وهم المتشبهون بهم ولم يسلكوا طريقهم في الإخلاص والعمل والمراقبة لحواطر القلب ومحاسبة النفس على الأنفاس ووزن الحاطر بالقسطاس فلا عبرة بهم ، بل بمخالفتهم لطواهر الشرع أدى ذلك إلى الطعن في أهل التصوف فالمتصوفة يخالف أحدهم ظاهر الشرع فإن أنكر عليه العالم غضب وقال أن العلماء من عادتهم الإنكار على أهل التصوف وبطلان من جهله أن الشريعة شيء والتصوف شيء آخر وبالعجب إن أنكر العلماء التصوف فن الذي يشبهه بالعلماء ينكرون على المتصوفة إذا عالفوا ظواهر الشرع وأما أهل الصوفية فهم قوم اشتهروا بشدة التمسك بالشرع وبآدابه حتى عرفهم الخاص والعام اشتهروا بالزهد والورع والتقوى والتواضع والاقبال على الله والأعراض عما سواه فهؤلاء هم القدوة المقتدى بهم وهم أهل الحقيقة ولا تزال طائفة منهم موجودة حتى يأتي وعد الله نفعنا الله بهم .

(جريا على عرفهم) اصطلاحهم (المخصوص) بهم (يرجع) كلامهم الموم المحذور باعتبار ظاهره (بالتأويل) وهو صرفه عن ظاهره وتفسيره بمعنى صحيح (للمنصوص) المعنى المنصوص عليه في ظاهر الشرع كقول بعضهم أنا معبودي فإنه كلام يوم الاتحاد والحلول لكنه يقول بكونه شهد عين الحقيقة ففني عن وجود نفسه ولم يشهد إلا وجود معبوده .

(وما يقولون به) يتكلم اعلام الصوفية به (في الشطح) في الواجد وظلة المشاهدة على عقولهم فقد اختلف فيه العلماء (قيل) فقال بعضهم إنه (غير مقتض) القدح) الطعن فيهم لندمهم بنبلة الحال فصاروا غير مكلفين .

وَهُوَ إِلَى التَّأْوِيلِ ذُو انْتِحَالٍ وَأَنْتَهُمْ قَدْ غَلَبُوا بِالْحَسَالِ
وَقِيلَ بَلْ يَنَاطُ حُكْمُ الظَّاهِرِ بِهِمْ صِيَانَةٌ لِشَرْعِ طَاهِرٍ
فَلَا يَقَرُّ ظَاهِرٌ فِي الْمَيْسَلِ مِنْهُمْ وَذَا أَمْرٌ طَوِيلٌ الْقَبِيلِ
وَلَيْسَ يَقْتَدِي بِهِمْ فِي ذَلِكَ لِكُونِهِ مِنْ أَصْحَابِ الْمَسَالِكِ
وَالْحَزْمُ أَنْ يَسِيرَ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ مَعَ رِقَّةٍ مَأْمُونَةٍ لِيَسْلَمْ

(وهو) كلام الصوفي للوم للمحدور (إلى التأويل) وهو صرفه عن ظاهره
وتفسيره بمعنى صحيح (ذو انتحال) صاحب انتساب واستحقاق لهذه الدماء
والأعراض (وأنهم) أي الصوفية (قد غلبوا) غابت عقولهم (بالحال) القائم
بهم ومشاهدة الحق .

(وقيل) قال بعض العلماء (بل) يربط ويماق (حكم الظاهرة بهم) أي بحكم
بظاهر الشرع ولا يؤول كلامهم فن تكلم منهم بما يورم الاتحاد والحلول حكم عليه
بالكفر والقتل ومن تكلم منهم بما لا يكفر به ولكنه بمنوع أدب (صيانة)
حفظاً (لشرع طاهر) أي لحكم الشرع وسداً للذريعة فلا يترك أحد بخالف ظاهر
الشرع فن عالف ظاهر الشرع عوقب على قدر مخالفته ولا سيما أهل الصوفية
فإن العامة يقتدى بهم في أقوالهم وأفعالهم وترى ما فعلوا حقاً وإن عالف ظاهر
الشرع فن عالف منهم ظاهر لشرع أقبح عليه من الحد ما أوجبه الشرع .

(فلا يقر) ، يترك (ظاهر في المبدأ) كلام طاهر في الميل عن الشرع (منهم)
أي الصوفية لا يؤول كلامهم بل يعاملون بظاهر الشرع كغيرهم (وذا) أي الخلاف
بين العلماء في تأويل كلام الصوفية للوم للمحدور وعدم تأويله (أمر) شيء
(طويل الذيل) طويل الشرح .

(وليس يقتدى بهم في ذلك) لا يجوز الانتداء بالصوفية في الكلام للوم
للمحدور (لكونه) أي السكلا للوم للمحدور (من أصحاب المسالك) أي الطرق .
(والحزم) الاحتياط (أن يسير) يسافر (من لم يعلم) الذي يعلم الطريق
(مع رقة) جماعة (مأمنة) هل الدين والنفس والماله (ليسلم) أي المسافر معهم
ما يفتاه من المصائب لو يسافر مع رقة عاتية لم يسافر وحده

وَسَلَّكَ الْحَجَّةَ الْبَيْضَاءَ فَتَوَرَّعًا لِلْمَهْدِيِّ اسْتَعْنَاءَ
وَفِي بُنْيَاتِ الطَّرِيقِ يَحْشَى سَارِ ضَلَالًا أَوْ هَلَاكًا يَحْشَى
أَمْنًا اللَّهُ مِنَ الْآفَاتِ فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا إِلَى الْوَفَاةِ
وَوَاجِبٌ وَحْدَهُ ذِي الْجَلَالِ فِي الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ

(وسلك الحججة البيضاء) والحزم أن يسلك المسافر الطريق المعبودة للسلوك
المأمورة (فتورعها) أي الطريق (المهتدي استعناء) استنار والمراد هنا طريق
النبي ﷺ عن العراض بن ساوية رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول
لقد ترككم على مثل الحججة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك (١)
(وفي بنيات الطريق) أي الذي يسافر مع الطرق الصغيرة ويترك الطريق
المعتاد للسلوك (يحشى) يخاف (سار ضلالا) توهمنا مع بنيات الطريق عن الطريق
الموصل للتقصود (أو هلاكا يحشى) أي الذي يسافر مع بنيات الطريق ويترك
الجادة يحشى هلاكا يغشاه فالمراد بالحججة البيضاء طريق النبي ﷺ والمراد ببنيات
الطريق السبل عن عبد الله بن مسعود قال خط لنا رسول الله ﷺ خطا ثم قال
هذا سبل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل على كل سبل
منها شيطان يدعو إليه وقرأ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبوه ولا تتبعوا السبل
ففرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون (٢)

(أمتنا الله من الآفات) جعلنا الله آمنين من المصائب (في الدين والدنيا إلى
الوفاة) بأن نعان الدنيا ونموت على حسن الخاتمة .

(وواجب) عقلا (وحدة ذي الجلال) أي الله ذي العظمة (في الذات)
فليس مركبا من جزئين فأكثر وليس له مثيل ولا شبيه (والصفات) وليس
لغيره صفات مثل صفاته وليس صفاته تعدد من نوع واحد لحياته واحدة وعلة
واحد وقدرته واحدة وإرادته واحدة ومكانه باقى صفاته (والأفعال) فهو
فاعل الأفعال كلها فلا تأخير لغيره .

(١) رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة وإسناده حسن .

(٢) رواه أحمد واللسان والحاكم وصححه .

كَلَّمَاهُ لِرَأْيٍ وَكَالْسَكِينِ وَالنَّارِ فِي الْقَطْعِ وَفِي التَّنْخِينِ
وَقُدْرَةُ الْعَبْدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَالْكُلُّ خَلْقٌ لِلْقَدِيرِ الْمَالِكِ
وَمَا لَهُ فِي صُنْعِهِ مِنْ مِثْلِ وَلَيْسَ لِلْعَبْدِ اخْتِرَاعٌ فِعْلٍ
نَعَمْ لَهُ كَسْبٌ بِهِ يُكَافُ شَرًّا وَلَا تَأْثِيرٌ مِنْهُ يُؤَلَّفُ
وَلْتَحْذَرِ النَّسِجَ عَلَى مِنْوَالٍ مَا خَالَفَ الْمَذْكَورَ مِنْ أَقْوَالٍ
وَأَنَّهُ عَنْ أَفْعَالِهِ لَا يُسْأَلُ وَالْقَدِيرُ لَمْ يَقُلْ مَا يُعْقَلُ

(كَلَّمَاهُ لِرَأْيٍ) الذى هو سبب فيه (كالسكين والنار فى القطع وفى التسخين)
(كالسكين التى هى سبب فى القطع والنار التى هى سبب فى التسخين والحرق)
(وقُدْرَةُ الْعَبْدِ) المخلوق التى هى سبب لفعله الاختيارى (وغير ذلك) أى
الما كور كالثياب التى هى سبب للنسج ودفع الحر والبرد (فالكل) أى الأسباب
ومسبباتها (خَلْقٌ لِلْقَدِيرِ) هو القادر (المالك) العالم
(وما له) أى الله (فى صنعه من مثل) ليس فيه من يصنع كصنع الله (وليس
للعبد) للمخلوق (اختراع) إيجاد وخلق (فعل) وإنما عالت الأفعال هو الله .
(نعم) جواب عن سؤال مقدر تقديره هل للعبد كسب (له) للعبد (كسب)
أى سبل واختيار مقارن فعله ولا يؤثر فيه (به) بالكسب (يكاف) يلزم العبد بما فيه
كفنه (ولا تأثير منه) من العبد فى فعله الذى يكفبه (يؤلف) يعرف .
(ولتَحْذَرِ) ولتجتنب (النَّسِجَ) الاعتماد فى اعتقادك (على مِنْوَالٍ) أصل
المنوال الخشبة التى يلف الحائك الثوب المنسوج عليها والمراد هنا القاعدة
(ما خَالَفَ الْمَذْكَورَ) الذى خالف القول فلذ كور (من أقوال) المعزلة والخبرية
وغيرها على اعتقادهم الفاسد أن العبد عالت أفعاله .

(الله عن أفعاله) ما يفعله بعبده خيراً كان أو شراً (لا يسأل) عما يفعل
فى خلقه وهم يسألون (والقدير) القائل أن للعبد قدرة مؤثرة فى فعله بخلقها
ولا تأثير فيه لقدرة الله (لم يقل ما يعقل) لم يقل قولاً يصدق العقل لأنه يلزم
على قوله عجز الله وهو باطل وخالف أصول القرآن كقوله : والله خلقكم
وما تعملون .

وَجُودَ الْبَعْضِ دَلِيلَ السَّمْعِ فِي وَحْدَةِ وَلَيْلَ ذَا فَوْ وَضَعِ
لِأَنَّهُ لَوْ انْتَفَتْ قَتَهُ حُصِمَ مَنَعٌ مِّنَ التَّمَانِجِ الَّتِي عَلِمَ

(وجود البعض) من أهل السنة (دليل السمع) أي المسموع من القرآن
السنة (في وحدة) في وجوب للوحدة في الذات والصفات والأفعال (وقيل ذا)
أي الدليل على الوحدة بالدليل السمعي (ذو وضع) أي صاحب كذب فلا يصح
الاستدلال عليها إلا بالدليل العقلي فلا تأثير لشيء من الحوادث في شيء آخر
لا بالطبع ولا بالعلم ولا بقوة خلقها الله فيه فمن يقل بالطبع أو بالعلم فذاك كفر
عند أهل السنة ومن يقل بالقوة المودعة فذاك بدعي فلا تلتفت فالتؤمن الموحد
التأجي من اعتقاد أن المؤثر هو الله وأنه لا تأثير لشيء من الكائنات وأن الإيمان
والكفر والطاعة والمعصية كلها من الله .

(لأنها) أي الوحدانية (لو انتفت عنه) عن الله (عدم صنع) عدم العالم
المصنوع منه وعدمه باطل بمشاهدة وجوده فلوومه وهو انتفاء وحدانية الله
باطل مثبت تقيضه وهو وجوب وحدانية الله وهو المطلوب (من) لأجل
(التمانج) المتعارض بين الإلهين أو الآلهة (التي علم) وبيان ذلك أنها إما أن
يتفقا على خلق العالم أو يختلفا وعلى كل يلزم عدم وجود شيء من العالم أما الأول
فلا أنه لو اتفقا على أن يوجد العالم من أوله إلى آخره دفعة واحدة في وقت
واحد من غير معاونة فيلزم عليه اجتماع مؤثرين على مؤثر واحد وهو محال
لا تتعاق القدرة به كما يلزم عليه من رجوع الأثر الواحد أثرين وذلك لا يقبل
ولو اتفقا على إيجاد ذلك لكن مع المعاونة فيلزم عليه مجزئهما ولو اتفقا على
أن يوجداه مرتباً يوجداه أحدهما في وقت ويوجداه الآخر في وقت آخر فيلزم
عليه تحصيل الحاصل وهو محال ولو اتفقا على أن يوجداه متعاقبة بأن يوجد
أحدهما نصف ويوجد الآخر نصفه فيلزم عليه مجزئهما وبيان ذلك أنها إما أن يجب
أن تكون قدرته تامة لا يشغله مقدور عن مقدور تامة التعلق بجميع الممكنات
لا يسجزه أمر من الأمور فلو تعلق ببعضها دون بعض لزم عليه مجزئها عن
جميعها لأنه ترجيح بلا مرجح لأن البعض الذي لم يتعلق به مسار لما تعلق به
فتعلقها بالبعض دون البعض نقص لأنه يؤدي إلى افتقارها إلى محض وهو
محال لأن النصوص القطعية ناطقة بتعلقها بجميع الممكنات وحين بطل التعدد

وَنَقَى تَأْتِيرٍ عَنِ الْأَسْبَابِ يُعَلِّمُ مِنْ بُرْهَانِ هَذَا الْبَابِ
فَتِلْكَ مِنْ صِفَاتِهِ الْقُدْسِيَّةِ سِتٌّ وَأَوَّلَاهَا هِيَ النَّفْسِيَّةُ
أَعْنَى الْوُجُودَ وَالْبَوَاقِ الْخَمْسُ سَلْبِيَّةٌ وَمَا بِذَلِكَ لَبْسٌ
يُحْذَرُهَا عَنِ الْإِلَهِ مَا لَا يَلْبِقُ وَاقْتِضَائُهَا كَمَا لَا
وَكُلُّ وَصْفٍ وَاجِبٍ لِلذَّاتِ مَا دَامَتْ بِلاَ زَيْدٍ لِنَفْسٍ ذُوَاتِمَا
وَمَنْ يَرَى الْوُجُودَ عَيْنَ الذَّاتِ كَالشَّيْخِ لَمْ يَمُدِّدْهُ فِي الصِّفَاتِ

ثبتت الوجدانية وهو المطلوب ويسمى هذا برهان التمانع وقد أشار إليه بقوله
(لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) أي لو كان فيهما جنس الآلهة غير الله لم يوجد
لكن عدم وجودهما باطل بالمشاهدة فبطل ما أدى إليه وهو وجنس آلهة غير
الله ثبت أن الله واحد لا شريك له في ذاته وصفاته وأفعاله وهو المطلوب .
(ونقى تأثير) عدم تأثير (عن الأسباب) في مسياتها (يعلم) عدم تأثير
الأسباب في مسياتها (من برهان هذا الباب) أدلته ومثل الأسباب فقال :
(فتلك من صفاته) أي الله (القدسية) المنسوبة للقدس وهو الطاهر والتزده
عن جميع النقائص (ست وأولاهما هي النفسية) هي الصفة المسماة بالنفسية في
إصلاح علماء التوحيد .

(أعنى الوجود) بأولاهما (والبواق الخمس) والصفات البواق وهي القدم
والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والوجدانية (سلبية) لدالاتها على
سلب ما هو محال في حق الله (وما بذلك لبس) خفاء .
(لسلبها) أي الصفات الخمس (عن الإله ما لا يلبق) وصفاً يستحيل في حقه
(واقتضاؤها) استلزامها (كلاً) واجباً لله .
(وكل وصف واجب) عقلاً (للذات ما دامت) الذات (بلا زيد) بلا
اعتبار وصف زائد عليها (لنفس ذواتها) صاحب انتساب يعني أن الصفة
بنفسية صفة واجبة للذات .

(ومن يرى) من العلماء (الوجود عين) هو نفس (الذات كالشيخ)
(٣ - إضاءة الدجنة)

وَقَدْ أَثَرْنَا لِلْخَالِ وَهُوَ مَا نَأَى الَّتِي رُجُوبُهَا تَقْدَمَا

(فصل في المعاني)

وَالْعِلْمُ وَالْحَيَاةُ وَالْقُدْرَةُ مَعَ إِرَادَةِ اللَّهِ بِهَا الْعَقْلُ قَطَعَ
لِأَنَّهَا لَوْ انْتَفَتَتْ لَمَّا وَجِدَتْ شَيْءٌ مِنَ الصَّنْعِ الَّذِي بِهَا شَهِدَ
وَبَعْضُ مَنْ يُنَمَى لَهُ الْإِيقَانُ قَالَ دَلِيلُ طَلِبِ الْإِيقَانِ
لِأَنَّ هَذَا الْعَالَمَ الَّذِي ظَهَرَ إِحْكَامُهُ كُلُّ الْقَوْلِ قَدْ بَهَرَ

أبي الحسن على الأشعري (لم يعدده في الصفات) أي الوجود ومن قال أنه زائد عليها عدة من الصفات .

(وقد أثرنا للحال) عقلا في حق الله (وهو) أي المحال في حق الله (ما نافي)
الوصف الذي خالف الصفة (التي وجوبها تقدما) تقدم بيانه وهو العدم المتناهي
للوجود والحدوث المتناهي للتقدم والعدم المتناهي للبقاء . ومماثلة الحوادث المتناقضة
للمخالفة وافتقار المتناهي للقيام بالنفس .

(فصل في المعاني)

(والعالم) وهو الصفة التي ينكشف بها كل واجب ومستحيل وجاز (والحياة)
الصفة المصححة لمواصفها الإدراك (والقدرة) أي الصفة التي يمكن بها إيجاد كل
ممكن وإعدامه (مع إرادة الله) الصفة التي يختص بها الله كل ممكن ببعض
الجات (بها العقل قطع) جزم العقل بوجوبها لله (لأنها) أي الصفات الأربعة
(لو انتفت لمسا وجد شيء من الصنع) العالم المصنوع (الذي بها شهد) دل على
وجوبها لله لأنه لو انتفت عن الله صفة من هذه الصفات الأربع لما وجد شيء من
العالم لتوقف وجوده على القدرة وهي على الإرادة وهي على العلم والجميع على الحياة
(وبعض من ينمى) ينسب (له الإيقان) البقين (قال) ذلك البعض (دليل
عليه) دليل وجوب علم الله عقلا (الاتقان) إحكام المصنوعات .
(لأن هذا العالم الذي ظهر) بمشاهدة العين (إحكامه) إتقانه (كل) جميع
(القول قد بهر) غلب وقهر .

سُبْحَانَ مَنْ أَوْدَعَهُ إِذْ أَبْدَعَهُ مِنْ حِكْمٍ جَلِيلَةٍ مَا أَوْدَعَهُ
وَقَدْ مَضَى ذِكْرُ لِبَعْضِ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ إِجْمَالًا بِمَا النَّظْمُ احْتَمَلَتْ
وَالسَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْكَلَامَ جَاءَ بِهَا النَّقْلُ وَلَا مَلَامَ
إِذْ كُلُّ مَا لَمْ يَتَوَقَّفْ شَرَعَ عَلَيْهِ فَالدَّلِيلُ فِيهِ السَّمْعُ
وَعَكْسُهُ • مُتَمَتِّعٌ الدَّوْرَ فَاقْطَعْ بِأَيْدِي الْقَهْمِ أَهْوَى النُّورِ

(سبحان) تنزه الله (من) الذي (أودعه) جعل في العالم (إذ أبدعه)
خلقه على غير مثال سابق (من حكم) أسرار (جليلة) عظيمة (ما أودعه) من
العجائب التي لا يحيط بها .

(وقد مضى) تقدم (ذكر لبعض ما اشتمل) العالم (عليه إجمالاً بما انظم
احتمل) بحسب القدر الذي احتمله النظم .

(والسمع) الصفة التي ينكشف بها كل موجود سواء كان واجباً أو ممكناً
ذاتاً أو صفة (والأبصار) الصفة التي ينكشف بها كل موجود سواء كان قديماً
أو حادثاً ذاتاً أو صفة (والكلام) الصفة الدالة على كل موجود قديماً كان أو
حادثاً وعلى كل معدوم ممكناً كان أو مستحيلاً التي ليست بحرف وصوت وسر
وجهر وعربية وعجمية ولا بناء ولا لحن ولا تقديم ولا تأخير ولا فصل ولا
وصل ولا ابتداء ولا انتهاء ولا وقف ولا سكون (جاء بها النقل) الكلام المنقول
عن الله كقوله وهو السميع البصير وكلم الله موسى تكليماً (ولا ملام) لا لوم
على الاستدلال عليها بالنقل .

(إذ كل ما) وحذف (لم يتوقف شرع) كتاب وسنة (عليه) فالدليل فيه
(السمع) الكلام المسموع من الله ورسوله ﷺ .

(وعكسه) أي ما يتوقف الشرع عليه كالوجود والقدم والبقاء والمخالفة
للحوادث والحياة والقدرة والإرادة والقيام بالنفس والوحدانية (ممتنع)
الاستدلال عليه بالسمع (الدور) وهو توقف كلا أمرين على الآخر المستلزم
توقف الشيء عن نفسه وتقدمه عليها وتأخيرها عنها (فاقطع) اجن (بأيدي القهْم)
الإدراك والعلم (أهوى النور) أحسن العلم شبه القهْم بإنسان وشبه العلم بالنور .

وَقِيلَ لَوْ لَمْ يَتَّصِفْ بِهَا لَزِمَ وَصَفُ بِأَخْذَادٍ بِتَقْصِهَا جَزْمٌ
وَفِيهِ بَحْثٌ بَرُّقُهُ قَدْ أَوْضَحْنَا بِمَكْسٍ وَخِدَانِيَّةٍ كَمَا مَضَى
وَأَثْبَتَ الْإِدْرَاكَ قَوْمٌ وَاكْتَفَى بِالْعِلْمِ نَاقِيَهُ وَبَعْضٌ وَقَفَا
وَاعْلَمْ بِأَنَّ هَذِهِ الْمَسَائِلَ لَهَا وَجُودٌ خَارِجٌ الْأَذْهَانِ

(وقيل) في الاستدلال على السمع والبصر والكلام بالدليل العقلي (لزم) يتصف بها لزم وصف (الله) بأخذادها وهي الجسم والسمي والسمي (بمكس) (بتقصها جزم) أي الأخذاد لكن وصف الله بأخذادها باطل لأنها تقاوص والتقاوص على الله محال.

(وفيه بحث) أي الاستدلال بالدليل العقلي (برقه قد أومضنا) لمع فلاستدلال على وجوب هذه الصفات وهي السمع والبصر والكلام بالدليل السمي أقوى من العقلي (بمكس وخدانية) فلاستدلال على وجوب الوحدانية لله بالدليل العقلي أقوى من الدليل السمي (كما مضى) كالذي مضى والحاصل أن المقام ثلاثة أقسام قسم يعتمد فيه على دليل العقل دون السمع وهو ما يترقف على المسجورة وقسم يعتمد فيه على دليل السمع ولا مجال للعقل فيه وهو جميع السميات وقسم يستدل عليه بهما وهو قسمان قسم دليل العقل أقوى من دليل السمع وهو الوحدانية وقسم دليل السمع فيه أقوى من دليل العقل وهو السمع والبصر والكلام.

(وأثبت الإدراك) في صفات الله (قوم) من المتكلمين (واكتفى) عن وجوب الإدراك صفة (بالعلم) بوجوب العلم (ناقية) أي الإدراك (وبعضي وقفا) توقف بعض العلماء فلم يثبت (الإدراك) صفة ولم ينفه (١).

(واعلم بأن هذه المسائل) السبعة وهي القدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام (لها وجود خارج الأذهان) أي زائد على إثبات الأذهان لها بحيث يمكن رؤيتها لو كشف الحجاب فالشيء له وجودات أربعة وجود في العيان وهو وجود الحقيقة ووجود في الأذهان وهو إدراك العقل لمع الحقيقة

(١) وهو الواجب . لأنه لم يرد إطلاق الإدراك على الله إلا في باب المقابلة والمزاوجة نحو قوله تعالى : (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) .

وَلَا يُقَالُ إِنَّهَا عَيْنٌ وَلَا غَيْرُ لِدَاتٍ فَأَعْرِفِ الْمُعُولَا
وَأَنْسِبْ لِكُلِّ مَا سَوَى الْحَيَاةِ تَعَلُّقًا وَشَرْحًا سَيَاتِي
فَكُلُّهُ تَمَكِّنُ تَعَلَّقَتْ بِهِ إِرَادَةٌ وَقُدْرَةٌ فَأَنْتَبِهْ
وَلِنْ لَمْ يَكُنْ عِلْمٌ بِنَفْسِهِ جَرَى فَنِي تَعَلَّقِي بِهِ خَلْفٌ سَرَى
مِثَالُهُ الْإِيمَانُ مِنْ أَبِي لَهَبٍ وَالْبَعْضُ لِلتَّوْفِيقِ فِي هَذَا ذَهَبٌ
أَيُّ مَنْ رَأَى تَعَلُّقًا بِهِ اعْتَبَرَ إِمَّاكَهُ الْأَصْلِيَّ مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ

ووجود في اللسان وهو ذكر اللسان الحقيقة ووجود بالبنان وهو كتابته الحقيقة .
(ولا يقال إنها عين) لذات الله وليست زائدة عليها بأن تكون ذاته عين
حياته وعلمه وقدرته وإرادته وسمعه وبصره وكلامه (ولا) يقال إنها (غير لذات)
أي لذات الله بحيث لا تلزمها وتوجد بدونها مستقلة بنفسها (فأعرف المعولا)
أي القول الصحيح في هذه المسألة .

(وانسب لكل) صفة من صفات المعاني (ما سوى) صفة (الحياة تعلقاً)
إقتضاء واستلزماً لشيء زائد على الذات الموصوف بها (وشرحه) أي التعلق
(سيأتي) في فصل التعلق .

(فكل ممكن) أي جائز عقلاً (تعلقت به إرادة وقدره) فلا تعلقان بواجب
ولا مستحيل (فانتبه) أي تيقظ .

(وإن يكن علم) الله (بنفسه) وهو عدم وقوع الممكن (جرى) حصل
(فني تعلق) للقدرة والإرادة (به) بذلك الممكن الذي علم الله عدم وقوعه
وعدم تعلقها به (خلف) اختلاف بين العلماء (سرى) حصل .

(مثاله) أي الممكن الذي علم الله عدم وقوعه (الإيمان) التصديق بالله
ورسله (من أبي لهب والبعض) من المتكلمين (بالتوفيق) بين القولين (في هذا)
أي التعلق وعدمه (ذهب) وفسر التوفيق بينهما بقوله :

(أي من رأى) من العلماء (تعلقاً) للقدرة والإرادة (به) أي الممكن
الذي علم الله عدم وقوعه (اعتبر) لاحظ (إمكانيه) أي الممكن الذي علم الله عدم
وقوعه (الأصلي) الثالث له باعتبار ذاته لا باعتبار عارض عارض (مع قطع

عَنْ غَيْرِهِ وَمَنْ نَفَاهُ رَاعَا تَعَلَّقَ الْعِلْمُ بِهِ امْتِنَاعًا
وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ بِالْمَوْجُودِ قَدْ تَعَلَّقَا لِأَغْيَرٍ عِنْدَ مَنْ نَقَدَ
وَلَيْسَ يُسْتَفْنَى بِعِلْمٍ عَنْهُمَا لِلْإِفْتِرَاقِ شَاهِدًا بَيْنَهُمَا
وَرَدَّهُ بَعْضُ ذَوِي التَّحْقِيقِ وَالنَّظْمُ عَنْ تَقْرِيرِهِ ذُو ضَيْقٍ
وَحُكْمُ إِدْرَاكِ لَدَى مَنْ قَالِ بِهِ حُكْمُهُمَا فَلْتَفَرِّغَنَّ فِي قَالِهِ
وَالْعِلْمُ وَالْكَلَامُ قَدْ تَعَلَّقَا بِوَاجِبٍ وَمُسْتَحِيلٍ مُطْلَقًا

(النظر) عن غيره أى إمكانه الأصلي وهو الامتناع المعارض له باعتبار تعلق علم الله بعدم وقوعه .

(عن غيره ومن نفاه) والعالم الذى نقي تعلق القدرة والإرادة بالممكن الذى علم الله عدم وقوعه (راعا) اعتبر (تعلق العلم به) أى بعدم وقوع الممكن (امتناعاً) له والممتنع لا يتعلق به القدرة والإرادة .

(والسمع والبصر بالموجود قد تعلقا) سواء كان الموجود واجباً أو جائزاً ذاتاً أو صفة (لاغير) الموجود سواء كان محالاً أو جائزاً (عند من نقد) حقق .
(وليس يستفنى بعلم عنهما) أى السمع والبصر (للافتراق) التقاير (شاهدًا بينهما) أى بين الانكشاف الحاصل بالعلم والانكشاف الحاصل بالسمع والانكشاف الحاصل بالبصر .

(ورده) أى الاستدلال المذكور (بعض ذوى التحقيق) أى أصحاب التحقيق (والنظم عن تقريره) أى الرد المذكور (ذو ضيق) ضيق .

(وحكم إدراك) فى التطبيق (لدى) عند (من قال به) من العلماء (حكهما) أى السمع والبصر فى التعلق بكل موجود (فلتفرغن فى قاليه) أى صورته فلتفرغن صفة الإدراك على القول بها على صفتى السمع والبصر فى جميع ما تقدم .

(والعلم والكلام قد تعلقا بواجب) عقلاً (ومستحيل) عقلاً (مطلقاً) سواء كان ذاتاً أو صفة .

وَجَائِزٌ فَاسْتَوْعِبَ الْأَقْسَامَ وَالرَّبُّ فِي الْجَمِيعِ لَا يُسَامُ
(فصل في المعنوية)

وَالسَّبْعُ لَازِمَتِ صِفَاتُ تُسَمَّى بِمَعْنَوِيَةٍ إِلَيْهَا تُنَمَّى
كَوْنُ الْإِلَهِ عَالِمًا قَدِيرًا حَيًّا مُرِيدًا سَامِعًا بَصِيرًا
وَذَا كَلَامٍ وَالْقَالَ حَالٍ بَعْدَهَا عَلَى ثُبُوتِ الْحَالِ
وَأَسِطَةً بَيْنَ الْوُجُودِ وَالْعَدَمِ وَنَهْجًا تَشْكُو الْوَجَا فِيهِ الْقَدَمُ
وَمَنْ نَقَى الْحَالَ فَقَدْ رَأَاهَا عِبَارَةٌ عَنْ تِلْكَ لَا سِوَاهَا

(وجائز) أى تعلقاً بكل جاز عقلاً العلم فتعلق انكشاف وتعلق الكلام
تعلق دلالة (فاستوعب الأقسام) تمت متعلقات الصفات (والرب في الجميع) أى
الواجبات والمستحيلات والمجازات (لا يسام) لا يماثل كما لا يماثل في ذاته .

(فصل في المعنوية)

(والسبع) أى صفات المعاني (لازمت صفات) لازمتها صفات سبع (تسمى
بمعنوية إليها) إلى المعاني (تنمى) تنسب .
(كون الإله عالماً) اللازم العلم (قديراً) اللازم القدوة (مريداً) اللازم للإرادة
(سامعاً) اللازم السمع (بصيراً) اللازم البصر .
(وذا كلام) وكونه متكلماً اللازم للكلام (والقال حال) أى صحيح (بعدها)
أى الصفات المعنوية (على ثبوت الحال) حال كونه أى الوجود .
(واسطة بين الوجود) أى الموجود (والعدم) أى المعدوم (ونهجه) طريق
إثبات الحاله مكملة بين الحال الموجود والمعدوم (تشكو الوجا) الألم (فيه)
القدم) أى الرجل يعنى أن الدليل على إثبات الحال واسطة أعيا العقول وطال
فيه القول بين العلماء .

(ومن نقى الحال) العالم الذى نقى الواسطة بين الموجود والمعدوم (فقد رآها)
أى المعنوية (عبارة عن تلك) أى لفظاً معبراً به عن قيام المعاني بالذات (لا سواها)
وأن الوجود عين الموجود لا شئ زائد عليه .

وَمُثِبَتِ الْإِدْرَاكُ بِمُجَرِّدِهِ عَلَى أَحْكَامِ هَذِهِ السَّبْعِ مِثْلَ مَا خَلَا

(فصل في التعلق)

وَاخْتَلَفَ الْأَشْيَاخُ فِي التَّمَلُّقِ فَقِيلَ تَقْيِيٌّ لَدَى التَّحَقُّقِ
أَيُّ مَطْلَبِ الصِّفَاتِ زَائِدًا عَلَى قِيَامِهَا بِذَاتِ مَوْصُوفٍ مَلَا
كَالْكَشْفِ بِالْعِلْمِ وَكَالدَّلَالَةِ مِنَ الْكَلَامِ وَصِفٌ ذِي الْجَلَالَةِ (١)

(ومثبت الإدراك) من قال بثبوت الإدراك من صفات المعاني زائداً على السبع (بمجرده) يحمل أحكام الإدراك (على أحكام هذه السبع) المعاني فيقول له صفة معنوية لازمة لها وهو كونه مدركاً وهو وصف بأنه ليس موجوداً ولا معدوماً ومن نفاهما قال هو عبارة عن قيامه بالذات (مثل ما خلا) الذي مضى.

(فصل في التعلق)

(واختلف الأشياخ) العلماء (في التعلق) في حقيقته ومعناه (فقيل) وصف (نفس) للصفة المتعلقة (لدى التحقق) التأمل .
(أي طلب) استلزام (الصفات) المعاني المتعلقة شيئاً (زائداً على قيامها بذات موصوفٍ علا) علواً معنوياً وتزه عن كل ما لا يليق به ومثل للتعلق فقال :
(كالكشف) الانضاح ورفع الحجاب (بالعلم) والدلالة من الكلام وصف ذي الجلالة (العظمة) فالعلم وصف موجود مستلزم شيئاً زائداً على قيامه بالذات ينكشف به والإرادة صفة موجودة مستلزمة شيئاً زائداً على قيامها بالذات يتخصص بها والقدرة صفة موجودة مستلزمة شيئاً زائداً على قيامها بمعطها يتأتى بها إيجادها وهكذا باقي المعاني إلا الحياة فإنها مستلزمة شيئاً زائداً على قيامها بمعطها .

(١) بعد هذا البيت بيتان تركهما الشارح مهوراً أو لم يكونا في نسخته ومما :

لَكِنَّ ذَا الْقَوْلِ لَوْ صَبَّ الْحَالِ بِالْحَالِ أَفْضَى وَهُوَ ذُو إِشْكَالٍ
فِي قَوْلٍ مِنَ الْمَعْنَوِيَّةِ التَّزَمَ وَبِالتَّمَلُّقِ لَهَا أَيْضًا جَزَمَ

وَقِيلَ نِسْبَةٌ وَلِلْفَخْرِ انْتَمَى ذَا الْقَوْلِ وَالسُّعْدُ ارْتَضَاهُ وَاعْتَمَى
وَمُسْنَدُ الْأَحْكَامِ لِلصِّفَاتِ فَقَطُّ إِلَى الْجَبَّارِ ذُو التَّغَاتِ
وَالْحَقُّ أَنْ تَسْتَدَّ لِلذَّاتِ الَّتِي قَدْ وَصِفَتْ بِذِي الصِّفَاتِ جَلَّتِ
هَذَا الَّذِي نَصَّ عَلَيْهِ الْمُقْتَرَحُ وَغَيْرُهُ وَالصُّدْرُ مِنْ ذَاكَ انْشَرَحُ
وَقَوْلُهُمْ سُبْحَانَ مَنْ تَوَاضَعَا كُلُّ لِعِزِّهِ أَبَى مَنْ نَازَعَا

(وقيل) إن التعلق (نسبة) أي إضافية بين الصفة وتعلقها (والفخر انتما) نسب هذا القول (والسعد ارتضاه) هذا القول (واعتمى) ورد هذا القول بهضم وقال إنه بعيد عن التحقيق .

(ومسند الأحكام) أي الكشف والتنزه والإيجاد (لصفات) بقوله كلف العلم والسمع والبصر ما خفي وأوجدت القدرة وخصصت الإرادة (فقط) بدون الذات (إلى الجبار) وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة وقرينة مافعة من إرادة ما وضع له (ذو التغات) أي قصد واعتبار .

(والحق) الحقيقة (أو تستد) الأحكام (لذات التي قد وصفت بذى الصفات) بأن يقال علم الله بعلمه كل شيء وخلق بقدرته كل حادث وخصص بإرادته كل ممكن وسمع بسمعه كل موجود ودل بكلامه على كل شيء (جلت) أي عظمت . (هذا) أي إسناد الأحكام حقيقة لذات الله الموصوف بذلك الصفات ووصفات المعاني مجازاً هو (الذي نص عليه المقترح وغيره والصدر من ذاك انشرح) من هذا القول .

(وقولهم) بعض العلماء (سبحان من تواضعا كل لعزه أبي) بعض العلماء (من نازعا) الذين خالفوا في صحة إسناد الأحكام إلى المعاني وقولهم ضيف فإن الذي دل عليه النقل والشرع أن التواضع لله من مخلوقاته بكل حال باعتبار الذات والصفات والأفعال قال الله (إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين) وقال رسول الله ﷺ أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأهوذ بك منك (١)

(١) هذا ثابت من كتابه ﷺ في عدة أحاديث .

(فصل في منافيات المعاني والمعنوية)

وَمَا يَنَاقِي مَا مَضَى الْعَقْلُ حَكْمَهُ بَأَنَّهُ مِنْ الْمَحَالِ كَالْبَكْمِ
وَمَا لَهُ يَرْجِعُ كَالثُبُوتِ لِحَرْفٍ وَالصَّوْتِ وَكَالسَكُوتِ
وَأَنَّمَا كَلَامُهُ الْقَدِيمُ مَا فِيهِ تَأْخِيرٌ وَلَا تَقْدِيمُ
نَمَّ وَلَا لَحْنٌ وَلَا إِعْرَابُ أَوْ كُلٌّ أَوْ بَعْضٌ أَوْ اضْطِرَابُ
إِذْ كُلُّهَا إِلَى الْحُدُوثِ انْتِسَابًا كَكَوْنِهِ عَلَيْهِ عَلَامُ مَكْنَسَابًا
وَهُوَ مُحَالٌ وَكَذَا الْجَهْلُ وَمَا مَنَاهَا وَالْوَصْفُ بِمَوْتٍ أَوْ قَمَى

(فصل في منافيات المعاني والمعنوية)

(وما يناق ما مضى) الوصف الذي يتناقى ما مضى من صفات المعاني والمعنوية (العقل حكم بأنه من المحال) في حق الله (كالبك) وهو المعجز عن الكلام (وما له يرجع) والذي يرجع للكلام (كالثبوت للحرف والصوت) كونه كلام الله مركباً من حروف وأصوات ككلام الحوادث (وكالسكوت) اللازم للمعجز والدال على حدوثه .

(وأما كلامه القديم) أي كلام الله القديم (ما فيه تأخير ولا تقديم) ليس في كلام الله تأخير لبعضه عن بعض ولا تقديم لبعضه على بعض .
(نَمَّ وَلَا لَحْنٌ وَلَا إِعْرَابُ) ليس في كلام الله لحن ولا إعراب (أو كل) وليس مركباً من أجزاء (أو بعض) أي جزء (أو اضطراب) أي اختلاف .
(إِذْ كُلُّهَا) أي التأخير والتقديم وغيرهما (إلى الحدوث انتساباً) إلى الوجود بعد القديم (ككونه عليه) أي الله (علماً مكتسباً) وهو العلم الحاصل عن النظر والاستدلال .

(وهو محال) لما علت من كونه يلزم منه قيام الحوادث بذاته ويلزم منه سبق الجهل في حقه وهو محال (وكذا الجهل) فهو محال في حق الله وهو مناهى العلم (وما مناهى) شبه الجهل من الظن والشك فهو محال في حق الله (والوصف

أَوْ صَمِّ وَقَدْ سَمَّا مِنْ خَلْقًا عَنْ تَجْزِهِ عَنْ تُمْكِينٍ مَا مُطْلَقًا
كَذَلِكَ الْإِجَادُ مَعَ كَرَاهِيَّتِهِ لِفَعْلِهِ أَغْنَى اتِّفَاعِ إِرَادَتِهِ
أَوْ كَوْنُهُ طَبِيعَةً أَوْ عِلَّةً لِلْخَلْقِ أَوْ إِجَادَةٍ مَعَ غَفْلَةٍ
(فصل في الأمر والإرادة والرضا والمحبة)

وَأَمْرُهُ يُغَايِرُ الْإِرَادَةَ إِذْ عَمَّ أَمْرُ طَاعَةِ عِبَادِهِ
وَلَمْ يَرُدَّ وَقُوعَهَا مِنْ كُلِّهِمْ بِلَا ارْتِيَابٍ بَلْ وَلَا مِنْ جُلَّتِهِمْ

بمرت (فهو محال في حق الله وهو منافي للحياة (أو عَمَى) فهو محال في حق الله وهو منافي للبصر .

(أو صمم) فهو محال في حق الله وهو منافي للسمع (وقد سما) تنزه (من خلقا) للعالم كله (عن تجزئه) عن العجز وهو منافي للقدره (عن يمكن مطلقا) عن إيجاد أي يمكن أراد لإجاده .

(كذلك الإيجاد مع كراهيته) كذلك في الاستحالة لإيجاد الله الخالق مع كراهيته (لفعله) أي خلق الممكن (أغنى اتفعا لإرادته) عدم إرادة الله لإيجاد ذلك الممكن والكراهية منافية للإرادة .

(أو كونه) أي الله (طبيعة) خالقاً للعالم بطبيعته (أو) كونه (علة للخلق) للعالم بأن يلزم من وجود الله وجود العالم بلا توقف على وجود شرط واتضاء مانع لأنه لو كان سبحانه علة أو طبيعة - وقد ثبت قدمه بالبرهان - لزم قدم العالم وهو محال فلزومه وكونه سبحانه طبيعة أو علة محال (أو لإجاده) أي الله للعالم (مع غفلة) عدم شعوره به وعدم إرادته له فذلك كله محال في حق الله تعالى .

(فصل في الأمر والإرادة والرضا والمحبة)

(وأمره) أي طلب الله من عباده فعل شيء أو تركه (بغاير) أمره (الإرادة) الواجبة له التي يختص بها الممكن ببعض ما يجوز عليه وهلل تنابيرها بقوله (إذ عم أمر طاعة عباده) عم أمر الله للعباد بالطاعة له .

(ولم يرد) الله (وقوعها) أي الطاعة (من كلهم) من عباده كلهم (بلا ارتياب

فَصَحَّ أَنْ يَأْمُرَ بِالشَّيْءِ وَلَا يُرِيدُهُ مَنْ يَأْتِيهِ نَطَوُّ لَا
وَمِثْلُهُ الرِّضَى فَلَيْسَ يَرْضَى كُفْرَانُ أَصْحَابِ الْقُلُوبِ الرِّضَى
أَيُّ لَا يُكَلِّفُ النَّفْسَ مَا نَهَى عَنْهُ وَلَا يُحِبُّ غِيًّا شَانَهَا
وَكُلُّ مَا أَرَادَ فَهُوَ كَأَنَّ وَلَنْ نَهَى عَنْهُ وَأَخْطَأَ الْمَأْنُ
وَلَيْسَ عَمَّا شَاءَ مَحِيدٌ لِأَنَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ

بل ولا من جاهل) أى أكثرهم إذ لو أرادها من جميعهم لم يصح أحد وهو خلاف
المشاهد ولو أرادها من أكثرهم لم يصح أكثرهم وهو خلاف المشاهد .

(فصح) عقلاً (أن يأمر بالشئ ولا يريد) أى الشئ المأمور به (من الهدى
نطولا) أنعم .

(ومثله) أى الأمر فى كونه غير الإرادة (الرضى) وفرع على كون الرضا
غير الإرادة بقوله (فليس يرضى كفران أصحاب القلوب المرضى) المريضة
بالكفر والمعاصى قال الله تعالى : (فى قلوبهم مرضى فزادهم الله مرضاً ، ولهم
عذاب أليم بما كانوا يكذبون) وقال : (ولا يرضى لعباده الكفر) .
(أى لا يكلف) الله (النفس ما نهى عنه) لا يلزم نفساً ما نهاها عنه قال
سبحانه : (قل إن الله لا يأمر بالفساد) (ولا يحب) أى الله (غيًّا) ضللاً
(شائها) عاب النفس .

(وكل ما أراد) كل شئ أراد الله وقوعه (فهو كائن) واقع لا محالة (وإن
نهى عنه) أى الله كالكفر والمعصية (وأخطأ المسائن) الكاذب فى قوله لا يريد
الله ما نهى عنه ، قال الله تعالى : (ولو شاء ربك ما فعلوه) وقال : (ولو شئنا
لآتينا كل نفس هداها) وقال : (فن يرد الله أن يهديه يشرح صدره الإسلام ،
ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً) .

(وليس عما شاء معيد) ليس عن وقوع ما أراد الله مخلص (لأنه يفعل ما يريد)
والإلزام كونه مقهوراً مقلوباً فتعالى الله عن ذلك .

تَجَرَّى عَلَى اخْتِيَارِهِ الْأَقْدَارُ فِي الْخَلْقِ وَالْإِرَادِ وَالْإِسْدَارِ
(فصل في حدوث العالم)

وَالْعَالَمُ اسْمٌ مَا سِوَى الدِّيَانِ مِنْ نَوْعَى الْأَعْرَاضِ وَالْأَعْيَانِ
وَلَمْ يَحَقِّقْ غَيْرَ ذَيْنِ قِسْمٍ وَكُلٌّ مَا أَلْفَتْ فَهُوَ الْجِسْمُ
وَمَا انْتَهَى لِحَدٍّ مِّنْهُ الْقِسْمُ فَالْجَوْهَرُ الْفَرْدُ الشَّهِيرُ الْوَسْمُ
وَهُوَ عَلَى مَذْهَبِنَا الْمَحْمُودُ يُوصَفُ بِالْحُدُوثِ وَالْوُجُودِ
هَذَا وَفِي الْقَوْلِ بِهِ إِزَاحَةٌ لِّظُلْمَةِ الْغَاوِينَ وَاسْتِرَاحَةٌ

(تجرى على اختياره الأقدار) أى تقع وتوجد الأشياء على وفق علمه واختياره
(فى الحقائق والإراد) أى الابتداء والابتداء (والإصدار) أى الإعادة بعد الفناء .
(فصل في حدوث العالم)

(والمعالم اسم ما سوى الديان) العالم بفتح اللام اسم لكل موجود سوى الله
(من نوعى الأعراض) وهو ما يقوم بغيره (والأعيان) أى مقام بنفسه (١) .
(ولم يحقق غير ذين قسم) لم يوجد غير العين والعرض قسم ثالث للعالم (وكل
ما ألف فهو الجسم) أى كل موجود مركب من جزأين فأكثر فهو الجسم .
(وما انتهى لحد منقسم) أى الموجود الذى انتهى لحد منقسم الانقسام
(فالجوهر الفرد) عند المتكلمين (الشهير الوسم) أى التسمية بهذا الاسم .
(وهو) أى الجوهر الفرد (على مذهبنا) أى طريقنا أهل السنة (المحمود
يوصف بالحدوث والوجود) أى بعد العلم .
(هذا) أى كون الجوهر الفرد موجوداً وحادثاً (وفى القول به إزاحة)
أى إزاحة (لظلمة الغاوين) الضالين (واستراحة) أى لأهل السنة .

(١) ترك الشارح بيتاً له ليس فى نسخه ، وهو :

فَالْعَيْنُ مَا بِنَفْسِهِ يَقُومُ وَمَا عَدَاهُ الْعَرَضُ الْمَرْقُومُ

وفي حدوث ما سوى الله الغرض (إذ كل عين ليس تخلو عن عرض
مثل الروايح أو الأكوان (أو الأكوان فلا تكن عن شرحها)
ولتقتصر هنا على الأكوان (أو الأكوان فلا تكن عن شرحها)
وهي اجتماع أو سكون أو ما
لأنها تحقق فيها القدم
وكل ما بان بمقل قدمه
وكل ما لازم حادثاً وجب له من الحدوث ما له انقسم

(وفي حدوث ما سوى الله الغرض) المقصود (إذ كل عين ليس تخلو عن
عرض) (إذ كل ذات سوى الله ليست تخلو عن عرض، والأعراض
(مثل الروايح) وهو مثال للأعراض (أو الأكوان فلا تكن عن شرحها)
أي معرفة الأكوان (بالوان) أي المترانج.

(ولتقتصر هنا على الأكوان فإنها المقصود) (كالمعنوان) أي الترجمة.
(وهي) أي الأكوان (اجتماع) بين عينين فأكثر (أو سكون) عدم حركة
(أو ماناق) أي قابل الاجتماع وهو الافتراق وقابل السكون وهو الحركة
فالأكوان أربعة والذات لا تخلو عن واحد منهما (وكل) من الأكوان الأربعة
(للحدوث) أي الوجود بعد العدم (أو ما) أي أشار.

(لأنها تحقق فيها العدم) أي الأكوان (عند طرو) أي وجود (مندها)
أي الأكوان فإذا وجد الاجتماع عدم الافتراق وبالعكس وإذا وجد السكون
عدم الحركة وبالعكس (فلا قدم) للأكوان لأن القديم لا يتعلم
(وكل ما بان بمقل قدمه) أي كل ما ظهر وثبت بمقل قدمه (كان محال دون
ريب) (ردده) أي الذي بان قدمه.

(وكل ما لازم حادثاً وجب) كل شيء لازم شيئاً حادثاً ثبت (له) أي
ملازم الحادث (من الحدوث ما له انقسم) أي الحدوث الذي انقسم به.

وَعَدُّ الْاجْتِمَاعِ مِنْ نَوْعِ الْعَرَضِ كَذَلِكَ الْافْتِرَاقُ بَعْضُ اعْتَرَضَ
وَقَالَ بَلْ أَمْرَانِ نَسِيَّانِ لَمْ يَصِلَا الْوُجُودَ فِي التَّبَيَّنِ
فَبَانَ بِمَا قَدْ مَضَى بِالسَّرْدِ حَدُوثُ مَا سِوَى الْإِلَهِ الْفَرْدِ
وَلَا يَتِمُّ الْمُبْتَغَى لِلطَّالِبِ إِلَّا بِعِلْمِ السَّبْعَةِ الْمَطَالِبِ
إِثْبَاتُ أَعْرَاضٍ وَكَوْنِ الثَّمِينِ تَلَازِمُ الْأَعْرَاضِ دُونَ مَعِينِ
وَالْمَنْعُ لِلْكُمُونِ وَالظُّهُورِ وَالْإِنْتِقَالِ الْمُدْعَى بِالزُّورِ

(وعد) حسب (الاجتماع) بين الشيئين فأكثر (من نوع العرض كذا
الافتراق بعض) من محقق المتكلمين (اعتراض) البعض عدما لأنهما لو كانا
مرخين إما أن يقوما بمجموع الجوهرين أو لكل منهما أو لاحدهما والأول
باطل لأنه يؤدي إلى انقسام ما لا ينقسم وكذلك الثاني لأن الواحد بالشخص
لا يقوم بمحلين وكذا الثالث لأن نسبته إلى كل منهما نسبة واحدة .

(وقال) ذلك البعض (بل) هما (أمران نسيان) أي إخافيان بين الشيئين
المجتمعين أو المفترقين كالأخوة التي بين الأخوين .

(فبان بما قد مضى بالسرد) ظهر من الدليل الذي مضى ذكره (حدوث ما)
أي العالم (سوى) غير (الإله الفرد) الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله .

(ولا يتم) المطلوب (الطالب) إثبات حدوث العالم ليستدل به على وجود الله
(إلا بعلم السبعة المطالب) التي سنذكرها .

(إثبات أعراض) أول المطالب السبعة إثبات الأعراض والعرض ما افترق
إلى ذات يقوم بها (و) ثانيها (كون) الذات والجواهر (تلازم الأعراض
دون ميع) أي كذب .

(و) ثالثها (المنع للكون) وهو استتار الأعراض في الجوهر (والظهور)
للأعراض بعد كونها (والانتقال) العرض من جوهر (المدعى بالزور)
أي الكذب .

أَوْ أَنَّهَا قَائِمَةٌ بِنَفْسِهَا أَوْ كَوْنُهَا قَدِيمَةٌ فِي جَنْسِهَا
 أَيْ قَوْلُهُمْ لَيْسَ لَهَا مِنْ أَوَّلٍ فَلَا زَبْعٌ ارْدُدْ وَاعْضُدِ الْمُعْوَلِ
 وَأَنْفِ التَّمْيِيزِ عَنِ الْقَدِيمِ تَسِيرُ بِنَهْجِ السُّنَةِ الْقَوِيمِ
 وَاحْذَرُهَا أَقْوَالَ أَهْلِ الْفَلَسَفَةِ فَإِنَّهَا مَحْضُ الضَّلَالِ وَالسَّفَةِ
 جَرُّوا بِهَا مِنْ غَيْبِهِمْ ذُبُولًا فِي قَدَمِ النَّفْسِ أَوْ الْهَيُولَا
 وَغَيْرَهَا مِنَ الْأَقَاوِيلِ الَّتِي أَقْدَامُ مَنْ فِيهَا تَلَامٌ زَلَتْ
 فَلَا قَدِيمَ غَيْرُ ذِي الْجَلَالِ نَسَأَلُهُ الْأَمْنُ مِنَ الضَّلَالِ

(أو أنها قائمة بنفسها) وعامتها كون الاعراض قائمة بنفسها بدون ذاتها
 أو جوهر ، ومادتها (أو كونها قديمة في جنسها) أي الاعراض
 (أي قولهم) وهم الفلاسفة (ليس لها من أول) أي الاعراض (فالاربع)
 وهي الكون والظهور وقيامها بنفسها والانتقال وقدم جنسها (اردد) أي ابطل
 (واعضد) اعتمد (المعول) وهو البرهان القطعي .
 (وانف التميز عن القديم) أي عن الله القديم وهذا هو المطلوب السابع
 (تسير بنهج السنة القويم) أي بالطريق المستقيم .
 (واحذر هنا) في مقام حدوث العالم (أقوال أهل الفلسفة) القائمين بقدم
 العالم (فإنها محض) خالص (الضلال) الكفر (والسفة) أي الكذب التي
 لا دليل عليه من العقل والنقل .
 (جرؤا) أي الفلاسفة (بها) بأقوالهم (من غيبهم) كفرهم (ذبولاً) في قدم
 النفس أي الذات (أو الهبولا) وهي مواد الأشياء وأصولها .
 (وغيرها) واحذر أقوال غير الفلاسفة التي هي ضلال وبني غيرها بقوله (من)
 الإقاريل التي إقدام أي عقول (من فيها تلام) أي تبع الفلاسفة (زلت) مالت
 عن الحق .
 (فلا قديم) أي من الذوات (غير ذي الجلال) وهو الله نسأله (الأمن)
 السلامة (من الضلال) أي الكفر .

وَجَازُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى أَنْ يَخْلُقَ الْإِنَامَ وَالْأَفْعَالِ
كَذَلِكَ التَّكْلِيفُ لِلْعِبَادِ وَهَدْيُهُمْ لِنَهْجِ رُشْدٍ بَادٍ
فَلَيْسَ أَمْرٌ وَاجِبٌ عَلَيْهِ مِنْهَا بَلْ اخْتِيَارُهُ إِلَيْهِ
وَلَا صَلَاحٌ وَاجِبٌ أَوْ أَصْلَحَا هَذَا الَّذِي دَانَ بِهِ مَنْ أَفْلَحَا
فَكُلُّ مَا أَرَادَهُ الصَّوَابُ سَوَاءُ الْعِقَابُ وَالْثَوَابُ
فَذَاكَ بِالْعَدْلِ وَذَا بِالْفَضْلِ مَنْ فَعَلَ مَا شَاءَ دُونَ عَضَلٍ
وَمَا لِمَقْلٍ وَخُدَّةٌ تَوْصَلُ إِلَى قَبِيحٍ أَوْ إِلَى مَا يَحْمَلُ

(وجاز في حقه تعالى أن يخلق الإنام) أن يوجد الذوات (والأفعال)
وأن يخلق الأفعال القائمة بالذوات
(كذلك التكليف للعباد) وهو الإلزام بما فيه كلفة (وهديهم لنهج) أي طريق
(رشد باد) أي ظاهر.

(فليس أمر واجب عليه) أي الله (منها) أي من خلق الإنام والأفعال
والهداية (بل اختياره إليه) أي خلق الإنام والأفعال والهداية. إن شاء فعل
وإن شاء ترك.

(ولا صلاح) وهو ضد الفساد (واجب) على الله (أو أصح) وهو
الرائد في الصلاح كالغفو بلا تميم صلاح، ومع أصح (هذا) أي اعتقاد أنه لم
يجب على الله شيء من المذكورات وأنها كلها جائزة في حقه (الذي دان به) أي
تعبد (من أفلح) أي نجح من الشقاوة وسوء الاعتقاد وسعد في الآخرة بحسن
اعتقاده الصحيح ونزه الله عن كل مالا يليق به.

(فكل ما أَرَادَهُ) أي الله (الصواب سواء العقاب) للعباد (والثواب) للعباد.
(فذاك) أي العقاب (بالعدل) أنه يعزل منه (وذا بالفضل) أي الثواب
والرحمة (من فاعل ما شاء) وهو الله (دون عضل) أي منع مانع يمنعه.

(وما لمقل وحده) أي منفرد عن الصرح (توصل إلى قبيح) أي إدراك قبيح
(٤ - إمامة المجتهد)

بَلْ مَا يَفْعَلُهُ أَمْرَنَا فَالْحَسَنُ وَضِدُّهُ أَقَادَ لِقَبْحِ بِالرَّسَنِ
وَلَوْ عَلَيْهِ وَجَبَ الصَّلَاحُ سُبْحَانَهُ عَمَّ الْوَرَى الْفَسَاحُ
وَكَانَ خَلْقُهُمْ بِدَارِ الْمَسَاوَى أَصْلَحَ مِنْ تَعْرِيفِهِمِ الْإِلَاوَى
وَالْتَكْلِيفِ بِهَذَا الدَّارِ وَمَا يُقَاسُونَ مِنْ الْأَكْدَارِ
إِنْ قِيلَ زَادَهُمْ بِذَلِكَ أَجْرًا لَهُمْ عَلَى قَدْرِ الْعَنَاءِ أَجْرَى
قُلْنَا الْإِلَهِ قَادِرٌ أَنْ يُوَصِّلَهُ إِلَيْهِمْ دُونَ أُمُورِ مُضْطَلَّةِ
وَأَيْضًا الَّذِي عَلَى الْكُفْرِ هَلَكٌ تَكْلِيفُهُ بِهِ إِلَى مَتِيرِ سَلَكِ

شرعاً سواء كان منبياً عنه نبياً جازماً أم لا (أو إلى) أي إدراك (ما يجعل)
شرعاً سواء كان ما يؤمر به أمراً جازماً أم لا .

(بل ما يفعله أمرنا) أي أمرنا الله (فالحسن) الذي يستحق فاعله الثواب
وتباركه العقاب (وضده) وهو ما أمرنا بتركه أمراً جازماً ويستحق فاعله العقاب
(أقاد لقيح بالرسن) أي الزمام .

(ولو عليه) أي الله (وجب الصلاح) للعباد (سبحانه عم) أي شمل (الورى
الفلاح) أي الفوز والنجاة .

(وكان خلقهم) أي الورى (بدار المساوى) أي الجنة (أصلح) لهم (من
تعريفهم للورى) أي للشياطين والمصائب في الدنيا .

(والتكليف بهذا الدار) أي خلق الورى في الجنة (أصلح) لهم من تعريفهم
للتكاليف بدار الدنيا (وما يقاسون من الأكدار) أي المقدرات والوزمات الثلاثة
باطلة بالمشاهدة فلزومها باطل وهو وجوب الصلاح والأصلح على الله تعالى .

(إن قيل زادهم بذلك) أي المذكور من خلقهم في الدنيا وتكليفهم فيها
(أجرأ لهم على قدر العناء) وهو التعب (أجرى) على قدر العناء .

(قلنا) معشر أهل السنة جواباً عن هذا الرد (الإله قادر أن يوصله) أي
الآجر (إليهم دون أمور مضطلة) أي مضطربة .

(وأيضاً) أي وزد على المعزلة فنقول للمفسر الذي على الكفر ملك تكليفه

بَلْ خَلَقَهُ إِنْ عَاشَ خِذْنَ الْيُوسِي إِذْ هُوَ فِي الدَّارَيْنِ ذُو الْعَبُوسِ
فَإِنْ مَاتَ مِنَ الصَّلَاحِ يُدْعَى لَهُ وَذَا أَنْفَ اعْتَزَالَ جَدًّا
وَقَصَّةُ الشَّيْخِ مَعَ الْجَبَائِ تَرُدُّ قَوْلَ الْكَاذِبِ الْآبَائِ

أى تكليف الله له (به إلى صبر) أى عذاب (سلك) فإى هو الصلاح الذى حصل له .

(بل خلقه) أى خلق الله الكافر (إن عاش خِذْنَ) أى ملازم (البوس) أى الفقر الشديد يَظَلُّ قَوْلُ الْمُعْتَزِلِ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى اللَّهِ الصَّلَاحُ وَالْإِصْلَاحُ لِعِبَادِهِ (إذ هو) أى الكافر (في الدارين) أى الدنيا والآخرة (ذو العبوس) أى الحزن . (فإن مات من الصلاح يدعى له) أى الكافر (وذا) أى المذكور من خلق الكافر الذى علم ماله كافرًا وخلق الكافر البائس (أنف اعتزال) أى اعتقاد خلق العباد أفعالهم الاختيارية (جدًّا) أى قطع .

(وقصة الشيخ) أى الإمام أبى الحسن على الأشعرى (مع الجبائى) أى على كبير المعتزلة (ترد) أى تبطل (قوله) المعتزلى (الكاذب الآبائى) أى شديد الامتناع من الرجوع عن الباطل إلى الحق وقصتهما أن أبى الحسن سأل الجبائى عن ثلاث مات أحدهم قبل بلوغه ، وآخر مات بعد بلوغه كافرًا ، وآخر مات بعد بلوغه مؤمنًا . فقال الجبائى : الصغير فى الجنة والمؤمن الكبير فى الدرجة العليا من الجنة والكبير الكافر فى النار . فقال أبو الحسن : ما الصغير قصرته عن الدرجة العليا ؟ فقال الجبائى لأنه لم يعمل عمل الكبير . فقال الشيخ بن حجة على مذهبكم أن يقول يارب كن الإصلاحي إني حيأ حتى أصبل إلى الدرجة العليا فقال الجبائى يقول الله عليك لو أيقينتك حتى تبلغ لكفرت وكنت عالماً فى النار فالاصلاحي لك موتك صغيراً ، فقال الشيخ : يقول الكافر المذهب يارب كنت أرضى منك بأدنى من مرتبة هذا الصبي فلم لم تمتني صغيراً وقد علمت كفرى بعد بلوغى . فبهت الجبائى ولم يقدر أن يجيب بكلمة وقال : بك جنون ؟ فقال الشيخ : لا . بل وقف حمار الشيخ فى القبة .

وَمَا اعْتَرَى الْأَطْفَالَ مِنْ آلَامٍ يَقْضَى لِأَهْلِ السُّنَّةِ الْأَعْلَامِ
وَالْحَقُّ لَا يَخْفَى عَلَى ذِي عَيْنٍ وَاللَّهُ تَرْجُو عِصَّةً مِنْ مَتْنٍ

(فصل في الرؤية)

وَرُؤْيَا إِلَهِ بِالْأَبْصَارِ تَجُوزُ عِنْدَ أَهْلِ الْاِسْتِبْصَارِ
دُونَ تَقَابُلٍ أَوْ اتِّصَالٍ بَلْ بِالَّذِي يَلِيقُ بِالْجَلَالِ
وَأَهْلُ الْاِعْتَزَالِ وَالضَّلَالِ قَضَوْا بِأَنَّهَا مِنَ الْمَحَالِ

(وما اعترى) أى أصاب (الاطفال من آلام) أى أمراض (يقضى) أى يحكم (لأهل السنة) بأن مذهبهم الحق (الأعلام) أى كالجبال في الظهور وظلم على مذهب المعتزلة أن أمراضهم ظلم وأن لهم الحجة على الله واللازم باطل فذهب المعتزلة باطل.

(والحق) هو أن الأفعال كلها بمحض اختيار الله وأنها إما فضل وإما عدل (لا يخفى على ذي عين) أى على ذي بصيرة (والله ترجو عصة) أى حفظاً (من) (ماتن) أى كذب وخطأ في الاعتقاد والأفعال والأقوال.

(فصل في الرؤية)

(ورؤية الإله) أى الله سبحانه وتعالى (بالأبصار) يجوز عند أهل الاستبصار أى البصائر.

(دون تقابل) بين الله وبين من رآه (واتصال) ودون اتصال الأشعة المنفصلة من بصر من رآه (بل الذي يليق) أى يصح (بالجلال) بمطابقة الله من لقي الكيف والشبه والانعصار والصغر والكبر والقرب والبعد والجهة لأن الرؤية إدراك فكما يعلم يرى ولا يعلم كنه حقيقتها لنا في الدنيا والإيمان بها واجب لقوله عز وجل (وجوه يومئذ ماضرة) إلى ربها ناظرة) وهي عاصمة بأهل الجنة وأما أهل النار فلا يرون الله لقوله تعالى (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) ولأنها إكرام وهم ليسوا أهلًا للإكرام.

(وأهل الاعتزال والضلال قضا) أى حكموا (بأنها) بأن الرؤية (من) (المحال) في حق الله تعالى.

إِذْ فَسَّرُوا الرُّؤْيَا بِالشَّعَاعِ وَذَلِكَ فِي ذَا الْبَابِ ذُو امْتِنَاعٍ
وَلِأَنَّا الرُّؤْيَا مَعْنَى خُلُقَا فِي الشَّيْءِ بِالْمَرْتَبَةِ قَدْ تَمَلَّقَا
وَكُونَ مُوسَى سَأَلَ الْجَلِيلَا فِي أَمْرِهِمَا غَدَا لَنَا دَلِيلَا
إِذْ يَنْشَأُ لَا يَجْمَلُ الْحَالَا فِي حَقِّ مَنْ كَلَّمَهُ تَعَالَى
وَقَدْ رَأَى خَيْرَ الْوَرَى الدِّيَانَا لَيْسَةَ الْإِسْرَاءِ بِهِ عِيَانَا
فِي الْمَذْهَبِ الْمُصَحَّحِ الْمَشْهُورِ وَهُوَ الَّذِي يُنْتَهَى إِلَى الْجُمْهُورِ

(إذ فسروا) أهل الاعتزال (الرؤية بالشعاع) باتصال الشعاع المنفصل من عين الرائي بالمرئي (وذلك) أي اتصال الشعاع (في ذا الباب) في رؤية الله (فوامتناع) أي استحالة.

(ولأنما الرؤية) عند أهل السنة (معنى خلقا في الشيء) الرائي (بالمرئي قد تملقا) أي المعنى ولا يشترط فيه عقلا عند أهل السنة اتصال شعاع ولا مقابله ولا قرينه ولا جهته وإنما هذه أمور طادية يجوز تخلفها ووقوع الرؤية بدونها كما وقع علينا به إذ كل منهما إدراك.

(وكون موسى) رسول الله صلى الله عليه وسلم (سأل) الله (الجليل) أي العظيم (في أمرها) في شأن الرؤية بقوله: (رب أرني أنظر إليك) (غدا) صار سؤال موسى صلى الله عليه وسلم (لنا) معاشر أهل السنة (دليلا) على جوازها عقلا.

(إذ مثله) في العلم بالله (لا يجهل المحالا) الشيء المحال (في حق من كله) تعالى (نزه عن كل مالا يليق به).

(وقد رأى خير) أفضل (الورى) العالمين وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (الديانا) أي الله (ليلة الاسراء) من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى إلى السماوات (به عيانا) أي مشاهدة.

(في المذهب المصحح المشهور) وهو قول ابن عباس وأبي وغيرهما من الصحابة رضي الله عنهم (وهو الذي ينسب) إلى الجمهور (أكثر العلماء).

وَالْمُؤْمِنُونَ خَصَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ بِهَا مُنِيلُهُمْ مَزَايَا فَأَخِرُهُ
 كَمَا أَنَّى عَنْ صَاحِبِ السِّيَادَةِ فَالْجَنَّةُ الْحَسَنَى وَذِي الزِّيَادَةِ
 وَكَمْ أَحَادِيثَ بِهَا صَرِيحَةٌ مَرْوِيَةٌ مِنْ طَرُقٍ صَحِيحَةٍ
 كَقَوْلِهِ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ وَقَبْلَ هَذَا سَتَرُونَ الْخَبْرَا
 وَوَجْهَهُ ذَا التَّشْبِيهِ دُونَ مِرْيَةٍ نَفَى تَزَاحُمَ بِحَالِ الرُّؤْيَةِ
 لَا أَنَّهُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ أَشْبَهَةٌ جَلَّ إِلَهُ أَنْ يَكُونَ فِي جِهَةٍ

(والمؤمنون خصهم) الله (في الآخرة) برويته لقوله تعالى : (وجوه يومئذ
 ظاهرة إلى ربها ناظرة) (بها) برويته دون الكافرين (منيلهم) معطيهم
 (مزاي) عطايا (فاخره) عظيمة .

(كما أنى عن صاحب السيادة) وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (فالجنة
 الحسنَى) في تفسير قوله تعالى (الذين أحسنوا الحسنى وزيادة) (وذي الزيادة)
 هي رؤية الله تعالى (١) .

(وكم أحاديث بها صريحة) بروية الله في الآخرة (مروية من طرق صحيحة)
 أى الأحاديث .

(كقوله) أى الرسول صلى الله عليه وسلم (كما ترون القمر وقبل هذا
 سترون الخبرا) أى الحديث الذى فى الصحيحين (٢) انكم سترون ربكم كما ترون
 القمر ليلة البدر .

(وجه ذا التشبيه) رؤية الله بروية القمر (دون مربة) أى شك (نفى)
 عدم (تزاحم) بين الراءين (بحال الرؤية) فى حال رؤية الله .

(لا أنه) أى الله (من كل وجه أشبه) أشبه القمر (جل الإله أن يكون
 فى جهة) من الجهات الست أو جسا أو غير ذلك من صفات الحوادث .

(١) ورد ذلك فى صحيح مسلم من حديث صهيب رضى الله عنه . وورد من
 حديث غيره أيضا . (٢) من حديث جابر البجلي . والاحاديث فى الرؤية
 كثيرة وغيره من الحفاظ النقاد .

(فصل في أحكام الرسالة والنبوة)

وَبِعِثَّةِ الرُّسُلِ إِلَيْنَا جَاذِرَةٌ فِي حَقِّهِ وَكُلِّ غَيْرِ حَاذِرَةٌ
 كَى يُلَاقُوا أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ فَمَنْ أَجَابَهُمْ هَذَاذَا نَهْيَهُ
 وَمَنْ أَبَى فَسَاقِطٌ فِي هَوَاهُ وَمَا يَكْسِبُ تَذْرُكُ النُّبُوَّةِ
 وَلَا بِحِيلَةٍ أَوْ ارْتِيَاضٍ لَكِنْ بِفَضْلِ ذِي التَّنْذِيرِ الْفَيَاضِ
 يَخُصُّ مَنْ أَرَادَ بِالْعِنَايَةِ وَبِالرِّسَالَةِ أَوْ الْوِلَايَةِ
 وَهُوَ أَى الرُّسُولِ إِنْسَانٌ ذَكَرَ أَوْحَى لَهُ مَنْ لَمْ تَكْثِفْهُ الْفَكْرُ

(فصل في أحكام الرسالة والنبوة)

(وبعثة) إرسال (الرسل) والرسول رجل حر من بني آدم أوحى إليه
 بشرع وأمره بتبليغه (إلينا) معشر المكلفين (جاذرة) حقا (في حقه) أى الله
 خلافا لمن أرجبها كالمعتزة بناء على قاعدتهم الفاسدة وهو وجوب الإصلاح
 والإصلاح على الله (وكل غير) ديوى أو أخروى (حاذرة) جامعة
 (كى يلاقوا) أى الرسل (أمره) وهو طلب الله الفعل من العبد (ونهيه)
 وهو طلب الترك من العبد (فمن أجابهم) أى الرسل فى امتثال ما أمروا به وترك
 ما نهوا عنه (غذا) صار (فانبيه) صاحب عقل
 (ومن أبى) امتنع عن إجابة الرسل (فساقط فى هواه) عاوية ونار حامية
 (وما يكسب تذرك) تنال (النبوة) بل بفضل الله سبحانه من عباده
 (ولا بحيلة أو ارتياض) تهذيب النفس بالصلاة والصيام وغير ذلك من
 أنواع العبادات (لكن) تذرك (بفضل) الله (ذى التنذير) أى المطهر
 (الفياض) الكثير
 (يخص) الله (من أراد) الله نبوته (بالعناية) أى الإعانة والتوفيق
 (وبالرسالة أو الولاية) يخص الله بهما من أراد
 (وهو أى الرسول) الذى أرسل لتبليغ العباد الرسالة (إنسان) لا ملك

وَقَالَ بَلِّغْ مَنْ بُعِثَ فِيهِمْ حُكْمًا دُعُوا إِلَيْهِ يَتَّقِيهِمْ
وَإِنْ يَكُ الْوَحْيُ بِحُكْمٍ قَصِيراً عَلَيْهِ فَالْتَسِمْ فِيهَا شَهْرًا

(فصل فيما يجب لهم وما يستحيل وما يجوز)

وَصِدْقُ رُسُلٍ وَاجِبٌ فِي كُلِّ مَا
وَالْكَذِبُ أَغْدُوَّةٌ مِنَ الْحَالِ فِي جَانِبِ الرُّسُلِ بِكُلِّ حَالٍ
لِأَنَّهُ يُفْضَى لَوْصِفِ الْبَارِي سُبْحَانَهُ بِالتَّلَافِ فِي الْأَخْبَارِ

(ذكر) لا أنى (أوحى) أوصل (هـ) شرعاً بواسطة الملك (من لم تكلفه)
أى تدرك كنهه (الفكر) العقول وهو الله

(وقال) الله لرسول (بلغ من بعثت فيهم) من العباد (حكما دعوا إليه)
أى الحكم (يتقونهم) يتبعون ويتعلق بهم
(وإن يك الوحي) أى النبى (بحكم قصراً عليه فالتسبى فيما شهرا) فذاك النبى
فى القول المشهور .

(فصل فيما يجب لهم وما يستحيل وما يجوز)

(وصدق رسل) وهو مطابقة خبرهم للواقع (واجب فى كل ما قالوا) أى
للسل (فكن لصدقهم مسلماً) غير معارض فى صدقهم لأنهم صادقون فيما
يخبرون به عن الله .

(والكذب) وهو عدم مطابقة خبرهم للواقع (أعده من الحال) لا يصدق
الظن وجوده (فى جانب الرسل بكل حال) من أقوالهم فى الرضا والغضب
والصحة والمرض .

(لأنه) أى الكذب من الرسل (ينقض) يؤدى (لوصف) الله (البارى)
الحاقى له (سبحانه بالتلف) أى الكذب (فى الأخبار) وخلفه حال

مِنْ أَجْلِ تَصْدِيقِ لَهُمْ بِالْمُعْجَزَةِ كَاضِدَةٍ لِمَا أَدْعَوُهُ مُنْجِزَةً
وَهُوَ كَقَوْلِ اللَّهِ هَذَا الْعَبْدُ يَصْدُقُ فِيمَا مِنْهُ عَنَّا يَبْدُو
وَكُلُّ مَنْ صَدَّقَ كَاذِبًا نُمِّي لِكَذِبِ الَّذِي بِهِ ذَاكَ رُمِّي
وَهُوَ أَيْ الْكَذِبُ مُسْتَحِيلٌ فِي حَقِّ رَبِّ وَصْفُهُ جَلِيلٌ
لَأَنَّهُ يُخْبِرُ وَفَقَ عَلَيْهِ وَذَلِكَ صِدْقٌ ثَابِتٌ فِي حُكْمِهِ
وَوَاجِبٌ أَمَانَةٌ أَيْ مِصْنَعُهُ لِلرُّسُلِ جَلَّ قَدْرُهُمْ عَنْ وَصْفِهِ

(من أجل تصديق) من الله (لهم) بالرسول (بالمعجزة) وهي الشيء الخارق
للعادة المتحدى به لدعوى الرسالة (عاصمة) مقوية (لما ادعوه) أي الرسول
(منجزه) منفذة بمصنعه .

(وهو) تصديق الرسول بالمعجزة (كقول الله هذا العبد) الذي أرسلناه لكم
(يصدق فيما) في القول الذي (منه هنا يبدو) يظهر .
(وكل من صدق كاذباً نُمِّي) نسب (الكذب الذي به ذاك رمي)
أي الكاذب

(وهو أي الكذب مستحيل) لا يصدق العقل بوجوده (في حق رب وصفه
جليل) أي عظيم .

(لأنه) أي الرب (يخبر) عن الشيء (وفق علمه) أي الرب (وذلك صدق
ثابت في حكمه) أي إخباره وفق علمه .

(وواجب أمانة أي عصمه ^(١) للرسول) أي حفظ الله جميع جوارحهم من
فعل ما نهام عنه فلا تقع منهم كبيرة ولا صغيرة لا عمداً ولا سهواً قبل النبوة
ولا بعدها (جل قدرهم) أي الرسول (عن وصحة) أي عيب .

(١) وهي ملكة راسخة في النفس تمنع من التصرف بها من الوقوع في المعصية
وهي خاصة بالأنبياء ، والملائكة أيضاً على الراجح دون غيرهم .

وَيَسْتَحِيلُ مِنْهُمْ ارْتِكَابُ ذِي نَعْيٍ وَقَوْلُ ذِي الضَّلَالَةِ انْبِذِي
 وَلَوْ فَرَضْنَا مِنْهُمْ اِيْقَاعَهُ لَا تَقْلِبَ الْمَنَعِي مَعَيْنَ الطَّاعَةِ
 لِأَمْرِ رَبِّنَا بِالْإِقْتِدَاءِ بِهِمْ فِي غَيْرِ مَقْصُورٍ عَلَى جَنَابِهِمْ
 وَاللَّهُ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ فَلَا يَأْتُونَ غَيْرَ طَاعَةٍ كَمَا انْجَلَا
 وَأَوْلَى بِلَاتِقٍ مَا اشْتَبَهَا كَمَا أَتَى فِي يُوسُفَ قَمَرِهَا

(ويستحيل منهم) أي الرسل (ارتكاب ذي نعي) سواء كان تحريم أو كراهة (وقول ذي الضلالة انبذي) اطرح قول صاحب الضلالة القائل بمحو المصيبة في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام .
 (ولو فرضنا) قدرنا (منهم) أي الرسل (إيقاعه) المنع عنه (لاقلب المنع عين الطاعة) أي لكان المنع منه طاعة .
 (لأمر ربنا) للعباد (بالإقتداء بهم) أي الرسل قال الله تعالى : (لقد كان لهم في رسول الله أروة حسنة) وقال : (فبهذا هم اقتدوا) وقال : (واتبعوه لعلكم تهتدون) (في غير مقصور على جنابهم) أي الرسل فالرسل أشياء خصوصاً بها دون أعمهم فاختص به نبينا محمد ﷺ حرمة الصدقة عليه وإباحة أكثر من أربع زوجات .
 (والله لا يأمر بالفحشاء) لا يأمر عباده بفعل ما نهى عنه قال تعالى : (قل إن الله لا يأمر بالفحشاء) (فلا يأتون) أي الرسل (غير طاعة كما انجلا) انضح (وأولن بلائق) أي من جائز في حق الرسل (ما اشتبها) خلق موهما المصيبة في حقهم إذا ورد في القرآن أو الحديث (كما أتى في يوسف) في قصة يوسف من قوله (م) أي يوسف (بها) بامرأة العزيز بأن في الكلام متديماً وتأخيراً فيقال (١)
 لولا أن رأى برهان ربه م بها أو صحت به وهم يذمونها .

(١) هذا وجه ضعيف عربي ومعنى ، وكذا الذي بعده والصواب أن يوسف م بها . تحقيقاً لمعنى الكورية لكنه لم يعزم على المصيبة لمكان العصمة والمنع في حق الأنبياء إنما هو المصيبة أو المزم عليها . أما الله - وهو دون المزم فلا مانع من وقوعه منهم . هذا أصح ما يقال في قصة يوسف عليه

وَكُونُوا وَاللهِ الْوَرَى قَدْ أَكَلَا وَمَا سَوَى ذَلِكَ نِمَّا أَشْكَلَا
وَقُلْ إِذَا اسْتَدَلَّتْ لِلتَّبْلِيغِ لَوْ كَتَمُوا لَكَانَ ذَا تَسْوِيعِ
فِيكُمْ الْمَرَّةَ الْعُلُومَ النَّافِعَةَ مِنْ طَالِبِهَا وَيَقْدُو مَانِعَةً
كَيْفَ وَقَدْ بَاءَ ذَوُو الْكِتَابِ لِلرُّشْدِ بِاللَّعْنَةِ فِي الْقُرْآنِ
وَالْمُسْطَقَى الْمُعْجَزُ كُلُّ الْقُصَصَا أَدَّى الرِّسَالَةَ وَكَلَّا نَصَحَا

(وكونوا والله الوري) وهو أبونا آدم عليه السلام (قد أكلا) من الشجرة بعد
التي عن الأكل منها فيقول ، وما أودم في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام
لا يجوز النطق به في غير مورد الإلبيان (وما سوى ذلك مما أشكلا) خفي ظاهره
قصة إبراهيم وموسى وداود وسليمان ويونس فكل ذلك ظاهره غير مراد قطعا
فهو مؤول بما يجوز في حقهم .

(وقل إذا استدلت) أردت الاستدلال (للتبليغ) لوجوب تبليغ الرسل
عليهم الصلاة والسلام (لو كتبوا) ما أمروا بتبليغه (لكان ذا تسويع) أي
يجوز لكم التماس العلوم النافعة لكن كنتم لا تسرع فكتبتم حال فوجب تبليغهم
(فيكم المرء العلوم النافعة) في الدنيا والآخرة (عن طالب لها ويقدم مانه) أي
أي طالب العلوم النافعة ولا يكون آمنا بجهل لاقتناءه بالرسل عليهم الصلاة والسلام
(كيف وقد باء) أي رجع (ذرو الكتابان للرشد) أي أصحاب الكتابان للعلوم
النافعة (بالعنة) أي الطرد من الرحمة (في القرآن) في قوله : (إن الذين يكتمون
ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله
ويلعنهم اللاعنون) .

(المسطق) وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي اختاره الله ونظمه على سائر خلقه

= السلام ، وأما آدم عليه السلام فقد أخبر الله عنه أنه نسي حيث قال تعالى :
(ولقد عهدنا إلى آدم من قبل قسى ولم نجد له عزما) وقد أن يؤخذ عبده
بالنسيان كما يؤخذ بالتمدد على أن النسيان إنما رفع عن هذه الأمة إكراما
لنبيها ، ولم يبق رفع للتواضع به عن الأمم السابقة .

وَأَقْنَصْتَ الْآيَاتِ فِي الْكِتَابِ تَبْلِيغُهُ وَالتَّبْلِيغُ فِتْنَابُ
 اللَّهُ يَجْزِيهِ أَجَلَ مَا بِهِ جَازِي نَبِيًّا ذَا مَقَامٍ فَابْرَ

(فصل فيما يجوز في حق الرسل)

وَعَبْرٌ قَادِحٌ مِنَ الْأَعْرَاضِ فِي حَقِّهِمْ يَجُوزُ كَالْأَعْرَاضِ
 لِلْأَجْرِ وَالتَّشْرِيعِ وَالتَّخْلِي عَنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا أَوْ التَّسَلُّ
 إِذْ خَيْرُهُ الْعِبَادَةُ عَنْهَا أَعْرَضُوا وَرَبِّهِمْ قَرْنًا جَمِيلًا أَقْرَضُوا

(المعجز) المنيب عجز (كل الفصحا أدى) بلغ (الرسالة) وهي الأحكام الشرعية
 التي أمر الله بتبليغها (وكلا) من المرسل إليهم (فصحا) المصطفى عليه السلام
 (واقنصت الآيات في الكتاب تبليغه) أي المصطفى عليه السلام ما أمره الله بتبليغه
 (والنبي للكتاب) كقولهم: (فتولاه عنهم لما أنت معلوم) وقوله: (ولذلك لعل
 خلق عظيم)
 (فأله يجره أجل) أعظم (ما به جازي) أي الله (نبيًا ذا مقام) شرف
 (نابه) عال مرتفع.

(فصل فيما يجوز في حق الرسل)

(وغير قادح من الأعراض في حقهم يجوز) أي يجوز في حق الرسل الأعراض
 البشرية التي لا تؤدي إلى نقص (كالأعراض) الخفيفة كالخمس. وأما الأعراض
 القادحة كالعمى والجنون والجلام والبرص أو ما يفر الناس منهم كالزناحة
 الكريمة أو سوء الخلق فكلها محال في حقهم وكذلك الحرف الدينية كأن يكون
 حياها أو كنافا أما الحرف التي لا قدح فيها كالبيع والشراء والحراثة لما ترقى حقهم
 (للاجر) يمرض الله الرسل الأجر وعلى قدر المرض يكون الأجر
 (والتشريع) وهو تعيين الشرائع لأمرهم من صلاة وصيام وغير ذلك (والتخلل)
 أي التباعد (عن زهرة الدنيا) أي ويغيبها (أو التسلل) أي التهرب.
 (إذ خيره) أفضل (العباد عنها أعرضوا) أي الهدى (وربهم قرنا جملا
 أقرضوا) قال الله (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة)

وَاللَّهُ لَمْ يُرِدْ لِأَنْبِيَائِهِ بِهَا جَزَاءً وَلَا وِلِيَّائِهِ
فِي حَبْشَةِ النَّاهِبِ كَالْمَنَامِ
فَكُلُّ مَنْ أَمِدَّ بِالتَّوْفِيقِ
يَعْلَمُ قَطْعًا أَنَّهَا خَسِيسَةٌ
وَلَمْ يَقْرَ مِنْهَا سِوَى مَنْ أَدْخَرَ
وَهُى خَرَابٌ مَا بِهَا إِقَامَةٌ
وَاللَّهُ نَزَّجُو حُسْنَ الْإِسْتِقَامَةِ

(والله لم يرد لأنبيائه بها جزاء) أى الدنيا (ولا وليائه) بل أعد لهم الجزاء
فى دار البقاء ، وأما الدنيا فلأنها لا تزن عند الله جناح بعوضة فكيف تكون دار
جزاء لصفرة الله من خلقه وهم الأولياء والأنبياء .

(فيحصل الزهد) وهو عدم الرغبة (من الأنام فى عيشها الناهب) أى الغنى
(كالمنام) أى الخرق فى النوم .

(فكل من أمد) أنعم الله عليه (بالتوفيق) وهو خلق القدرة على الطاعة .
(من رأى بأعين التحقيق) وهو إدراك الشيء على الوجه الحق الواقع فى
نفس الأمر .

(يعلم قطعاً أنها خسيسة) أى حقيرة فلذا لم يرضها الله دار جزاء لأنبيائه
وأوليائه لأنهم صفوة الله من خلقه ومن اصطفاها الله بمجازيه بأفخس الأشياء
وأفخس الأشياء النظر إلى جلال الله والخلود فى الجنة قال رسول الله ﷺ لو كانت
الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ماسق الكافر منها جرعة ماء (١) (ويحذر التهور)
وهو ما جبل ظاهره وقبح باطنه إذا لمحضته (واليسيسة) المضرة المدسوسة .
(ولم يقر منها سوى من ادخر) اقتنى (أعمال طاعة بها قد افتخر) بمجازاتها
فى الآخرة .

(وهى خراب ما فيها إقامه) أى سكنى دائمة (والله نزجوا حسن الاستقامة)
أى التوفيق فى هذه الدار القابضة .

(١) رواه الترمذى من حديث سهل بن سعد بعربى من لفظه .

(فصل في عدد الرسل)

وَعِدَّةُ الرُّسُلِ الْكَرَامِ الْكُلِّ فِي اسْمِ مُحَمَّدٍ بَدَتْ بِالْجَمْلِ
مِيمٌ وَحَاءٌ ثُمَّ مِيمٌ كُرِّرَتْ وَبَعْدَهَا دَالٌ كَمَا قَدْ قُرِّرَتْ
وَكُلُّهُمْ مِنْ رَبِّهِ مُؤَيَّدٌ بِمُعْجَزَاتٍ لَا تَنَالُهَا الْيَدُ
قَدْ قَارَنْتِ دَعْوَاهُمْ الرِّسَالَةَ مَعَ التَّحْدِي لَفْظًا أَوْ بِالْحَالَةِ
وَمُعْجَزَاتٍ لِلصُّطَفَى الْكَثِيرَةِ دَلَّتْ عَلَى رُبُوبِيهِ الْأَنْبِيَةِ

(فصل في عدد الرسل)

(وعدة الرسل الكرام الكل) الذين كلهم الله بمكلم الأخلاق وحسن
الأفعال (اسم محمد بدت بالجل) بحساب الجمل .

(ميم) وحسابه بالجل تسعون (وحاء) وحسابه عشرة (ثم ميم كررت)
بالتضعيف وحسابها مائة وثلاثون (وبعدها دال) وحسابه بالجل خمسة وثلاثون
وجملة ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر أرلهم أبو نا آدم عليه الصلاة والسلام وآخرم
محمد صلى الله عليه وسلم ختم الله به الرسالة (كما قد قررت) أى عدة الرسل عليهم
الصلاة والسلام .

(وكلهم من ربه مؤيد) أى مقوى (بمعجزات) بأمور عارقة للعادة مقارة
لدهوى الرسالة مطلوب معارضتهم (لا تنالها اليد) القفزة الحادثة .

(قد قارنت) أى المعجزات (دعواهم) أى الرسل (الرسالة) الإرسال من
الله (مع التحدى) وهو طلب المعارضة (لفظا) بأن يقول هذه معجرتى فأثروا
بمثلها فالمعجزة شئ عارق للمادة يظهره الله على يد رسوله (أو بالحالة) أى الحالة
الحاصلة للرسول بأن يقول هذه معجرتى وتدل حاله على طلب معارضته .

(ومعجزات الصطفى الكثيره) التى لا تنحصر فإن إحداهما وهو القرآن
لا تخص للمعجزات التى اشتمل عليها فكيف يحصى جميعها (دلت على ربه الانبياء)
أى التى استأرجها عن جميع المرسلين عليهم الصلاة والسلام .

لأنَّ مُعْجِزَةً غَيْرَهُ انْقَضَتْ بِمَعْصَرِهِمْ كَمَا مَشِيتُهُ قَضَتْ
وَبَعْضُ مُنْجِزَاتِهِ طَهَ بَاقِي لِأَنَّهُ الْخَاسِرُ لِلْسَّابِقِ
فَسَكَمَ وَكَمْ آيٍ بِهَا تَحْدَى إِحْصَاؤُهَا بِالْمَدِّ فَاقَ الْخُذَا
(فصل في إعجاز القرآن)

وَحَسْبُكَ الْقُرْآنُ ذُو الْآيَاتِ وَحِفْظُهُ لِأَخْرِ النَّبَايَاتِ

(لأن معجزة غيره انقضت بمعصرهم) أي زمنهم (كما مشيته) أي إرادة
(قضت) حكمت ونهضت

(وبعض معجزات طه باقى) بعد انقضاء عصره مستمر على مر الدهور مشاهد
في كل عصر ولكل قوم وهو القرآن العظيم (لأنه الخائر) أي الآخذ (السابق)
أي المسبق إليه .

(فكم وكَمْ آيٍ بِهَا تَحْدَى) استدلل على صدق دعواه الرسالة وطلب
معارضتها فلم يقدر أحد على معارضتها ولا على أن يأتي بمثلاً ولن يستطيع قال
الله : (قل لن أجمعن الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) (إحصاؤها بالمد فاق) جاوز (الخذاء)
وقد ألف العلماء في معجزاته فلم ينتهوا إلى غايتها ولم يحصوها إلا الذي أبداه
وأكرمه بها .

(فصل في إعجاز القرآن)

(وحسبك) يكفيك (القرآن ذو الآيات) أي المعجزات الكثيرة وهو
وحي الله الذي أنزله على سيدنا محمد ﷺ للإعجاز بسورة منه فمجزوا عن
معارضته والإيمان بمثله من ذلك الوقت إلى يومنا هذا يقرع أسماع الخلق مؤمنهم
وكافرهم إنهم وجنهم في جميع أقطار الأرض مع كثرة الأعداء والحساد
وأهل القوى والعداء وكثرة أهل الطعن والدين والإلحاد فلا يشك عاقل أنه
من عند الله صدق به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (وحفظه) أي القرآن من
التبدل والتغيير قال الله : (إنا عن قولنا الذكر وإنا له لحافظون) (لآخر النبايات)

فهو لَوْعِدِ الْحَقِّ ذُو الْإِنجَارِ وفيه أنواعٌ مِنَ الْإِعْجَازِ
كَتَطْمِئِنِ الْبَدِيعِ فِي أَسْلُوبِهِ وَعَجَزٍ مِّنْ بَارَأَهُ عَنْ مَطْلُوبِهِ
وَالْجَمْعُ لِلْمُسْلُومِ وَالْأَسْرَارِ وَكَوْنُهُ يَحْلُو مَعَ التَّكْرَارِ
وَفِي الْجَزَالَةِ بَوَاجِبِ أَعْلَى وَالرُّوْعِ فِي الْقُلُوبِ حِينَ يُتْلَى
وَمَا اخْتَوَى عَلَيْهِ مِنْ أَنْبَاء غَيْبٍ بِتَضَرُّجٍ وَبِإِيمَاءٍ
وَفِيهِ مِنْ هَذَا أُمُورٌ تَكْثُرُ وَالْبَعْضُ بِالْفَيْضِ عَلَيْهَا يَمْتُرُ

إلى قرب قيام الساعة لأنه ورد أنه سيرفع ورفعته من علامات قيام الساعة .
(فهو لَوْعِدِ الْحَقِّ) أى الله يحفظه (ذُو الْإِنجَارِ) يعنى أن الله وعد بحفظه وأنه
وعده (وفيه أنواع من الإيجاز) أى بيان مجز من بعارض تلك الأنواع .
(كتطمئنه البديع) الذى لا مثيل له (فى أسلوبه) أى طريقة المخالفة طريق
العرب فى نثرها وبهجتها (وعجز من بارأه) طالب معارضة (عن مطلوبه) أى
مباراته وقد اعترف بذلك فمعاوهم وبلغاؤهم .
(والجمع للمسلم والأسرار) الدينية والأخروية لأنه أصل المعارف الدينية
والأخلاق الحميدة والآداب الشرعية (وكونه يحلو مع التكرار) بل كثرة
تكراره تزيد حلوة بخلاف غيره من الكلام .
(وفى الجزالة) أى البلاغة والدلالة على المعنى مع قوة حرره وتناسب
مخارجها (بوجه أعلى) خارج عن مقدور البشر (والروح) أى الخوف
والهبة والخشوع (فى القلوب حين يتلى) قال الله (تخضع لوجهه جلود الذين
يخشون ربهم) .
(وما اختوى) أى اشتمل القرآن (عليه من أنباء غيب) أى شئ غائب
ماض أو مستقبل (بتضريج وإيماء) أى الإشارة .
(وفيه من هذا) أى الإنباء بالغيب (أمر تكثر) كثرة (والبعض) من
الناس (بالفيض) أى الإنعام من الله (عليها) أى الأمور الغائبة (يعثر)
أى يطلع .

ومنه ما ابن برجان أظهر في أخذ بيت المقدس المطهر
من قوله بضع سنين قبل أن يكون ثم كان مطبقاً في الزمن

(ومنه) أي ما عثر عليه بالفيض (ما ابن برجان أظهر في أخذ) الروم
(بيت المقدس المطهر) من المسلمين أخذه (من قوله) أي (بضع سنين قبل
أن يكون) أي أخذ الروم بيت المقدس .

(ثم كان) أي وجد (طبقاً) أي مطابقاً (في الزمن) ذكر ابن برجان في تفسيره
سورة الروم أن الروم يتغلبون على بيت المقدس ويبقى بأيديهم إلى سنة ثلاث
وثمانين وخمسة ثم يخرجون منه ويبقى للمسلمين إلى آخر الدنيا أخذه من حساب
قول الله بضع سنين بالجل وأضاف إلى ذلك معنى البضع في كلام العرب وذلك
أن الباء اثنتان والضاد تسعون والعين سبعون والسين ثلاثمائة والثون خمسون
والياء عشرة والثون خمسون ويجمع ذلك اثنتان وسبعون وخمسة^(١) وزاد
عليه معنى البضع من ثلاثة إلى تسعة لكن جملة عشرة فصار اثنتين وثمانين
 وخمسة وهي غاية غلبة الروم على بيت المقدس وانزعها المسلمون منهم سنة
ثلاث وثمانين وخمسة ، فكان كذلك . أخذ الروم بيت المقدس سنة اثنتين
وتسعين وأربعمائة بعد حصارها شهراً ونصفاً وقتلوا بها أكثر من سبعين ألفاً
من العلماء والعباد ثم أخذها منهم صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة ثلاث
وثمانين وخمسة .

(١) طريقة استخراج المعاني بحساب الجمل ليست طريقة علمية وإن
اعتمدها ابن جرير والسبيل في بعض الجواهر التي قد تصدق على سبيل المصادفة
وأصل هذه الطريقة مأخوذة عن اليهود فهم الذين كانوا يستعملونها ويعتمدون
عليها وعندهم أخذها بعض علماء المسلمين ، والبهائية لعنهم الله يكثر استعمالها
أيضاً ويستخرجون من القرآن بحساب الجمل ما يزعمون أنه يفسر إلى دينهم
الجديد الذي يسمونه تائفاً للإسلام ، والقرآن أهل وأجل من أن يستعمل في
مثل هذه الرموز والإشارات التي لا تمت إلى العلم بصلة .

وَبَعْضُهُمْ فِي وَجْهِ الْأَعْجَازِ نَحَا لِرَدِّ بَعْضٍ وَسِوَاهُ رَجَحَا
وَإِخْتَلَفُوا هَلْ كَانَ فِي طَوْقِ الْبَشَرِ مِنْ قَبْلِ لَكِنْ صُرِفُوا كَمَا انْتَشَرِ
أَوَلَمْ يَكُنْ فِي طَوْقِهِمْ وَصَحْحَا وَالْبَحْثُ فِي ذَلِكَ بِطَوَّلٍ شَرَحَا
وَأَخْبَرَ اللَّهُ بِمَجْزِ الْإِنْسِ وَالْجَنِّ عَنْ إِثْبَانِهِمْ بِالْجِنْسِ

إعجاز
(وبعضهم) أي العلماء (في وجه الإعجاز) أي القرآن (نحاً) مال (لرد
بعض) من الوجوه التي قالها غيره في وجه إعجازه (وسواء راجحاً) يعني أن
العلماء اتفقوا على إعجاز القرآن واختلفوا في وجهه وصار كل واحد منهم يرد
قول غيره ويرجع قولاً آخر فلهذا قال بعضهم وجه فصاحته وجزالته وقال بعضهم
عدم منافضة آياته وتصدق بعضها بعضاً وقال بعضهم : إخباره عن الغيبات الماضية
والستقبلية ، وقال بعضهم : بل قدمه . وقال بعضهم : بل كونه عبارة عن
الكلام القديم (١).

(واختلفوا كان في طوق البشر) معارضة القرآن والإثبات بمثله (من قبل)
أي قبل صرفهم عنه (ليكن صرفوا) أي صرفهم الله عن معارضته والإثبات بمثله
(كما انتشر) أي شاع .

(أولم يكن) الإثبات بمثله (في طوقهم) أي البشر (وصحاحاً) هذا القول
القائل بأنه لم يكن في طوقهم وضمف القول القائل بأنه في طوقهم ولكن صرفوا
عنه (والبحث في ذلك) أي كون الإثبات بمثله لم يكن في طوقهم أو كان وصرفوا
عنه (بطول شرحاً) أي بطول شرحه .

(وأخبر الله) في القرآن (بمجز الإنس والجن عن إثباتهم بالجنس) أي
بجنس القرآن .

(١) لحسن التماهي عياض في الشفا وجوه إعجاز القرآن تلخيصاً حسناً
جيداً ينبغي مراجعته ، وللإمام الخطاط (بيان إعجاز القرآن) نحن جادون في
إخراجه أماننا الله على ذلك بمنه .

مِنْ مِثْلِهِ وَطُولُوا بِسُورَةٍ فَا اسْتَطَاعُوا مِثْلَهَا ضُرُورَهُ
وَمَنْ لِيَجْلِبَابِ الْحَيَاءِ زَاخَا مُعَارِضًا لَهُ حَوَى افْتِضَاحَا
كَمِثْلٍ مَا جَاءَ بِهِ مُسَيِّلَةً مِنْ تَرْهَاتٍ بِاخْتِلَالٍ مَمْلُوءَةٍ
رَكِيكَةٍ فِي لَفْظِهَا وَالْمَعْنَى كَقَوْلِهِ وَالطَّاحِنَاتِ طَحْنًا
وغيره يَمَّا انتحاه الأَبْلَهُ وَهُوَ بِنُوعِ التَّهْدِيَانِ أَشْبَهُ

(من مثله) أى القرآن فى البلاغة والجرأة (وطولوا) أى الإنس والجن (بسورة) من مثله ولو أقصر سورة كالكوثر (فاستطاعوا مثلها ضروره) فلم يستطيعوا أن يأتوا بسورة من مثله ولن يستطيعوا قال الله : (وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين . فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين . وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون) .

(ومن ليجلباب الحياء زاخا) أى أزال (معارضاً له) أى القرآن (حوى) حاز (افتضاحاً) لنفسه .

(كمثل ما جاء به مسيله) المكذاب لما ادعى النبوة فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وقال صدق الله فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه (من ترهات) أى كلمات باطلة (باختلال) أى فساد عقل (معلقة) أى مشعرة .

(ركيكة) أى ثقيلة (فى لفظها والمعنى) كثرة والطاحنات طحننا والحاربات خبزنا والتارادات ثرداً والافات لقا لقا فضايم على أهل الور وما سبقكم أهل المدر . فى معارضة (والافات صفأ . فالزاجرات زجراً . قالاليات ذكراً) .

(وغيره) أى ما ذكر (مما انتحاه) أى اخترعه مسيلة (الأبله) الذى لا يعى ما يقول (وهو) أى القول الذى انتحاه مسيلة (بنوع التهديان) وهو القول الباطل الذى لا قائدة فيه (أشبه) أشبه كقولته فى معارضة سورة الفيل . الفيل وما أمركم ما الفيل له ذنب وقيل وخرطوم طويل . وإن ذلك فى خلقه وبنا

وَمَنْ يُقَاسُ ذَا إِنْ أَفْهَ بِأَمْرِ بِالْعَدْلِ وَمَا تَلَاهَا
وَأَيْنَ مَا هَذِي بِهِ فِي الضُّفْدَعِ مِنْ قَوْلِ رَبَّنَا تَعَالَى فَاصْدَعْ
أَجَارَنَا اللَّهُ مِنَ الْخُذْلَانِ وَالنَّيِّ فِي الْإِسْرَارِ وَالْإِعْلَانِ

لقليل ، وكقوله في معارضة سورة الكوثر : إن أعطيتك العقيق فصل لربك
واضع إن شئت لك هو الأبلق (١) .

(وهل يقاس) أى يشابه ويمثل (ذا) أى هنيئان مسيلة (إن الله يأمر
بالعدل) بقول الله (إن الله يأمر بالعدل) (وما تلاها) أى تبع الآية من قول الله
(والإحسان وإيتاء ذى القربى وينسى عن الفحشاء والمتكر والبقي يعظكم
لعلكم تذكرون) .

(وأين) مقدار (ما هذى به في الضفدع) من قوله يا ضفدع بئس ضفدع
تنتقن أعلاك في الماء وأسفلك في الطين لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين
(من قول ربنا تعالى فاصدع) بما تؤمر وأعرض عن المشركين .
(أجارنا) حفظنا (الله من الخذلان) وهو خلق قدرة المعصية فينا (والني)
أى الضلال (في الإسرار) أى الباطن (والإعلان) أى الظاهر .

(١) ومن ذلك ما ذكره ابن كثير في تفسيره ، قال : ذكروا أن عمرو بن
العماس وقد على مسيلة الكذاب وذلك بعد ما بعث رسول الله ﷺ ، وقيل أن
يسلم عمرو ، فسأله مسيلة ما إذا أنزل على صاحبكم في هذه المدة ؟ فقال : لقد أنزلت
عليه سورة وجيزة بليغة ، فقال : وما هي ؟ فقال (والعصر . إن الإنسان لني خسر
إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالمحق وتواصوا بالصبر) ففكر
مسيلة حنية ثم قال : وقد أنزل على مثلي ، فقال له عمرو : وما هو ؟ فقال يا وهر
يا وهر إنما أنت أذنان وصغر وسيرك خسر وهر . ثم قال كيف ترى يا عمرو ؟
تقال له عمرو : والله إنك لتعلم أن أعلم أنك تكذب ، والوبر حديدية نقيب
الأرنب . وأكلها حلال .

(فصل في السمعات الآخروية والبرزخية والبعثية)

وَكُلُّ مَا جَاءَ مِنَ الْأَخْبَارِ عَنْ أَحَدِ الْمُخْصُوصِ بِالْإِكْبَارِ
فَذَلِكَ حَقٌّ كَانَ لَا يُمْتَرَى فِيهِ وَمَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى
مِثْلُ السُّؤَالِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَالْبَعْثِ لِلْأَبْدَانِ يَوْمَ الْحَشْرِ
بَعِيْنَهَا لَا مِثْلَهَا إجماعاً والاختلاف بعد هذا شاعراً
هل ذلك عن تفريق تلك الأجزاء أو عدم تخص إليها يمرى

(فصل في السمعات الآخروية والبرزخية والبعثية)

(وكل ما جاء من الأخبار عن أحد المخصوصين) أى الذى خصه الله
(بالاكبار) أى التعظيم والتفضيل على سائر العالمين .
(فذلك) الذى جاء عن أحد عليه السلام (حق) أى ثابت (كان لا يمتري فيه)
أى لا يشك (وما كان) أى ما أخبر به سيدنا أحمد عليه السلام من أحوال القبر
وما بعده (حديثاً يفتري) أى يكذب .
(مثل السؤال) أى منكر ونكير للبيث فى القبر (وعذاب القبر) أى عذاب
الميت فى قبره أو تنعمه فيه (والبعث) أى الإحياء (للأبدان) قال الله
وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور (يوم الحشر) أى
الجمع للحساب .
(بعينها) التى كانت فى الدنيا (لامثلها إجماعاً) وإلا لزم أن المثاب والمعذب
غير الذى أطاع أو عصى وهو باطل (والاختلاف) بين العلماء (بعد هذا شاعراً)
بعد الاتفاق على بعث الأبدان .
(هل ذلك) أى بعث أبدان بأعيانها يحصل (عن تفريق تلك الأجزاء) أى
الأبدان (أو عدم) أو يحصل بعد عدم للأبدان (عن إليها) أى الأبدان
(يمرى) أى يلعب .

لَكِنْ هَذَا بِإِقْتِبَارٍ مَا وَرَدَ وَالْكُلُّ فِي الْجَوَازِ بِالْعَقْلِ اطْرَدَ
وَاسْتَنْتَ مِنْ ذَا الْخُلَافِ بِحُبِّ الذَّنْبِ وَمَا أَتَتْ فِيهِ لِلنَّصُوصِ كَالنَّبِيِّ
وَاخْتَلَفُوا فِي عَوْدِ وَقْتٍ وَغَرَضٍ وَبَعْضُهُمْ إِعَادَةُ الْوَقْتِ اعْتَرَضَ

(لكن هذا) أى الخلاف فى كون إعادة الأعيان عن تفريق أجزاء أو عدم
محص (باعتبار ماورد) عن رسول الله ﷺ (والكل) أى كل واحد من كون
الإعادة عن تفريق وكونها عن عدم (فى الجواز بالعقل اطرده) أى اتفقوا على
أن كلا منهما جائز عقلا .

(واستنت من ذا الخلاف بحب الذنب) وهو عظم دقيق فى آخر سلسلة الظهر
فإنه لا ينعدم كما جاء فى الحديث كل ابن آدم يأكل التراب إلا عيب الذنب منه
خلق ومنه يركب (١) (ما أتت فيه النصوص كالنبي) صلى الله عليه وسلم وسائر
الأنبياء والعلماء العامة والشهداء والمؤذنين والأولياء والعرش والكرسى
والجنة والنار والخور . روى عن النبي ﷺ أنه قال إن الأرض لا تأكل كل أجساد
الأنبياء (٢) .

(واختلفوا) أى العلماء (فى عود) أى إعادة (وقت) على قولين أحدهما
أنه يعاد جميع أزمنة الأبدان التى مرت عليها فى الدنيا لتشهد عليها ولها بما وقع
فيها من الطاعة والمعاصى ومقابله عدم إعادته (وعرض) واختلفوا فى إعادة
العرض فالتى ذهب إليه الأكثر أن يعاد بشخصه الذى كان فى الدنيا حين
إعادة الجسم لا فرق فى ذلك بين العرض الذى يطول بقاؤه كاليأس وبين غيره

(١) رواه مسلم وغيره عن أبى هريرة ، وما ذكره فى عجب الذنب هو
المشهور عند الجمهور ، وقال المزني : عجب الذنب يلى كغيره لقوله تعالى (كل
شيء ماله إلا وجهه) وتأول الحديث المذكور بأن عجب الذنب لا يلى بالتراب
بل بلا تراب كما يميت الله ملك الموت بلا ملك الموت ، وفيه بعد .

(٢) الأحاديث فى حياة الأنبياء البرزخية كثيرة أوردتها بتوسع فى كتاب
(الرد المحكم المتن) وحكى ابن حزم فى (المحلى) والسنن فى (القول البديع)
الإجماع على حياة الأنبياء فى قبورهم .

بِقَوْلِهِ جَلَّ جُلُودًا غَيْرَهَا فَارْكَبْ مَطَايَا الْبَحْثِ وَاعْرِفْ سِيرَهَا
 فَلَيْسَ إِلَّا الْغَيْرُ بِالْأَزْمَانِ لِلنَّعْمِ مِنْ غَيْرِيَةِ الْأَبْدَانِ
 فَبَانَ أَنَّ الْوَقْتَ لَا يُعَادُ مِنْ ذَلِكَ الْخَصْرِ الَّذِي يُفَادُ
 (فصل في الحساب والميزان والصراط)

وَهَكَذَا الْحَسَابُ وَالْمِيزَانُ يُمَا بِهِ قَدْ وَجَبَ الْإِيمَانُ

كالصوت ولايين ما هو مقدور للعبد كالضرب وبين غيره كالعلم (وبعضهم إعادة الوقت اعترض) وهو ابن العربي .

(بقوله جل) كلما نضجت جلودهم بدلناهم (جلوداً غيرها) أى الرومان الذى فيه تمام غير الزمن الذى مضى فى الدنيا (فاركب مطايا البحث) أى التحقيق (واعرف سيرها) أى المطايا .

(فليس) ثابتاً (إلا الغير بالأزمان للنعم) أى الاستحالة (من غيرية لأبدان) لاستلزامها مجازاة غير العامل فى الدنيا بالثواب أو العذاب واللازم هو مجازاة غير العامل بمنوع فلزومه - وهو غيريتها - بمنوع فتثبت نقيضه وهو إعادة ما بينهما .

(فبان) أى ظهر (أن الوقت لا يعاد) أى فى الآخرة (من ذلك الحصر) المتقدم من قولنا فليس إلا الغير بالأزمان (الذى يفاد) بقوله الله جلوداً غيرها

(فصل في الحساب والميزان والصراط)

(وهكذا) أى كالذى تقدم ذكره من السؤال وعذاب القبر والبعث فإنه يقع يقيناً (الحساب) على الأعمال خيراً كانت أو شراً فعلاً أو قولاً بعد أخذ الكتب إلا من استثنى فى الحديث (١) من الذى صلى الله عليه وسلم بدخل الجنة

(١) حديثه بدخل الجنة من أمى سبعون ألفاً نهر حساب ، ثابت فى الصحيحين من طرق ، والزيادة على السبعين ألفاً وأردت بارج الصحيحين من طرق متعددة فيها الصحيح وقبره ، وأقرب الألفاظ لرواية الشارح حديث عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق عند أحمد والبخاري .

عن من آمن سبعون ألفاً ليس عليهم حساب ، فقيل للذي صلى الله عليه وسلم : هلا استزدت ربك ؟ فقال : « استزدته فزادني مع كل واحد من السبعين ألفاً سبعين ألفاً ، قالوا من ثلاث طوائف : طائفة تدخل الجنة بغير حساب ، وطائفة تدخل بعد حساب يسير وطائفة تعذب ثم تخرج بالشفاعة ، والحساب ثابت بالقرآن والسنة قال الله : (إن إلينا إيمانهم ثم إن علينا حسابهم) وقال صلى الله عليه وسلم : « حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا » (١) وأول من يحاسب أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأول ما يسأل عنه العبد في حاسة نفسه بعد التوحيد الصلاة وأول ما يحكم فيه الدماء (٢) (والميزان) أي للأعمال الصادرة من المؤمنين اتفاقاً لأرب لم حسنات تقابل سيئاتهم ومن الكافرين فيها خلاف قيل لا توزن أعمالهم لأنهم ليس لهم حسنات تقابل سيئاتهم قال الله (فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً نافعاً) وقال قوم توزن أعمالهم ، ومعنى الآية فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً نافعاً ، والميزان له عمود وكفتان ، كفة من نور للحسنات ، وكفة من ظلمة للسيئات ، وكفة الحسنات من يمين العرش مقابل الجنة ، وكفة السيئات عن شمال العرش مقابل النار ، والذي يزن الأعمال جبريل . وميكائيل أمين عليه وخفة الموزون وثقله على صورته في الدنيا . عن أنس أن ملكاً يوكل إليه يوم القيامة بميزان ابن آدم فإن ثقل نادى بصوت يسمع جميع الخلائق : ألا إن فلاناً سعد سعادة لا يثقي بعدها ، وإن خف نادى ألا إن فلاناً شقي شقاوة لا يسعد بعدها (٣) قال الله تعالى : (فن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون . ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون . تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون) وقوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، فقيل إنهم أصحاب الأعراف ، والوزن للأعمال قيل قبل الصراط ووقته بعد الحساب (بما به قد وجب الإيمان) أي التصديق .

(١) هو من كلام عمر كافي الإحياء ، وبقيته وزنها قيل أن توزنوا وليس بمحدث .

(٢) في الصحيحين وغيرهما عن ابن مسعود مرفوعاً : « أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء » وروى النسائي وغيره عن ابن مسعود مرفوعاً أيضاً : « أول ما يحاسب به العبد الصلاة » وأول ما يقضى بين الناس في الدماء ، وفي باب هذه الأحاديث . (٣) رواه البزار وفي سننه داود بن الحبر - بفتح باب المقعدة - ضعيف متروك .

وَتُوزَنُ الصُّحُفُ بِلَا إِشْكَالٍ وَقِيلَ بَلْ أُمِيزَةُ الْأَعْمَالِ
وَالْأَخْذُ لِلْكِتَابِ بِالنَّصْرِ أَنِّي وَالْخُلْفُ فِي الْعَاصِي لَدَيْهِمْ ثَبَتًا
هَلْ يَمِينٍ أَوْ بَشِيَالٍ يُعْطَى كِتَابَهُ وَمَنْ يَقِفْ مَا أَخْطَا

(وتوزن الصحف) المكتوب فيها أعمال العباد (وقيل بل أميزة الأعمال)
بأن تحسم الطاعات في صورة حسنة نورانية ثم تطرح في الكفة اليمنى المعدة
للحسنة ، والسيئات في صورة قبيحة ظلمانية ثم تطرح في كفة الظلمة المعدة
للسيئات .

(والأخذ للكتاب) التي كتبت فيها الملائكة مافعله العبد في الدنيا (به النص
أني) أي جاء القرآن فأخذ يمينه وأخذ بشماله . قال الله : (فأما من أوتي كتابه
يمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه . إني ظننت أني ملاق حساييه . فهو في عيشة
راضية . في جنة عالية . فطوفها ذاتية . كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام
الخالية . وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه . ولم أدر ما حساييه . ياليتها
كانت القاضية . ما أغنى عني ماليه . هلك عني سلطانيه . خذوه فقلوه . ثم الجحيم صلوه
ثم في ساسة ذرعها سبعون ذراعاً فأسلكوه . إنه كان لا يؤمن بالله العظيم . ولا يحض
على طعام المسكين . فلبس له اليوم هاهنا حميم . ولا طعام إلا من غسلين . لا يأكله
إلا الخاطئون) وقال تعالى : (فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً
يسيراً . وينقلب إلى أهله مسروراً . وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف
يدعوا ثبوراً . ويصلى سعيراً . إنه كان في أهله مسروراً . إنه ظن أن لن يمحر .
على أن ربه كان به بصيراً) (والخلف في العاصي) هل يأخذ كتابه بيمينه أو بشماله
(لديهم ثبوتاً) أي الخلف بين العلماء .

(هل يمين) يأخذ العاصي كتابه علامة على عدم خلوده في النار ، ولأن الله
قال في الأخذ بشماله (إنه كان لا يؤمن بالله العظيم) والعاصي مؤمن بالله .
(أو بشمال يعطى) أي العاصي (كتابه ومن يقف) أي يتوقف من العلماء
عن الكلام في ذلك (ما أخطا) أي الصواب .

إِذَا لَمْ يَرِدْ فِيهِ صَرِيحٌ يُعْمَلُ عَلَيْهِ وَالْوَارِدُ فِيهِ يُجْمَلُ
وَكَالصِّرَاطِ ذِي الْكَلَالِيْبِ وَمَنْ أَتَقَبَذَ مِنْهُ فَهُوَ بِالْفَوْزِ قَمِينٌ
جَسْرٌ عَلَى مَبْتَنٍ جَهَنَّمَ الَّتِي يَهْوِي بِهَا مَنْ رَجُلُهُ قَدْ زَلَّتْ

(إِذَا لَمْ يَرِدْ فِيهِ) فِي أَحَدِ الْعَامِي كِتَابِهِ بَيِّنَةٌ أَوْ بِشَاهِدَةٍ (صَرِيحٌ يُعْمَلُ عَلَيْهِ) أَيْ النَّصُّ الصَّرِيحُ (وَالْوَارِدُ فِيهِ يُجْمَلُ) أَيْ يُعْمَلُ لِلْأَمْرَيْنِ لِأَنَّ قَوْلَهُ (فَأَمَّا مَنْ أَوْقَى كِتَابَهُ بَيِّنَتُهُ) شَامِلٌ لِلزُّمَنِ الطَّائِعِ وَالْعَامِي وَإِذَا أَخَذَ الْمُتَوَكِّلُ كِتَابَهُ وَجَدَ حُرُوفَ كِتَابَتِهِ نَبِيَّةً فَإِذَا قَرَأَ أبيضَ وَجْهَهُ وَإِذَا أَخَذَ الْكَافِرُ كِتَابَهُ وَجَدَ حُرُوفَ كِتَابَتِهِ مَظْلَّةً فَإِذَا قَرَأَ اسودَّ وَجْهَهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ يَقْرَأُ كِتَابَهُ وَلَوْ كَانَ أَمِيًّا (وَكَالصِّرَاطِ) وَمَا يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ الصِّرَاطُ وَهُوَ جَسْمٌ مَسْدُودٌ عَلَى مَنْ جَهَنَّمَ أَوَّلُهُ فِي الْمَوْقِفِ وَآخِرُهُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ طَوْلُهُ ثَلَاثَةُ آلَافٍ سَنَةً^(١) وَفِي رِوَايَةٍ خَمْسَةُ عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَالْأَنْبِيَاءُ حَالُ مَرُورِهِمْ عَلَيْهِ يَقُولُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَلَّمَ سَلَّمَ وَكُلُّ مُسْلِمٍ يَقُولُ حَالُ الْمُرُورِ عَلَيْهِ رَبِّ سَلَّمَ وَالْمَلَائِكَةُ يَقُولُ حَالُ مَرُورِ الْأَمَمِ رَبِّ سَلَّمَ رَبِّ سَلَّمَ وَالصِّرَاطُ ثَابِتٌ بِالْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ قَالَ اللَّهُ : (فَاسْتَبِقُوا الصِّرَاطَ) وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَضْرِبُ الصِّرَاطَ بَيْنَ ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ فَأَكُونُ أَنَا وَأَمْنِي أَوَّلُ مَنْ يَجُوزُ^(٢) وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّ بَعْدَ اتْنِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِيسَى وَأُمَّتُهُ ثُمَّ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُمَّتُهُ وَهَكَذَا يَدْعُونَ نَبِيًّا نَبِيًّا وَأُمَّةً أُمَّةً حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ سَيِّدُنَا نُوحٌ وَأُمَّتُهُ (ذِي الْكَلَالِيْبِ) أَيْ صَاحِبِ الْخَطَائِفِ مِنَ الْحَدِيدِ الْمَحْجُوجَةِ الرَّاسِ (وَمَنْ أَتَقَبَذَ) أَيْ يَحْضُرْ (مِنْهُ) أَيْ الصِّرَاطُ (فَهُوَ بِالْفَوْزِ) أَيْ بِالنَّجَاتِ مِنَ النَّارِ وَالْخُلُودِ فِي الْجَنَّةِ (قَمِينٌ) أَيْ حَقِيقٌ .

(جَسْرٌ عَلَى مَنْ) أَيْ أَعْلَى (جَهَنَّمَ الَّتِي يَهْوِي) أَيْ يَسْقُطُ (بِهَا) أَيْ جَهَنَّمَ (مَنْ رَجُلُهُ قَدْ زَلَّتْ) عَنْ الصِّرَاطِ .

(١) أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ فَضِيلِ بْنِ هِيَاضَ قَالَ : بَلَّغْنَا أَنَّ الصِّرَاطَ مَسْدُودٌ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ ، خَمْسَةَ آلَافٍ مَسْدُودٌ ، وَخَمْسَةَ آلَافٍ مَبْرُوطٌ ، وَخَمْسَةَ آلَافٍ مُسْتَوٍ ، وَذَكَرَ بَقِيَّةَ الْأَثَرِ ، قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ خَبَرٍ فِي الْفَتْحِ : هَذَا مَعْضَلٌ لَا يَثْبُتُ قُلْتُ : وَلَمْ يَرِدْ فِي طَوْلِ الصِّرَاطِ شَيْءٌ يَعْتَمَدُ عَلَيْهِ .

(٢) هَذَا جُزْءٌ مِنْ حَدِيثٍ ثَابِتٍ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا .

وَمَا يُقَالُ إِنَّهُ أَرَقٌ مِنْ شَعْرِ صَدَقَةٍ فَهُوَ حَقٌّ
وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مَا أُرْشِدُ^(١) إِلَيْهِ وَالضَّرِيرُ فِيهِ أَنْشَدَ
وَالرَّبُّ لَا يُنْجِزُهُ إِنْشَاؤُهُمْ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَمِثْ إِنْشَاؤُهُمْ
تَبَا لِقَوْمٍ أَلْهَدُوا فِي أَمْرِهِ مَا قَدَّرُوا الْإِلَهَ حَقَّ قَدَرِهِ
وَلِلْقُرَافِيِّ هُنَا كَلَامٌ مِنْ أَجْلِهِ نِطَ بِهِ لِلَّامِ

(وما يقال إنه) أى الصراط (أرق من شعر صدقة فهو) أى ما يقال (حق) أى ثابت .

(وفي صحيح مسلم ما أرشد إليه) أى إلى ما يقال إنه أرق من الشعر وأجد من السيف (والضرب) وهو يوسف بن يعقوب من أشياخ القاضي عياض (فيه أنشد) أى في الصراط .

(والرب لا ينجزه إنشاؤهم عليه) أى الصراط الأرق من الشعرة والاحد من السيف (إذ لم يمثه) أى لم يتعبه (إنشاؤهم) لم يجادهم وخلقهم من عدم .
(تبا) ملاكاً (لقوم ألهدوا) أى مالوا عن الحق وغيروا (في أمره) في حكم الله (ماقدروا الإله) أى ما عظموا الله (حق قدره) أى حق تعظيمه .
(والقرافي) هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي نسبة للقرافة بلد بمصر^(٢) (هنا كلام من أجله) أى الكلام (نيط) أى علق (به اللام)

(١) الذى فى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى أثناء حديث الصراط مانعه قال أبو سعيد وبلغنى أن الصراط أحد من السيف وأدق من الشعرة وهذا كما ترى غير مرفوع إلى النبى صلى الله عليه وسلم لكن رواه البيهقى عن أنس عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، قال الحافظ ابن حجر ، وفى سنده لين اه أى ضعف خفيف .

(٢) ليست بلدا بمصر ولكنها موضع دفن الموتى ، وسبب نسبة إليها أنه لما أراد الكاتب أن يكتب اسمه فى ثبت الدرس ، كان غائبا فلم يعرف اسمه ، وكان إذا جاء الدرس يقبل من جهة القرافة ، فكتبه : القرافي ، فاشتهر بهذه النسبة كذا نقله أبو عبد الله بن رشيد عن بعض تلامذة القرافي .

وَالنَّاسُ إِذْ ذَاكَ ذُورُ أَحْوَالٍ نَاجٍ سَرِيحًا أَوْ مَعَ الْأَهْوَالِ
وَمِنْهُمْ الْمُوقِقُ وَالْمُخَرَّدَلُ يَمْنُ بِهِ عَنِ الْجَنَانِ يَمْدَلُ
لِلنَّارِ وَهِيَ مَسْكَنُ الْكُفَّارِ وَمَنْ أَبَى عَنْ طَاعَةِ النَّفَّارِ
وَوَاجِبٌ أَنْ يُنْفَذَ الْوَعِيدُ فِي بَعْضِ الْعَصَاةِ دُونَ مَا تَوَقَّفُ

أى الآدم لقوله : إن الصراط ذور طريقين بمعنى تفضى إلى الجنة ويسرى إلى النار .
(والناس إذ ذاك) أى حيث المرور على الصراط (ذور) أى أصحاب
(أحوال) أى مختلفة (ناج) من الوقوع فى النار (سريحا) كالبرق أو كالريح أو
كالجواد (أو مع الأهوال) أو ناج بعد خدش الكلايب وسفع النار .
(ومنهم) أى الناس (الموقق) أى المهلك بعينه وهم أقسام الأول بهوى بهم
فى النار عندما يضعون أقدامهم عليه والثانى من ينخرط بهم الجسر فينصف بهم
فى النار والثالث من تخطفهم الزبانية والكلايب (والمخردل) أى المقطع (بمن)
أى من الفريق الذى (به عن الجنان يمدل) أى يمدل به عن الجنة إلى النار وفى
الحديث فيمر المؤمن كطرف العين وكالبرق وكالريح وكأجويد الخيل والركاب
فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكردس فى النار (١) .

(النار وهى مسكن الكفار) فى الآخرة (ومن أبى) أى امتنع (عن طاعة
النفار) أى كثير المغفرة لذنوب عباده إلا الشرك قال تعالى (إن الله لا يغفر أن
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) (تنبيه) النار سبع طبقات أعلاها جهنم
وهى لمن عذب من عصاة المؤمنين وتحتها لظى ، ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم
الجمجم ثم الهارية وهى المنافقين قال الله (إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار)
أجارنا الله من جميعها بمنه وكرمه بجاء سيدنا محمد ﷺ ونسأله أن يجعلنا فى أعلى
الجنة مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

(وواجب أن ينفذ الوعيد) من الله بتعذيب العصاة (فى بعض العصاة دون
ما توقف) أى توقف والمراد باليمنى المذكور طائفة ولو واحداً من كل صنف
من العصاة كقتلة النفس وشربة الخمر وهكذا فلا بد من انفاذ الوعيد لطائفة من

(١) هذا طرف من حديث أبى سعيد الخدرى عنه مسلم وغيره .

وَمَا يَنْبُوعٌ وَاحِدٌ يَخْتَصُّ مِنْهُمْ فِي الْأَنْوَاعِ جَاءَ النَّصُّ
لَكِنَّ ذَا الْعِصْيَانِ لَا يَخْلُدُ فِيهَا وَذُو الْكُفْرِ بِهَا مُؤَبَّدٌ
وَالشَّفَاعَةُ لِأَزْكَى مَرْسَلٍ فَأَمْرَعُ إِلَى الْمَتَانِ فِيهَا وَسَلٍ
وَقَدْ أَنْتَ أَنْوَاعُهَا مَنْصُوصَةٌ وَالْبَعْضُ كَالْكُبْرَى بِهِ مَخْصُوصَةٌ
لِأَنَّهَا أَظْهَرَتْ أَرْتِفَاعَهُ إِذْ وَجَّهَ الْكُلُّ لَهُ الشَّفَاعَةَ

كل صنف أغلبها واحد والحاصل أن الناس على قسمين مؤمن وكافر فالكافر عذب في النار ، والمؤمنون على قسمين طائعون وطاعون فالطائعون في الجنة والمعاصون على قسمين نائب وغير نائب ، فالنائب إن قبل الله توبته في الجنة وغير النائب في المشيئة ولو عذب لا يخلد في النار .

(وما ينبوع واحد) من أنواع العصاة (يختص) تنفيذه (منهم) أي العصاة (وفي الأنواع) العصاة (جاء النص) ورد عن الشارع تنفيذ الوعيد في بعض كل نوع منهم كقول الله (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم) وكقوله (من يعمل سوءاً يجز به) .

(لكن ذاك العصيان) وهو المؤمن المعاصي (لا يخلد فيها) أي النار (وذو الكفر بها مؤبد) وأما الكافر فيخلد فيها ، قال تعالى (إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم هم فيها أولئك هم شر البرية)

(والشفاقة) وما يجب الإيمان به الشفاقة وهي طلب الخير من الغير الغير (لأزكى مرسل) وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (فأمرع) تذلل (إلى المتان) أي كثير الإنعام وهو الله (فيها وسل) أي في طلب الشفاقة .

(وقد أنت أنواعها) أي الشفاقة (منصوصة والبعض) من أنواع الشفاقة (كالكبرى) وهي الشفاقة في فصل القضاء (به) بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (مخصوصة) لا يشارك فيها أحد .

(لأنها) أي الشفاقة الكبرى (أظهرت ارتفاعة) أي طو مرتبة على جميع الخلق عند الله (إذ وجه الكل له الشفاقة) أي أهل الموقف كلهم ترجعوا في الشفاقة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

وَالْأَنْبِيَاءُ يَقُولُ نَفْسِي نَفْسِي سِوَاهُ فَأَفْضَلُ لَهُ كَالشَّمْسِ

(والأنبياء يقولون نفسي نفسي) كل نبي يتوجه الناس إليه في طلب الشفاعة يقول لهم إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله لا أسأله اليوم إلا نفسي وأول نبي يأتيه أبونا آدم يقول لهم اذهبوا إلى نوح ويقول نوح اذهبوا إلى إبراهيم خليل الله فيقول لهم إبراهيم اذهبوا إلى موسى كليم الله فيقول لهم اذهبوا إلى عيسى فيقول لهم عيسى اذهبوا إلى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتونه فيقول لهم أنا لها أنا لها (سواء) أي سيدنا محمد ﷺ فلا يقول نفسي بل يقول أنا لها فيسجد تحت العرش فيدعو الله طالباً الشفاعة في فصل القضاء فيقبل الله شفاعته في أهل الموقف في الانصراف فيقول يا رب من بعد ادك إلى الحساب وقد اشتد الكرب فيجيب إلى ذلك وهذه هي الشفاعة الكبرى لإراحة الناس من كرب الموقف وهو المقام المحمود الذي يحمد فيه الأولون والآخرون ويبان ذلك إذ قام الناس من قبورهم عند النفخة الثانية يذهبون التراب عن رؤوسهم ويضعونها بأبصارهم مهطعين إلى الداع سكارى ومهام سكارى والمهين حيارى ، النساء والرجال في صعيد واحد لا يعرف الرجل من إلى جانبه رجل أو امرأة ، والمرأة كذلك من شدة الهول قد اشتغل كل منهم بحال نفسه وكل نفس معها سائق إلى أرض المعشر وشديد يشهد عليها ، ثم يؤتى بهم إلى أرض المعشر ، قيل إنه بيت المقدس فإذا اجتمعوا حولوا على الساعة وهي أرض بيضاء نقية لم يسفك عليها دم ، ولم تعمل عليها خطيئة وهي الآن في ظمض علم الله وكشفت الأرض من تحت أقدامهم ، وروى إذا اجتمع الأولون والآخرون في صعيد واحد تناثرت النجوم من فوقهم ، وطمس ضوء الشمس والقمر فقتشت الظلمة ويعظم الأمر ، ثم تنشق السماء فتسمع الخلائق لانشقاقها صوتاً تدهش لهوله الآليات ، ثم الملائكة عابطون إلى الأرض فلانك سماء الدنيا يحيطون بالخلق وهكذا ملانك كل سماء حتى تكون سبعة دوائر ، ثم تسيل السماء كالملح وهو النحاس المذاب ، ثم تقرب الشمس من رؤوس الخلائق حتى ما يكون بينها وبينهم إلا قدر ميل ويزاد في حرها سيمون ضعفاً فتقل أدمتهم فيكثر العرق قال عليه الصلاة والسلام إن العرق ليذهب في الأرض سبعين ذراعاً (١) والناس

(١) الحديث بهذا اللفظ لا نعرفه ، ولكن روى الطبراني بإسناد جيد من

فَيَنْقِذُ الْجَمِيعَ مِنْ غُومٍ قَدْ اعْتَرَتْهُمْ وَمِنْ غُومٍ
وَهِيَ وَغُورُ رَبِّهِ فِيهَا لَهُ فَتَسْأَلُ اللَّهَ الدُّخُولَ فِيهَا

يَوْمَئِذٍ فِي الْعَرْقِ عَتَقُونَ عَلَى قَدَرِ ذُنُوبِهِمْ فَنَهَمَ مِنْ يَأْخُذُهُ إِلَى كَعْبِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ
يَأْخُذُهُ إِلَى رَكْبَتَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى إِبْطَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى عُنُقِهِ وَمِنْهُمْ
مَنْ يُلْجِئُهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ تَحْتَ ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ فِي سُرُورٍ وَنَعِيمٍ
الْقَوْمُ اجْمَعُوا تَحْتَ ظِلِّهِ ، ثُمَّ يَجْعَلُ النَّاسَ مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّى يَطُولَ الْوُقُوفُ وَيَقْنَطُ
الْكَرْبُ شَاخِصِينَ نَحْوَ السَّمَاءِ لَا يَنْطَقُونَ فَإِذَا طَالَ انْتِظَارُهُمْ طَلَبُوا مَنْ يَشْفَعُ لَهُمْ
لِيَسْتَرْجِعُوا مِنَ الْوُقُوفِ فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ انْطَلِقُوا إِلَى أَيْتَانَا آدَمَ فَيَنْطَلِقُونَ
إِلَيْهِ فَيَقُولُ لَهُمْ اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ وَهَكَذَا حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
(فَالْمُضِلُّ لَهُ) لِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ (كَالشَّمْسِ) كَفَضْلِ
الشَّمْسِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ .

(فَيَنْقِذُ) يَخْرِجُ سَيِّدَنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (الْجَمِيعَ) مِنْ أَهْلِ الْمَوْقِفِ
(مِنْ غُومٍ قَدْ اعْتَرَتْهُمْ) أَصَابَتْهُمْ (وَمِنْ غُومٍ) قَدْ عَمَتْ الْجَمِيعَ .
(وَهِيَ) أَيْ الشَّفَاعَةُ الْكُبْرَى (وَغُورُ رَبِّهِ فِيهَا) لِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فَتَسْأَلُ اللَّهَ الدُّخُولَ فِيهَا) فِي شَفَاعَةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَالشَّفَاعَةُ أَنْوَاعٌ مِنْهَا الشَّفَاعَةُ فِي فَصْلِ الْقَضَاءِ وَهِيَ خَاصَّةٌ بِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالشَّفَاعَةُ فِي دُخُولِ قَوْمِ الْجَنَّةِ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَهِيَ مَخْتَصَّةٌ بِهِ . وَالشَّفَاعَةُ
فِي زِيَادَةِ الدَّرَجَاتِ فِي الْجَنَّةِ وَالشَّفَاعَةُ فِي تَخْفِيفِ الْعَذَابِ عَنْ مَنْ اسْتَحَقَّ الْحُلُودَ
فِي النَّارِ مِنَ الْكُفَّارِ وَهِيَ شَفَاعَتُهُ فِي عَمَلِ أُنَى طَالِبٍ وَأَمَّا الشَّفَاعَةُ فِيمَنْ اسْتَحَقَّ
النَّارَ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا فَلَيْسَتْ مَخْتَصَّةً بِهِ . وَالشَّفَاعَةُ فِي إِخْرَاجِ مَنْ دَخَلَ النَّارَ مِنَ
الْمُوحِدِينَ فَيُشَارِكُ فِيهَا الْأَنْبِيَاءُ وَالْمَلَائِكَةُ وَالصَّالِحُونَ (تَفِيهِ) يَشْفَعُ اللَّهُ فِيمَنْ
كَانَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ وَشَفَاعَتُهُ عِبَارَةٌ عَنْ عَفْوِهِ .

== أَنَسُ مَرْفُوعاً ، لَمْ يَلْقَ ابْنُ آدَمَ شَيْئاً مِثْلَ خَلْقِهِ اللَّهُ هُوَ وَجَلُّ أَشَدَّ عَلَيْهِ . مِنْ
الْمَوْتِ ثُمَّ الْمَوْتِ أَهْوَنُ عَلَيْهِ مَا بَعْدَهُ وَإِنَّهُمْ لَيَلْقَوْنَ مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ شِدَّةً حَتَّى
يُلْجِئُهُمُ الْعَرْقُ حَتَّى إِنْ لَمْ يَمُتْ لَوْ أُجْرِيَتْ فِيهِ لِحْرَتُهُ وَجَاءَتْ أَحَادِيثُ فِي اخْتِلَافِ
النَّاسِ فِي الْمَوْقِفِ بَيْنَ مَا يَمُتُ بِعَرْقِهِ وَخَيْرُهُ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ .

وَحَوْضُهُ يَمَّا بِهِ النَّصُّ وَرَدَ وَفِيهِ خُلْفٌ هَلْ بِهِ الْهَادِي انْقَرَدُ
وَهُوَ الْأَصَحُّ أَوْ لِكُلِّ مُرْسَلٍ حَوْضٌ مِّنَ الْعَذْبِ الرَّحِيقِ السَّلْسَلِ
وَكَوْنُهُ بَعْدَ الصَّرَاطِ مُخْتَلَفٌ فِيهِ وَبَعْضٌ بِالْتَّمَعِ اعْتَرَفَ
وَذَوْدُ ذِي التَّغْيِيرِ عَنْهُ قَدْ بَدَأَ وَمَنْ يَذْقُهُ لَيْسَ يَطْمَأُ أَبَدًا
وَاللَّهُ لَا يَحْرِمُنَا مِنْ شُرْبِ مِنْهُ بِجَاهِ الْمُصْطَفَى ذِي الْقُرْبِ

(وحوضه) وهو الكوثر (يما به النص ورد) عن سيدنا محمد ﷺ قال :
حوضي من عدن إلى عمان البلقاء بدائرة أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل
وأكوابه عدد بحوم السماء من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً (وفيه خلف)
اختلاف بين العلماء (هل به الهادي انقرد) اختص بالحوض من سائر المرسلين .
(وهو الأصح أو لكل مرسل حوض) زوجه أبنته كما ترد أمة سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم حوضه (من العذب) الماء الحلو (الرحيق) الخمر التي لا تشبه خمر
الدنيا ولا تسكر شاربها (السلسل) الماء العذب البارد .
(وكونه بعد الصراط) أو قبله (يختلف فيه وبعض) من العلماء (بالتمدد
اعترف) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : حوض قبل الصراط وحوض بعده
والصحيح أنه واحد قبل الصراط .

(وذود) طرد وإبعاد (ذي التغير) المتغير أو المبدل في سنة سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم (عنه) عن الحوض يطرد كما تطرد الفريسة من الإبل يطردها الناس عن
حياضهم (قد بدأ) ظهر وثبت في الحديث (ومن يذقه) ومن يشرب من الحوض
(ليس يطمأ أبداً) لا يصيبه عطش بعد شربه من الحوض أبداً ، ويكون شرابه
من أنهار الجنة على جهة التمتع لا عن عطش وفي الجنة أنهار تجري بغير أخذود
قال الله : (فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من
خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات) .

(والله لا يحرمنا من شرب منه) نسأل الله أن لا يحرمنا من الشراب من
حوض سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (بجاه المصطفى ذى القرب) صاحب القرب
من الله

وَالْجَنَّةُ الَّتِي أَعَدَّ اللَّهُ لِمَنْ آمَنَ إِنَّهَا أُورَشَلِيمُ
وَالْمُؤْمِنُونَ بِالْإِيمَانِ أَسْعِدُوا فِيهَا وَفِي أَوَّلِ السَّاعَةِ أُصْعِدُوا
وَكَيْفَ لَا وَقَدْ تَنَاهَى كُلُّ سَوْءٍ عَنْهُمْ وَنَالُوا مَا اشْتَهَتْهُ الْأَنْفُسُ
وَأَتَحَفُّوا مِنْ الْمَطَايَا وَالْبِشْرِ مَا لَمْ يَسْكُنْ يَخْطُرُ فِي قَلْبِ الْبَشَرِ
وَمِنْ رِضَا الرَّحْمَنِ مَا قَرَّتْ بِهِ أَعْيُنُهُمْ مَعَ أَمْتِهِمْ مِنْ سَلْبِهِ
وَزَادَهُمْ مِنْ بَعْدِ هَذَا كُلِّهِ رُؤْيَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ بِفَضْلِهِ
فَنَسْأَلُ الْكَرِيمَ أَنْ يَجْعَلَ لَنَا مِنْهُمْ وَأَنْ يَسَّرَ التَّشَعُّقَ لَنَا

(والجنة التي أعد الله) أي هيأ (الله) لأولياته (حسن) ثابتة (لن) الفريق
الذي (إنعامه) أي الله (أولاه) أعطاه .

(والمؤمنون بالإيمان) من كل شر (أسعدوا) في الجنة (وفي أريج) أصل
(التي) أي التفريق بما يسر ، والمراد هنا الدرجات التي هي بها (أصعدوا)
أي جعلوا مساعدين .

(وكيف لا) يكونون مسعدين بالإيمان من كل شر (وقد تناهى كل سوء عنهم)
أي المؤمنين (ونالوا) أدرك المؤمنون (ما) أي النعيم الذي (اشتتهت) (الأنفس)
قال الله (وفيها ما اشتتهت) (الأنفس) وتلاذذوا بالآيات فيها عابدون . وتلك الجنة التي
أوردتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون .

(وأتحففوا) أسعدوا (من المطايا والبشر) ما يستبشر به (مالم يكن يخطر في قلب البشر)
قال الله (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) وفي الحديث
أهدت لبيد الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .
(ومن رضا الرحمن ما قررت به) أي المؤمنين (مع أمهم)
من سلبه (إزالته عنهم) .

(وزادهم) زاد الله المؤمنين (من بعد هذا) المذكور (كله رؤيتهم) أي
المؤمنين (من) الذي (عهم بفضل) وهو الله فيرويه بلا كيف ولا تحصار قال
الله : (لذين أحسنوا الحسنى وزيادة) فالحسنى الجنة والزيادة النظر إلى الله والجنة .
(فنسأل) الله (الكريم) الذي إذا قهر ضا وإذا وعد وفى وإذا أعطى زاد

(خاتمة)

وَوَاجِبٌ لِّإِيمَانِنَا بِالْقَدْرِ خَيْرٌ وَضِدُّهُ كَمَا فِي الْخَيْرِ
وَذُو السَّعَادَةِ السَّعِيدُ فِي الْأَزَلِ وَضِدُّهُ الشَّقِيُّ حَيْثُمَا نَزَلَ
وَكُلُّهُمْ مَبْسُورٌ بِنَا حُلُقٍ لَهُ فِدَاجٍ أَمْرُهُ وَمُؤْتَلَقٌ

على منتهى الرجا ولا يبالي كم أعطى ولن أعطى ولا يضيع من لاذبه والتعم
(أن يجعلنا منهم وأن ييسر لنا) وأن يسهل لنا ما ينفعنا في الدنيا والآخرة
(تنبيه) يجب الإيمان بخلود المؤمنين في الجنة والكافرين في النار وأنها مخلوقتان
الآن وأعلى درجة في الجنة الفردوس ومنها تنفجر أنهار الجنة وفوقها عرش الرحمن
وتأبها جنة عدن ثم جنة الخلد ثم جنة النعم ثم جنة المأوى ثم دار السلام ثم دار
الجلال وأهل الجنة كلهم يقتسمون في الجنة بمشاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

خاتمة

(وواجب) شرعاً (إيماننا) تصديقنا (بالقدر) وهو علم الله وإرادة الأشياء
الممكنة قبل وجودها (خير) طاعة وشفقة (وضده) من معصية ومضرة (كما في
الخبر) أي الحديث ، عن علي كرم الله وجهه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربعة أشياء يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله بصوتي بالحق
ويؤمن بالله بعد الموت ويؤمن بالقدر (١) خيره وشره خلوده وشره ، وعن جابر
رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن مجوس هذه الأمة المكذبون
بأقدار الله إن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشيدوهم وإن نقيشموهم فلا تسلبوا
عليهم (٢) وقال الله : (إنا كل شيء خلقناه بقدر) وإثبات القدر هو عقيدة جميع
أهل الإسلام إلى أن ظهر في آخر قرن الصحابة رضي الله عنهم قوم من أهل البدعة
يقال لهم القدرية قالوا إن الله لا يعلم الأشياء قبل وقوعها

(وذو السعادة السعيد في الأزل) هو من علم الله سعادته في الأزل قبل خلقه
(وضده الشق) من علم الله في الأزل شقاوته قبل خلقه (حيثما نزل) أي وجد ،
(وكلهم) ذوو السعادة وذو الشقاوة (ميسر) سهل (لما) للعمل الذي

(١) رواه ابن ماجه (٢) رواه ابن ماجه أيضاً عن جابر ، لا جابر كما في
الأصل خطأ ، وهو ضعيف بل قيل بوضعه ، وقد كان الشارح في غنى عن هذين
الحديثين بذكر حديث سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام والإحسان ، فيه
التصريح بالإيمان بالقدر ، وهو حديث صحيح بلا نزاع .

وَالْكُلُّ لَا يَخْرُجُ عَنْ حُكْمِ الْقَضَا وَلَيْسَ مَا أَظْلَمَ مِثْلَ مَا أَضَا
وَمَا إِلَى الْأَعْمَالِ ظَاهِرًا رَجَعَ فَذَلِكَ إِسْلَامٌ بِهِ الْعَبْدُ انْتَفَعَ
وَمَرْجِعُ الْإِيمَانِ لِلْإِذْعَانِ بِالْقَلْبِ وَالتَّصْدِيقِ بِالْجَنَانِ
وَنُطْقُ ذِي الْقُدْرَةِ شَرْطٌ فِيهِ عَلَى اخْتِلَافِ كُتُبِهِمْ تَحْوِيهِ

(خلق له) ذور السعادة وذور الشقاوة (فداج) أي مظلم (أمره) عمله وهو الشقي (ومؤثاق) معنى عمله وهو السعيد.

(والكل) من السعداء والأشقياء. (لا يخرج عن حكم القضاء) من الله (وليس ما أظلم) وهو كفر الأشقياء ومما صي أهل المعاصي (مثل ما أضنا) وهو الإيمان والطاعة قال الله (هل تستوى الظلمات والنور) واعلم أن الأشعرية ذهبوا إلى أن السعيد من علم الله في الأزل موته على الإسلام وإن تقدم منه كفر والحق من علم الله موته على الكفر وإن تقدم منه إسلام فليس كل من السعادة والشقاوة عندهم باعتبار الوصف القائم به في الحال من الإسلام أو الكفر باعتبار ما سبق أزلاً في عليه وعلى مذهبهم لا يتصور في السعيد في الأزل أن يشقى ولا في الشقي في الأزل أن يسعد وذهبت المازيدية إلى أن السعادة في الإسلام في الحال والشقاوة في الكفر في الحال فالسعيد هو المسلم في الحال وإذا مات على الكفر فقد انقلب شقياً بعد أن كان سعيداً والحق هو الكافر في الحال وإذا مات على الإسلام فقد انقلب سعيداً بعد أن كان شقياً فقطعوا النظر عن الموت ونظروا للحالة التي هو عليها الآن وهذا الخلف لفظي لأنهم متفقون على أن من مات على الإيمان فله الجنة ومن مات على الكفر فله النار (وما إلى الأعمال ظاهراً رجع فذلك) أي الراجع إلى الأعمال في الظاهر (إسلام به العبد انتفع) يعني أن حقيقة الإسلام الأعمال الظاهرة التي ينتفع العبد بها كالصلاة (ومرجع) رجوع حقيقة (الإيمان للإذعان بالقلب) أي الانقياد والقبول لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم (والتصديق بالجنان) أي القلب يعني أنه حقيقة الإيمان التصديق بالقلب لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من عند الله وأما من علم أنه رسول من عند الله ولم يصدقوا فيما جاء به فهو كافر قال الله: (الذين آتيناكم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون. الحق من ربك فلا تكونن من الممترين). (ونطق ذى القدر) بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله الظاهر

وَالْحَلْفُ فِي النُّقْصَانِ وَالزِّيَادَةِ مَقْرَرٌ عِنْدَ ذَوِي الْإِفَادَةِ
وَيُجَسِّلُ لِلْأَعْمَالِ بِرَجْمَانٍ فَيَنْتَقِي الْخِلَافُ فِي الْمَعْنَى

(شرط فيه) في الإيمان (على اختلاف) بين العلماء في كور النطق بالشهادة شرطاً في الإيمان للقادر أو ليس بشرط فيه (كتبهم تحويه) تحوى الخلاف فقال بعضهم إن التلطف بالشهادتين للقادر علامة على الإيمان بالنسبة إلينا لدلائلها على التصديق الحقى عنا فالناطق الذي أظهر الإسلام وأخبر الكفر مؤمن فيما بيننا تجزى عليه أحكام المسلمين كافر عند الله ، وعكسه من صدق بقلبه ولم ينطق بإسائه فهو كافر فيما بيننا مؤمن عند الله وهذا القول نسب للجمهور . وقيل إن من قدر على النطق بالشهادة ولم ينطق بها لا يكون مؤمناً عند الله وهذا الخلاف في الكافر وأما المولود في الإسلام فيحكموم بإسلامه ويجب عليه النطق بالشهادة مرة في عمره وأما العاجز عن النطق فنكفيه الإشارة .

(والحلف) بين العلماء (في النقصان) في قبول الإيمان النقصان (والزيادة) وعدم قبولها (مقرر عند ذوى الإفادة) فقال قوم يزيد وينقص وقال قوم لا يزيد ولا ينقص وقال قوم يزيد ولا ينقص وذلك باعتبار كثرة الأدلة ووضوحها في نفسها وشدة المعرفة الجلية ، فعرفة الأنبياء لله ليست كعرفة غيرهم ومعرفة الأولياء والعلماء لله ليست كعرفة غيرهم من العامة والجزم ساجل من الكل لأن الشاك في الوجدانية كافر .

(وقيل للأعمال برجمان) أى النقصان والزيادة (فينتقى الخلاف في المعاني) وذلك أن مذهب أهل السنة أن الإيمان يزيد بزيادة الطاعات وينقص بنقصانها لأن الطاعة تسمى إيماناً فيكون من زادت طاعته فذلك زيادة في إيمانه ومن عصى فذلك نقص في إيمانه فيكون العلماء متفقين من جهة المعنى بالإيمان يزيد بزيادة الأعمال وينقص بنقصها ولا خلاف أن الناس متفاوتون في الطاعة كما هو مشاهد فمنهم الطائع ومنهم العاصي واعلم أن الناس أقسام فالكثيرون مصيرهم إلى الجنة ومن مات صغيراً كذلك والمتأخرون آمنوا بالدينهم دون قلوبهم لهم ما لنا في الدنيا وعليهم ما علينا في الدنيا وفي الآخرة في الدرك الأسفل من النار والكفار مصيرهم إلى النار ومن مات منهم قبل البلوغ ففيه الخلاف ومن يزال عقله بعد البلوغ واستمر على ذلك إلى أن مات فيحكموم له بما كان عليه من إسلام أو كفر وأما من أسر الإسلام وأظهر الكفر

وَاللُّوحُ وَالْقَلَمُ وَالْكَرْنِيُّ وَالْعَرْشُ ذُو الْجِسَامَةِ الْقُدْسِي
وَالْكَاتِبُونَ وَاجِبُ إِيمَانُنَا بِكَلِمِهِمْ فَرَضُ بِهِمْ إِيْقَانُنَا
وَأَنْ لِلْعَبْدِ كِرَامًا حَفَظَهُ لِكُلِّ مَا أَخْفَاهُ أَوْ مَا لَفَّظَهُ
وَيَجْعَلُ اللَّهُ لَهُمْ عَلَامَةً عَلَى الضَّمِيرِ فَلَسَّالُ السَّلَامَةِ

فإننا نعالجه معاملة الكفار في الدنيا وهو مؤمن عند الله بمسامحه معاملة المؤمنين في الآخرة .

(والروح) وما يجب الإيمان به اللوح المحفوظ وهو جسم نوراني كتب فيه القلم بإذن الله ما كان وما يكون (والقلم) الكاتب في اللوح وهو جسم عظيم نوراني تحت العرش وفوق السماء السابعة (والعرش ذو الجسامة) أي صاحب الجسم العظيم التوراني العلوي (القدوس) أي المنسوب للقدس وهو الطهر .

والنكاتبون وواجب إيماننا بكلمهم وما يجب الإيمان به الملائكة الكرام الكاتبون وما رقيب كاتب الحسنات وعتيد كاتب السيئات وما على كل أحد قال الله (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون عند صلاة العصر وصلاة الصبح (١) ، وفي كتابتهم لما لا تراب فيه ولا عقاب خلاف ، وفيه ثلاثة رفع القلم عنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) رفع القلم عن ثلاث عن المجنون حتى يفيق وعن الصبي حتى يحتلم وعن الثائم حتى يستيقظ (فرض بهم إيقاننا) أي جزمنا . (وأن للعبد كراماً حفظه لِكُلِّ ما) أي عمل (أخفاه) أي العبد (أو ما لفظه) أي أظهره العبد

(ويجعل الله لهم علامة على الضمير) على الذي أضمره العبد في قلبه ولم يفعله بأعضائه ولم يتكلم به (فاسأل) الله (السلامة) من المعاصي الظاهرة والباطنية نسأل الله أن يحفظنا من المعاصي وأن يوفقنا لطاعته وأن يثبتنا على الإيمان .

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة بنحوه

(٢) رواه أحمد وأبو داود والحاكم من حديث علي بن وهب بنحوه ، ورواه أحمد وأبو داود والنسائي وإن ما به من حديث عائشة بنحوه أيضاً صحيح الحاكم .

وَقِيلَ لَا يَكْتُبُ مَا فِي الْقَلْبِ وَالْكُلُّ لَا يَمُوتُ فَلَمْ الرَّبِّ
وَلَيْسَ بِمُحْتَاجٍ بِهِمْ إِلَى اسْتِظْهَارٍ بِهِمْ تَعَالَى عَالِمُ الْأَسْرَارِ
وَمَالَهُ سُبْحَانَهُ مِنْ أَسْمَاءٍ قَدِيمَةٍ لَهَا الْمَقَامُ الْأَتَمُّ

(وقيل لا يكتب ما في القلب) المعنى الذي استتر في القلب لمخبر أتم حفظه
على عمل عبدي وأنا الرقيب على ما في قلبه (١) (والكل) من العمل الظاهر والباطن
(لا يموت علم الرب) بل علمه محيط بجميع المعلومات جملة وتفصيلا (لا يموت علمه
مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء) واعلم أن العبد إن لم يحسن ولم يعملها
كتبت له حسنة وإن عملها كتبت له عشر حسنات قال الله (من جاء بالحسنة فله عشر
أمثالها) ومن الحسنات ما يضعف إلى سبعين أو أكثر قال الله (مثل الذين ينفقون
أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبت سبع سنابل في كل سنبلة ثمانية حبات والله
بهاضف لمن يشاء) ومن الحسنات من لا يعلم عدد ثوابها إلا الله وهي الصبر قال
الله (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) وإن لم يثبت ولم يعملها خوفاً
من الله كتبت له حسنة وإن عملها كتبت عليه سيئة وإن عزم على فعل معصية ولم
يعملها ففي ذلك خلاف فبعضهم قال تكتب عليه واستدل بحديث إذا التقى
المسلمان بسيفيهما قاتلا والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال
المقتول قال : إنه كان حريصاً على قتل صاحبه (٢).

(وليس يحتاج) في علمه أعمال عباده الظاهرة والباطنة (استظهار) استعانة
(بهم) بالحفظة (تعالی عالم الأسرار) الخفيات .
(وماله سبحانه من أسماء) والمراد به ما دل على الذات كالله أو باعتبار الصفة
كالعظيم (قديمه لها) أي أسماء الله (المقام) الشرف (الأسمى) أي الأعلى .

(١) هذا جزء من حديث طويل ورد عن معاذ ، رواه ابن المبارك في الوحد
وابن حبان في الضعفاء ، وورد عن علي وغيره ، قال الخافظ المنذرى آثار الرضع
ظاهرة عليه في جميع طرقه وبجميع ألفاظه له وهو كما كان .
(٢) متفق عليه من حديث أبي بكره تميم بن الحارث رضي الله عنه .

وَمَنْ لَنَا تُدْرِي بِالْإِسْتِقْرَاءِ مِنْ طَرِيقِ التَّوْقِيفِ لَا الْآرَاءِ
وَيُطْلَقُ الشَّيْءُ عَلَى الوجودِ لَا غَيْرِهِ فِي الْمَذْهَبِ الْمُعْتَمَدِ
وَمَالِكٌ وَأَهْلُ الْاجْتِهَادِ كُلُّهُ إِلَى نَهْجِ الصَّوَابِ هَادٍ
كَالشَّافِعِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَاتَّحَدَ ذِي الرُّتْبَةِ الْمُتَنِيفَةِ
وَكُلُّهُمْ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَفِرْقَةُ الْجَنِيدِ دِينَ مُحِبِّهِمْ
فَلْيَنْتَبِهِمْ طَرِيقُهُمْ مَرْضِيَّةً قَوِيَّةً لِأَهْلِهَا مَزِيَّةً

(وهي) أسماء الله الحسنى (لنا تدري) تعلم (بالاستقراء) وهو تتبع الآيات والأحاديث (من طرق التوقيف) أي لتعليم بالقرآن والحديث (لا الآراء) لأن طرق الاجتهاد ولا يثبت لله اسم ولا صفة إلا إذا ورد بذلك نص من الشارع وأسماء الذي صلى الله عليه وسلم توقيفية .

(ويطلق الشيء) أي هذا اللفظ (على الموجود) قد يما كان أو حادثاً (لا غيره) أي الموجود وهو المعلوم (في المذهب المعمود) أي الصحيح .

(ومالك) ابن أنس إمام دار الهجرة وأجل علمائها (وأهل) أي أصحاب (الاجتهاد) وهو بذل الوسع في استنباط الأحكام الشرعية (كل إلى نهج الصواب هاد) إلى طريقة الحق هاد .

(كالشافعي) هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن عثمان بن شافع (وأبي حنيفة) هو النعمان بن ثابت بن زوطا الكوفي (واحد) هو أحمد بن حنبل (ذو الرتبة المتينة) صاحب الرتبة العالية .

(وكلهم) أي أهل الاجتهاد (على هدى من ربهم وفرقة) جماعة (الجنيد) محمد الجنيد سيد الصوفية علماً وعملاً القائل : أصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الأخلاق والأفعال وإخلاص القلب في الأعمال (دين) تدبر وتقرب إلى الله (محبتهم) محبتهم .

(فلينتهبهم) أي الجنيد وفرقته (طريقهم مَرْضِيَّة قَوِيَّة) مستقيمة على وفق السنة الحسنة (لأهلها مزية أي فضيلة) .

وَجَاهِدُ أَنْتَلُومَ بِالضَّرُورَةِ جَاءَ بِكُفْرٍ وَأَنْتَحَى غُرُورَةَ
وَقَتْلُهُ لِيَكْفُرَ لَا لِلْعَدَا وَذَلِكَ الْجَزَاءُ لِلْمُرْتَدِّ
كَذَا مَنْ اسْتَحْلَ نَحْوَ الْخَمْرِ بِمَا امْتِنَاعُهُ شَهِيرُ الْأَمْرِ
وَالنَّصُّ إِنْ أُوْمَ غَيْرَ اللَّاتِقِ بِاللَّهِ كَالْتَشْبِيهِ بِالْخَلَاتِقِ
فَأَصْرَفُهُ عَنْ ظَاهِرِهِ إِنْجَاعًا وَاقْطَعْ عَنِ الْمُنْتَبِعِ الْأَطْمَاعَا
وَمَا لَهُ مِنْ ذَلِكَ تَأْوِيلٌ فَقَطْ تَعَيَّنَ الْحُلُّ عَلَيْهِ وَالضَّبْطُ

(وجاهد المعلوم بالضرورة) وسكر مشروعية ما علم من الدين بالضرورة
كوجوب الصلاة والزكاة والصيام والحج (جاء بكفر وانتحى غرورة) ارتد عن
الإسلام ، وأما ما لا يعلم من الدين بالضرورة العامة فلا يكفر به .

(وقتله) أى جاهد ما علم من الدين بالضرورة بعد ما يميل ثلاثة أيام فإن لم
يقب قتل (الكفر) لكفره (لا لحد) فليس قتله حداً كتارك الصلاة كسلا
(وذلك) القتل الجزاء (للمرتد) عن دين الإسلام .

(كذا من استحل نحو الخمر) مما علم من الدين بالضرورة حرمة فإنه يقتل
بعد ما يميل ثلاثة أيام فإن لم يقب قتل كافراً (عما امتناعه شهير الأمر) أى مشهور
بين المسلمين

(والنص) من القرآن أو الحديث (إن أوم) أدخل في الوهم معنى (غير)
للمعنى (اللاتق بالله كالتشبيه) لله (بالخلاتق) بخلقه .

(فأصرفه) أى النص الذى أوم غير اللاتق بالله (عن ظاهره إجماعاً) وإجماع
من السلف والخلف على وجوب صرفه عن ظاهره (واقطع عن المنتبع الأطماعا)
أى واقطع من جهة حمله على المعنى الظاهر منه الطمع .

(وما له) أى النص الموم غير اللاتق بالله (من ذلك) أى النص الموم (تأويل
فقط) أى واحد (تعين الحل) النص (عليه) على ذلك التأويل الواحد (وانضبط)
أى انحصر المراد في ذلك التأويل الواحد .

كَيْفَ هُوَ وَمَعَكُمْ قَائِلٌ بِالْعِلْمِ وَالرَّقْيِ وَلَا تَطُولُ
إِذَا لَا تَصِحُّ هَاهُنَا الْمُصَاحِبَةُ بِالذَّاتِ فَاعْرِفْ أَوْجُهَ الْمُنَاسِبَةِ
وَمَا لَهُ تَحَامِلُ الرَّأْيِ اخْتِلَافُ فِيهِ وَبِالتَّفْوِيضِ قَدْ قَالَ السَّلَفُ
مِنْ بَعْدِ تَنْزِيهِهِ وَهَذَا أَسْلَمُ وَاللهُ بِالْمُرَادِ مِنْهَا أَغْلَمُ
لِذَاكَ قَالَ مَالِكٌ إِذَا سُمِّيَ فِي الْأَسْتِوَاءِ الْكَفِّ مِنْهُ جُهْلًا

(كَيْفَ) قول الله (وهو) أي الله (معكم) أي ما كنتم (قائل) قوله وهو معكم
(بالعلم) أي يتعلق علم الله بالخلق (والرقى) أي يتعلق حفظ الله لهم (ولا
تطول) ولا تطول الكلام .

(إِذَا لَا تَصِحُّ هَاهُنَا) أي في هذه الآية (المصاحبة) من الله للخلق (بالذات)
أي بذات الله لاستلزامها الجسمية والاستقرار في المكان والانحصار وكلها محالة
في حق الله (فاعرف أوجه المناسبة) في التأويل .

(وما له محامل) والنص الموم غير اللائق بالله الذي له تأويلات يصح حمله
على كل منها (الرأي اختلف فيه) اختلف العلماء فيه على مذهبين مذهب السلف
وإليه أشار المصنف بقوله (وبالتفويض) فله في المراد به وتنزيهه الله عن صفة
الحوادث (قد قال السلف) وهم الصحابة والتابعون وتابع التابعين .

(من بعد تنزيه) الله عن المعنى الظاهر منه (وهذا) أي مذهب السلف
(أسلم) من الخطر الذي في حمله على معنى معين لاحتمال أنه غير مراد (والله بالمراد
منها أغلَم) فكل علمها إلى الله ولا تؤولها ولا تخوض فيها بل نقول آمنا بها على
مراد الله ونزها ربنا عن صفة الحوادث وليس كذلك .

(لِذَاكَ) كون المراد منه لا يعلمه إلا الله (قال مالك إذا) حين (سُمِّيَ في
الاستواء) في قول الله تعالى (ارحم على العرش استوى) قال الاستواء غير
مجهول (والكيفية منه جهلا) أي مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه
بدعة . وأرى السائل بدعياً وأمر بإخراجه ، وسئل الشافعي عن ذلك فقال آمنت
بلا تنزيهه بصدقه بلا تمثيل وانهم قد نفى في الإدراك ، وأمسكت عن الخوض فيه
على الإجماع . وسئل أحمد بن حنبل عن ذلك قال استوى كما أخبر لا كما يحظر بالبشر .

وَصَارَ لِلتَّائِيلِ قَوْمٌ عَيْنُوا مِمَّا يَلِيْقُ رَاجِعًا وَيَبْنُوا
 إِذْ فَسَّرُوا الْوَجْهَ بِذَاتِ الْيَدَا بِقُدْرَةِ وَذَا الْإِمَامِ أَبَدًا
 وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ مَعْنَاهُ بِالْأَمْرِ وَسُلْطَانِ سَمَاءِ
 وَقَسَّ عَلَى هَذَا جَمِيعَ مَا اشْتَبَهَ فِي الذِّكْرِ وَالْجَدِثِ وَادْرَ الْمَرْتَبَةِ
 وَالذَّنْبُ مَقْسُومٌ إِلَى الْكَبِيرَةِ كَالْمَذْفِ وَالْقَتْلِ وَالصَّغِيرَةِ
 وَهِيَ بِالْاجْتِنَابِ لِلْكِبَائِرِ مَخْفُورَةٌ مِنْ عَالِمِ السَّرَائِرِ
 فِي الْكِتَابِ قَالَ إِنْ تَجْتَنِبُوا وَالْعَفْوُ مِنْهُ يَرْتَجِيهِ الْمُذْنِبُ

(و صار) ذهب (للتأويل) وهو صرف اللفظ الموم للنسبيه عن ظاهره
 إلى معنى يليق بالله (قوم) جماعة من العلماء (عينوا) المعنى مما يليق بالله (راجعاً)
 عندهم (وبينوا) المراد من النص الموم ما لا يليق بالله
 (إذ فسروا الوجه) في قول الله ويبقى وجه ربك (بذات واليد) في قول الله
 يد الله فوق أيديهم (بقدره وذا) أي التأويل (الإمام) للحرمين (أبداً) أي قوى .
 (وقوله) أي الله (سبحانه) أأنتم (من في السماء معناه بالامر وسلطان)
 أي حكم (سما) أي علا .

(وقس على هذا) التأويل المذكور (جميع ما اشبه) خفي وأشكل ظاهره
 وأرم التشبيه (في الذكر والجديث وادر) اعرف (المرتبة) في التأويل .
 (والذنب مقسوم إلى الكبيره) ولها أمارات منها إيجاد الحد والابصار
 عليها بالعقاب ومثلها قوله (كالمذف والقتل والصغيره) وهو كل ما خرج عن
 حد الكبيره

(وهي) أي الصغيره (بالاجتناب للكبائر مفعورة) مفعول عنها وغير مؤخذ
 بها (من عالم السرائر) أي الخفيات وهو الله
 (ففي الكتاب قال) الله (إن تجتنبوا) كبائر ما تنهون عنه تنكفركم بهتانكم
 والمراد الصفات (والعفو منه) من الله عن الذنوب (يرتجيه المذنب) قال الله :
 (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطروا من رحمة الله إن الله يغفر
 الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم) .

وَاللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِذَا شَاءَ فَأَتَّبِعْهُ
وَجَاءَنَا عَنْ مَابِيعِ الْمُطَايَا تَكْفِيرُ حَجِّ الْبَيْتِ لِلْخَطَايَا
كَذَلِكَ الْعُمْرَةُ وَالْقِيَامُ وَالطَّهَرُ وَالصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ
وغيرها وهو على الخصوص يحمل فتوفيق لمنصوص
وذو كبيرة عليه التوبة فرض بغور واجتناب حو به
وفي قبولها لتغير الكافر قطعاً وظناً وجه خلف سافر

(والله لا يغفر أن يشرك به) قال الله تعالى : (إن الله لا يغفر أن يشرك به)
(ويغفر ما دون ذلك) (إذا شا) لمن يشاء (فأتبعه) تيقظ .

(وجاءنا عن مابيع) معطى (المطايا) وهو رسول الله ﷺ (تكفير حج
البيت لمخطايا) لذنوب : قال رسول الله ﷺ : من حج ولم يرفث ولم يفسق
خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه . (١)

(كذلك) مثل تكفير الحج للمخطايا (العمره والقيام) أى الصلاة بالليل (والطهر)
أى الوضوء والغسل (والصلاة) فرضاً كانت أو نفلاً (والصيام) فرضاً كان أو نفلاً .
(وغيرها) غير المذكورات من العبادات كالصدقة وقراءة القرآن والذكر
وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة (وهو) أى الذى جاء فى
الاحاديث من تكفير الحج وغيره (على الخصوص) يحمل على الصغائر
(فتوفيق للنصوص) أى للوافق بين النصوص التى جاءت عنه صلى الله عليه وسلم
لم يروى أن الكبائر لا يكفرها إلا التوبة أو عفو الله .

(وذو كبيرة عليه التوبة فرض) وهو التندم على ما فات والإقلاع عن المعصية
إن كان متلبساً بها والنية أن لا يعود (بغور واجتناب حو به) أى الكبيرة .
(وفي قبولها لتغير الكافر) وهو المؤمن العاصى (قطعاً) أى قبولاً قطعياً
(أو ظناً) أى قبولاً ظنياً (وجه خلف) بين العلماء (سافر) أى ظاهر فقليل
بعضهم توبة المؤمن مقبولة قطعاً بدليل قطعى قال الله : (وهو الذى يقبل التوبة
عن عباده) وقال بعضهم مقبولة ظناً قوياً .

وَالْكَافِرُونَ الْقَوْلَ فِيهِمْ مَا اخْتَلَفَ لِقَوْلِهِ يُغْفَرُ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ
وَالنَّفْسُ وَالْعَقْلُ كَذَا الْمَالُ وَجَبَ سَوْنُهَا وَالْعَرْضُ أَيْضاً وَالنَّسَبُ
وَالرِّزْقُ مَا بِهِ انْتِفَاعٌ مُطْلَقاً هَذَا الَّذِي قَدْ قَالَهُ مَنْ حَقَّقاً
وَلَيْسَ مَقْصُوراً عَلَى الْحَلَالِ وَوَجْهُهُ بَأْدِ الْإِسْتِدْلَالِ

والكافرون (الغائبون وتوبة الكافر لمساكنه) (القول فيهم ما اختلف) لم
يختلف العلماء في أن توبة الكافر مقبولة قطعاً (لقوله) أي الله (يغفر لهم ما قد
سلف) قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف .

(والنفس والعقل كذا المال وجب سون لها) لهذه المذكورات . قال الله :
(ولا تقموا بأيديكم إلى التهلكة) وقال : (ولا تقتلوا أنفسكم إنه كان بكم رحماً)
فكما يحرم عليه قتل غيره يحرم عليه قتل نفسه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« من قتل نفسه بشيء فهو معذب بما قتلها به إلى يوم القيامة » (١) وحفظ العقل
واجب فلا يجوز لأحد أن يتسبب في زوال عقله ، وحفظ المال (والعرض) وهو
موضع المدح والذم من الإنسان (أيضاً والنسب) أي للأصول وزد على هذه
الحكمة حفظ الدين .

(والرزق ما به انتفاع) أي المال الذي انتفع به العبد (مطلقاً) سواء كان
حلالاً أو حراماً (هذا الذي قد قاله من حقيقاً) هذا قول المحققين من علماء السنة ،
أما من قال خلاف ذلك وزعم أن الحرام ليس من رزق العبد فقد أخطأ الصواب .
(وليس مقصوراً على الحلال) كما ذهب إليه المعتزلة (ووجهه باد بالاستدلال)
بأدلة عقلية وقلبية وبالمعاني إذ من الناس من ينتفع بالحرام من مبدء إلى الحدة .
ومن الأدلة النقلية قول الله (وما من ذية في الأرض إلا على الله رزقها) فيرزقها
إن شاء بما أحل لها أو بما حرم عليها وإذا قلنا إن الله لا يرزق الحرام ونحن نرى
كثيراً من الناس عيشتهم الحرام ترتب على ذلك أن يكونوا طاشوا ولم يرد لهم
الله وهو باطل .

(١) لفظ الحديث « ومن قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة » رواه
الشيخان وغيرهما من حديث ثابت بن الضحاك ، وهو جزء من حديث .

وَالنَّصَبُ لِلْإِمَامِ بِالشَّرْطِ فَرَضٌ بِشَرْعٍ بِالْهَدْيِ مَبْنُوطٌ
وَالسَّمْعُ مَفْرُوضٌ عَلَى الْأَعْيَانِ لِأَمْرِهِ فِيمَا سِوَى الْعِصْيَانِ
إِذَا جَاءَ لَا طَاعَةَ لِلْمَخْلُوقِ فِي ذَلِكَ وَفِيمَا عَنْهُ لَا يَخْلُقُ قِفَ
وَلَا يَجُوزُ عَزْلُهُ إِذَا طَرَأَ عَلَيْهِ فِسْقٌ أَوْ بَغْيٌ أَوْ اجْتِرَى
وَلَا الْخُرُوجُ عَنْهُ إِلَّا إِنْ كَفَرَ وَخَافِرُ الْبَغْيِ هَوَى فِيمَا حَفَرَ

(والنصب للإمام بالشروط) وهي أن يكون مسلماً ذكراً حراً عاقلاً بالغاً متعلماً مستقيماً (فرض) على الكفاية (بشرع) عند أهل السنن الأربعة أمرنا بإقامة الحدود والجهاد وغير ذلك ولا يتم ذلك إلا بإمام يرجع الناس إليه في أمورهم (بالهدى مبنوط) أي معلق.

(والسمع) للإمام والطاعة له (مفروض على الأعيان) قال الله وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم (لأمره فيما سوى العصيان) الله (إذا جاء) في الحديث (١) (لا طاعة للمخلوق في ذلك) في معصية الخالق (وفيماء لا يخلو قف) عن اتباع أمره فيما لا يخلو عن معصية قال الله (وإنه) ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين).

(ولا يجوز عزله) أي الإمام بعد نصبه (إذا طرأ عليه فسق أو بغى) أي ظلم (أو اجتري) أي جرب باظهار الكبر لان المدلة وإن كانت شرطاً في الإمام عند إقامته وتوليته لم يجر عزله عند معصية من السنة لما في ذلك من توران الفتن وانتشار الفساد وقال بعضهم يجوز عزله بفسقه إذا أمكن من غير إراقة دم.

(ولا الخروج عنه) من طاعته (إلا إن كفر) فيجوز الخروج عن طاعته ويجب عزله لأن من شروط الإمام الإسلام (وخافر البغي) أي الظلم (هوى فيما حفر) في الذي حفر قال الله (ولا يحق للمكر السيء إلا بأهله).

(١) رواه أحمد وأحمد والحاكم من حديث عمران بن حصين بلفظ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولأن داود والنسائي من حديث علي عليه السلام لا طاعة لأحد في معصية الله إنما الطاعة في المعروف.

وَالْأَنْبِيَاءُ أَفْضَلُ قَالَ الْمَلَائِكَةُ يَتْلُونَ فِي فَضْلِ عُلُوِّ أَرَائِكَ
 وَقِيلَ بِالْعَكْسِ وَبَعْضُ فَضْلًا فِي ذَاكَ تَفْصِيلًا لَهُ قَدْ أَصْلًا
 وَانْتَقَدَ الْإِجْمَاعُ أَنَّ الْمُصْطَفَى أَفْضَلُ خَلَقَ اللَّهُ وَالْخَلْفُ اتَّقَى
 وَمَا نَحْنُ الْكَشَافُ فِي التَّكْوِيرِ خِلَافُ إِجْمَاعِ ذَوِي التَّنْوِيرِ
 فَاحْذَرُ لَغْوٍ مَنَعَهُ سَمَاعُهُ وَاتَّبِعِ السُّنَّةَ وَالْجَمَاعَةَ
 وَفَضْلَ الْمُخْصُوصِ بِالْإِسْرَاءِ عَلَى الْبَرَايَا دُونَ مَا اسْتِثْنَاءُ

(والأنبياء أفضل) الخلق كلهم (فالملائكة يتلون في فضل علوا أرائكة) جمع أريكة وهي الأسرة في المجال.

(وقيل بالعكس) لما تقدم فالملائكة أفضل فالأنبياء وهو قول المغتلاة (وبعض فصلا في ذاك تفصيلا له قد أصلا) أي جملة أصلا في الاعتقاد فقال رسل البشر أفضل يتلوم رسل الملائكة ثم الصالحون من البشر ثم باقي الملائكة (و) (وانتقد الإجماع) من العلماء (أن المصطفى أفضل خلق الله) أفضل من جميع الخلق (والخلف اتقى) أي متف.

(وما نحا الكشف) أي الزعشمى المعتزلى في كتابه الكشف في تفسير القرآن (في التكوير) في تفسير سورة التكوير من أن جبريل أفضل من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (خلاف إجماع ذوى التنوير) أي التثبت في العلم (فاحذر لغو منعه سماعه) أي سماع ما قاله الزعشمى (واتبع السنة والجماعة) في قولهم إن محمداً صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق فلا تستمع إلى قول من قال غير ذلك إلا برده وإبطاله.

(وفضل المخصوص بالإسراء) وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لذي خصه الله بالإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى إلى السموات وقرضت عليه خمسون صلاة ولا زال يرجع ربه إلى أن صارت خمسا (على البرايا دون ما استثناء) دون استثناء أحد فهو أفضل الخلق كلهم.

(١) هذا التفصيل ضعيف لا دليل يقوده بن الدلائل برده ، والصواب الذى لا يجوز القول بغيره أن الملائكة أفضل من جميع البشر ما عدا الأنبياء .

وَأَفْضَلُ الْأَمَّةِ ذَاتِ الْقَدْرِ أَصْحَابُ مَنْ أُعْطِيَ شَرْحُ الصَّدْرِ
إِذَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ مَا يَقْضِي لَهُمْ بِالسَّبْقِ فِي آيِ حَوْتِ تَفْضِيلِهِمْ
وَكَمْ أَحَادِيثَ عَلَيْهِمْ تُثْنَى كَقَوْلِهِ خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي ^(١)
وَقَوْلُهُ طَهَ الْمُصْطَفَى لَوْ أَنْفَقَا فَعَجَلٌ مَنْ زَكَاكُمْ وَوَقَفَا
ثُمَّ يَلِيهِمْ تَابِعُ بَادِي السَّنَا فَتَابِعُ لِتَابِعٍ قَدْ أَحْسَنَا

(وأفضل الأمة ذات القدر) أي الشرف قال الله (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) وقال (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) (أصحاب) سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهم من اجتمع به في حياته وآمن به أومات على ذلك (من أعطى شرح الصدر) قال الله (ألم نشرح لك صدرك) الخ . (إذا جاء في القرآن ما يقضي) أي يحكم (لهم بالسبق) إلى الإيمان (في آي حوت) جمع (تفضيلهم) أي الصحب كقول الله (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها أبداً ذلك الفوز العظيم) وقوله (محمد رسول الله) والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً معجدين يتغفرون فضلاً من الله ورضواناً سيّاهم في وجوههم من أثر السجود) وقوله (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتوحاً قريباً) .

(وكم أحاديث عليهم تنى كقوله) أي الرسول صلى الله عليه وسلم (خير القرون قرني) وهم الصحابة
(وقول طه المصطفى لو أنفق) لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ^(٢) (جل من زكاهم ووقفا) أو خلق قدرة الطاعة فيهم
(ثم يليهم تابع) وهو من اجتمع بالصحابة (بادي السنا) أي النور (فتابع

(١) متفق عليه من حديث ابن مسعود بنحوه .

(٢) متفق عليه من حديث أن سعيد الخدري بنحوه .

وَالْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الْأَرْبَعَةُ خَيْرُ الصَّحَابَةِ الْأُولَى كَانُوا مَعَهُ
وَرَتَّبَ الْفَضْلَ فِيهَا بَيْنَهُمْ عَلَى خِلَافَةٍ وَقَدَّمَ عَلَيْهِمْ
وَهُوَ أَبُو بَكْرٍ وَفَارُوقٌ بَنِي وَبَعْدَ عُثْمَانَ وَآخِثُ بَنِي
زَوْجِ الْبَثُولِ بَعْضَةُ الرَّسُولِ مَنْ نَالَ بِالسَّبْطَيْنِ أَقْصَى السُّوْلِ
وَبَعْدَ هَؤُلَاءِ بَاقِي الْعَشْرَةِ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ ذَاكِي النَّشْرَةِ
وَعَامِرٌ وَسَعْدُ السَّامِيُّ الْخَلِّي مَعَ ابْنِ عَوْفٍ وَسَعِيدُ ذِي الْمَلَأِ
فَأَمْلُ بَذَرٍ ثُمَّ أَهْلُ أَحَدٍ فَبَيْعَةُ الرُّضْوَانِ بَعْدَهُ أَهْدُو

لتابع (وهم من اجتمع بمن اجتمع مع الصحابة (فقد أحسن) أهله
(والخلفاء الراشدون) أي اهادون المهديون (الاربعة) وهم أبو بكر وعمر
وعثمان وعلي رضي الله عنهم (خير) أفضل (الصحابة الأولى كانوا معه) أي
الرسول صلى الله عليه وسلم .

(ورتب الفضل فيما بينهم على خلافة) على ترتيب الخلافة (وقدم عليهم) في الفضل
(وهو) أي عييتهم (أبو بكر وفاروق) لقب عمر (بنو) في الفضل أبا بكر
(وبعد عثمان) في الفضل (وآخيتهم ببنو) وآخيت الخلافة ببنو رضي الله عنه .
(زوج البثول بعضة الرسول) صلى الله عليه وسلم (من نال بالسبطين) وهما
سيدنا الحسن والحسين رضي الله عنهما (أقصى السؤل) أي المسؤل .

(وبعد هؤلاء باقي العشرة طلحة) ابن عبيد الله رضي الله عنه (والوزير ذاك)
أي قاتح (النشرة) أي الرائحة الطيبة .

(وعامر وسعد السامي الخلي) أي الصفات الجميلة (مع ابن عوف وسعيد
ذو الملا) أي المراتب العالية .

(فأمل بدر) يكون باقي العشرة في الأفضلية (ثم أهل أحد) يكون أهل بدر
في الأفضلية (سبعة الرضوان) بالحدودية ستة من الهجرة وهم الذين أنزل الله
فيهم (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة معلّم ما في قلوبهم
فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً)

وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ صُرْحًا
وَبَعْضُ مَنْ بِالْعِلْمِ قَدْ تَعَلَّى
وَالصَّحْبُ كُلُّهُمْ عُدُولٌ خَيْرُهُ
لِأَنَّ مَنْ أَحَاطَ بِالْحَقِّ
فَهُمْ نَجُومٌ فِي السَّرَى مَنْ اقْتَدَى
فَلَا تَخْضُضُ فِيهِ مِنَ الْأَمْرِ اخْتِلَاطٌ
بِفَضْلِهِمْ وَاتَّخَفَ فِيهِمْ صُرْحًا
يَقُولُ مَنْ لِقِبْلَتَيْنِ عَلَى
فَن يُرْذِ وَجْهَهُ اهْتِدَا بِهِمْ يَرَهُ
عَلِمَا حَبَّاهُمْ صُحْبَةُ النَّبِيِّ
يِهِمْ إِلَى مَعَالِمِ الْحَقِّ اهْتَدَى
يَبْتَنِيهِمْ وَاحْتَذَرُوا إِذَا خَضَعْتَ الْفَلْطَ

(وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ) مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ (صُرْحًا بِفَضْلِهِمْ) فِي الْقُرْآنِ
قَالَ اللَّهُ (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (وَالْخَلْفَ فِيهِمْ صُرْحًا) أَيِ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ .
(وَبَعْضُ مَنْ بِالْعِلْمِ قَدْ تَعَلَّى) أَيِ تَزَيَّنَ (يَقُولُ) السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ (مَنْ
لِقِبْلَتَيْنِ عَلَى) أَيِ الْكُتُبِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى .

(وَالصَّحْبُ كُلُّهُمْ عُدُولٌ خَيْرُهُ) أَيِ فَضْلُهُ (فَن يُرْذِ وَجْهَهُ اهْتِدَا بِهِمْ يَرَهُ)
يَعْنِي فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ قَالَ اللَّهُ (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ) وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَالسَّلَامُ طَيْبُكُمْ بَسْتَنِي وَسَنَةُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي حَضَرُوا عَلَيْهَا بِالتَّوَّاجِدِ
وَالْإِيمَانِ وَمَعْدَنَاتُ الْأُمُورِ فَإِنْ كُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ (١) .

(لِأَنَّ مَنْ أَحَاطَ بِالْحَقِّ) أَيِ الْمُسْتَوْدِعِ (عَلِمَا) وَهُوَ اللَّهُ (حَبَّاهُمْ) أَعْظَاهُمْ
(صُحْبَةُ النَّبِيِّ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(فَهُمْ نَجُومٌ) أَيِ كَالنَّجُومِ (فِي السَّرَى) أَيِ السَّيْرِ فِي اللَّيْلِ وَالْمَرَادُ هُنَا الدِّينُ
(مَنْ اقْتَدَى بِهِمْ إِلَى مَعَالِمِ الْحَقِّ اهْتَدَى) مَنْ اقْتَدَى بِالصَّحَابَةِ اهْتَدَى إِلَى الْحَقِّ .
(فَلَا تَخْضُضُ فِيهِ مِنَ الْأَمْرِ اخْتِلَاطٌ) أَيِ وَقَعَ (يَبْتَنِيهِمْ وَاحْتَذَرُوا إِذَا خَضَعْتَ الْفَلْطَ)

(١) رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ الْعَرَبِيِّ بْنِ
سَارِيَةَ بْنِ عَوْنٍ ، وَحَسَنُهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّاحُهُ الْحَاكِمُ ، وَهُوَ مِنْ أَحَادِيثِ الْأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةِ .
(٧ - الْإِشَادَةُ)

وَالْتَمِصْنِ أَحْسَنَ الْمَخَارِجِ لَهُمْ فَلَا جَهَادَ ذُو مَعَارِجٍ
وَلَا تُصِخْ لِمَنْ أَبِي الْكَرَامَةِ لِلْأَوْلِيَاءِ وَاجْتَنِبْ مَرَامَهُ
وَنَزِهِ الْقُرْآنَ أَنْ تَقُولَا بِخَلْقِهِ وَاسْتَوْضِحِ الْمَقُولَا

(الغاط) بأن تنسب لهم مالا يليق بمكانهم فإنهم كلهم عدول وما وقع بينهم فشكل واحد
مجتهد ومن أصحاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر . وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : والله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدى من أذا من فقد أذاني ومن
أذاني فقد أذى الله ومن أذى الله يوشك أن يأخذه ، (١) وقال صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا أصحابي فتنسب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (٢)
لا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا .

(والتمس أحسن المخرج) أي التأويلات (لهم فلا جهاد ذو معارج) أي درجات
(ولا تصخ) أي لا تستمع (لمن أبي الكرامة للأولياء) والكرامة أمر
خارق للعادة غير مقرون بالتحدي يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ملتزم لمطابقة
في كلف شريعته مصحوب بصحيح الاعتقاد وإن ظهر عن يد مسلم مستور الحال
فهي إغانة أو على يد فاسق أو كافر فاستدراج (واجتنب مرامه) مقصود من
أنكر الكرامة والذي عليه أهل السنة أن كل ما جاز أن يكون معجزة لبي جاز
أن يكون كرامة لولي (٣) .

(ونزه القرآن أن تقولوا بخلقها) أي القرآن (واستوضح المقولوا) أي
الدلائل العقلية الدال على أن القرآن ليس بمخلوق .

(١) رواه الترمذي من حديث عبد الله بن مغفل بنحوه ، وفي سنده اضطراب
وغرابة كما قال المناوي . (٢) وردت أحاديث في لعن من سب الصحابة
لكنها لا تخلو من ضعف في أصابها أو نكارة في معناها ويتكفي الحديث
الصحيح المتفق عليه (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) .

(٣) الصواب تقييد هذه الملكية وتخصيصها قال في جمع الجوامع : وكرامات
الأولياء حتى قال القشيري : ولا يفتنون إلى نحو ولد دون والداه أي عما وقع
التحدي به من أحد الأنبياء . واعتراض الأركشي عليه غير سديد . أنظر كتابنا
(الحجج البينات في إثبات الكرامات) ص ٤٣ — ٤٤

لأنه وصف الإله جلاً ومُعْجِزُ النُّظْمِ عَلَيْهِ دَلَالَةٌ
 قَدْ ذَكَرَ الْمَثَلُ وَالْمَذَلُولُ عَلَيْهِ مَا مِّنْ قِدَمٍ يَحْوُلُ
 وَالْحَرْفُ وَالصَّوْتُ كَذَا التَّلَاوَةُ مُحَدَّثَةٌ وَغَيْرُ ذَا غَبَاوَةٍ
 وَاحْذَرِ أَقَاوِيلَ ذَوِي الْأَهْوَاءِ فَإِنَّهَا مِنْ أَدْوَاءِ
 وَاسِّكَ سَبِيلِ السَّنَةِ الْفَرَاءِ * فَتَوَرَّهَا بِأَدِ لَعِينِ الرَّائِي
 فَالْشَّرُّ مَقْرُونٌ بِالْإِبْتِدَاعِ وَالْخَيْرُ مَضْمُونٌ بِالْإِتِّبَاعِ
 وَاعْمَلْ بِمَا تَعْوِي بِهِ الْأَجُورَا وَحَازِرِ الْفَحْشَاءِ وَالْفُجُورَا

(لأنه) أي القرآن (وصف الإله) المستحيل وصفه بمخلوق (جل) أي عظم
 إله من الإقصاف بمخلوق (ومعجز النظم) أي القرآن المعجز المنزل على سيدنا
 محمد صلى الله عليه وسلم (عليه دلاله) أي القرآن القديم الذي هو وصف الله .
 (قد ذكرك) أي القرآن القديم الذي هو وصف الله (المثل والمذلول عليه ما من
 قدم يحول) أي يتحول .

(والحرف والصوت كذا التلاوة محدثة وغير ذاك) أي القول الذي ذكرته
 وهو القول بأن الحرف والصوت قديمان (غباوة) أي جهالة عظيمة .
 (واحذر أقاويل ذوي الأهواء) كالاعتزلة والخشوية (فإنها من أدواء) أي أشد
 وأصعب (الأدواء) أي الأمراض للقلوب تلحق القلوب أو طاعها للخير .
 (واسلك سبيل السنة الفراء) أي البيضاء المنيرة (فتورها باد لعين الرائي)
 لا تلتبس إلا على من أعمى الله بصيرته .

(فالشر مقرون بالابتداع) لأمور ليس لها أصل في الكتاب ولا في السنة
 (والخير مضمون بالإتباع) بإتباع ما جاء به رسول الله ﷺ وهو القرآن والسنة .
 (واعمل) العمل الصالح (بما تعوى) أي يحوز وتجمع (به الأجور) في
 الآخرة (وحاذر الفحشاء والفجور) أي كل ما حرم الله ، ومن فضل الله على
 عباده أنه ما حرم شيئاً إلا وجعل بإذنه شيئاً حلالاً وحرم الزنا وأباح التسكاح

وَالْمُجِبَّ وَالنِّيَّةَ وَالرِّيَاءَ وَاجْتِنِ فَقْرًا وَكِبْرِيَاءَ
وَأْمُرْ بِمَعْرُوفٍ وَغَيْرِ مُنْكَرٍ وَانصَحْ وَنَبِّ ذَا غَرَارٍ مِنْ كَرَا
وَابْدَأْ بِنَفْسِكَ أَنَّهُمَا عَنْ غِيهَا وَاجْعَلْ مِنَ التَّقْوَى جَمِيلَ زِيهَا
وَاقْطَعْ ذَوِي الْمِيلِ وَوَاصِلَ مَنْ مَدَلْ وَلَا تَعْلُ إِلَى الْمَرَاءِ وَالْجَدَلِ

وحرم الميتة وأباح المذكاة ، وحرم الربا وأحل البيع ، وحرم الخمر وأباح من
الأشربة ما لا يحصى وهكذا .

(والمعجب) وحاذر المعجب وهو استعسان المباداة والرضا بها عن النفس
والترفع بها عن الخلق قال رسول الله ﷺ ثلاث مهلكات شح مظاع وهو متبع
وإعجاب المرء بنفسه (١) (والنية) وحاذر النية وهي ذكرك أخاك حان غيبته
بما يكره فإن كان فيه ما نقول فقد أغتبه وإن لم يكن فيه فقد بهته وروى أنها
تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب الرقيق (والرياء) وحاذر الرياء وهو فعل
الطاعة لأجل الناس (واجتنب غرأ وكبرياء) هما لفظان مترادفان فالكبر هو
احتقار الناس فن رأى نفسه أفضل من غيره من سائر الناس لذاته فتنكبر .

(وأمر بمعروف) على قدر طاقتك (وغير منكر) وهو ما أنكره الشرع
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع
فلسأه فإن لم يستطع فبقلبه (٢) وقال الله (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر) (وانصح) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المعطيين وطاعتهم (٣) (ونبه
ذا غرار من كرا) من النوم والمراد هنا الغفلة .

(وابداً بنفسك أنها عن غيها) أى ضلالها (واجعل من التقوى) أى طاعة
الله بامثال ما أمر به واجتنب ما نهى عنه (جميل زياً) أى هيئتها .
(واقطع ذوى الميل) عن سنة رسول الله ﷺ (وواصل من عدل) في دينه

(١) رواه أبو الشيخ في التوضيح من حديث أنس ، ورواه الطبراني في
الأوسط من حديثه ومن حديث أبي عمر (٢) رواه مسلم والأربعة من حديث
أبي سعيد (٣) رواه مسلم من حديث تميم الدارى ، وهو في الأربعين النووية .

وَفِي كِتَابِ اللَّهِ أُسْنَى مُكْتَنَى بِهِ وَمَا سَنَّ النَّبِيُّ الْمُكْتَنَى
وَمَا عَلَيْهِ أَتَجَمَّ الْأَعْلَامُ يَمْنُ تَزَكَّتْ مِنْهُمْ الْأَخْلَامُ
فَأَكْرَمُ الْعِبَادِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي عَيْشِهِ بِاللَّاهِي
وَفِي اتِّبَاعِ السَّلَفِ الْهُدَاةِ وَسَبِيلَةَ الْأَمْنِ وَالنَّجَاةِ
وَلِتَجْمَلَ الْخِتَامُ بِالشَّهَادَةِ تَفَاوُلَا بِرُتْبَةِ السَّامِدَةِ

باتباع سنة رسول الله (ولا عمل إلى المراء) أي الخصام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو محي بنى له بيت في وسط الجنة ومن تركه وهو مبطل بنى له بيت في ربض الجنة (١) (والجدل) ولا عمل إلى الجدل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجدل ليس من الدين في شيء وقال ما ضل قوم بعد هدى إلا أضلوا الجدل (٢) وقال مالك رضى الله عنه : السنة إظهار السنة وليس من السنة الجدل عن السنة ، وعمل حرمة إذا كان الباعث عليه إبطال ، قول الغير وأما إذا كان الباعث عليه إظهار الحق وإبطال الباطل فلا يكون حراماً بل يكون مطلوباً .

(وفي كتاب الله أسنى مكتنى) عن غيره في تعيين ما يصلح الدنيا والآخرة (وما سن النبي المكتنى) أي المتبع قال الله (واتبعوه لعلكم تهتدون) وقاله (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وقال : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) وقال (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) .

(وما عليه أجمع الأعلام) أي العلماء الراحمون (من تزكت منهم الأخلام) أي العقول (فأكرم العباد عند الله من لم يكن في عيشه) أي حياته في الدنيا (باللاهي) اللاعب المشتغل عن الله قال الله (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وقال (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) .

(وفي اتباع السلف الهداة وسبيل للأمن) يوم القيامة (والنجاة) من النار (ولتجمل الختام بالشهادة) وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله (تفاؤلا برتبة السادة) في الدنيا والآخرة .

(١) رواه أبو داود والترمذي وحسنه من حديث أبي أمامة ونحوه .

(٢) رواه ابن ماجه والترمذي وصححه من حديث أبي هريرة ونحوه .

لَإِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَدْ نَضَمْتَ جُلَّتْهَا مَا يُعْتَقَدُ
 فِي حَقِّ رَبَّنَا وَفِي حَقِّ الرُّسُلِ
 مِنَ وَاجِبٍ وَجَائِزٍ وَمَا امْتَنَعَ كَمَا تَوَلَّى بَسْطُهُ السُّنُوسِي
 وَقَدْ أَخَذْتُ كُتُبَهُ دِرَايَةً عَمَّنْ تَلَقَّى فِي الْعُلُومِ الرَّايَةَ
 عَمِّي سَعِيدِ الْإِمَامِ الْمُقَرِّي عَنْ ابْنِ مَلَالٍ عَنِ الْحَبْرِ السَّرِيِّ
 مَسْعُودِ الشَّيْرِ بِالْكَفِيفِ عَنِ السُّنُوسِي الرُّضَا الْعَفِيفِ
 مُؤَلَّفِ الْعَقَائِدِ الشَّيْرِ وَفَضْلُهُ كَالشَّمْسِ فِي الظُّهَيْرَةِ
 وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ مَا مَعْنَاهُ فِي مِرٍّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

(لأن لا إله إلا الله) محمد رسول الله (قد نضمت جللتها ما يعتقد) ما يجب
 اعتقاده وما يستحيل وما يجوز في حق الله وفي حق الرسل عليهم الصلاة والسلام ،
 (في حق ربنا وفي حق الرسل الناجين) أي الميئين (الورى أهدى السبل) أي الطرق .
 (من واجب وجائز وما امتنع ومن يمكن يعرف معناها) أي لا إله إلا الله
 محمد رسول الله (ارتفع) قدره في الدنيا والآخرة .

(كما تولى بسطه السنوسي) محمد بن يوسف السنوسي (مقترفاً من قبضه) أي
 الله (القدوسي) أي المنزه عن كل نقص .
 (وقد أخذت) أي تعلمت (كتبه دراية) أي فهماً لا مجرد رواية (عن تلقى
 في العلوم الراية) أي أخذ الراية في العلوم .
 (عمي سعيد الإمام المقرئ) الذي تلقى (عن ابن ملال عن الحبر) أي العالم
 (السري) أي الشريف .
 (سعيد الشير بالكفيف) الذي تلقى (عن السنوسي الرضا العفيف) أي
 المشهور بالعفة .

(مؤلف العقائد للشير وفضله) أي السنوسي (كالشمس في الظهيرة) وقت الظهيرة
 (وهو) أي السنوسي (الذي يقول ما معناه في سر لا إله إلا الله) أي قول لا إله إلا الله

لَعَلَّهَا لِلِاخْتِصَارِ مَعَ مَا تَضَمَّنَتْهُ خَصَّهَا ذُو النِّعَمَا
يَكُونُهَا تَرْجَمَةُ الْإِيمَانِ فَالْهَجْ بِذِكْرِهَا مَعَ الْإِدْمَانِ
وَهِيَ أَفْضَلُ وَجْوهُ الذِّكْرِ فَشَغَلَهَا بِهَا الْمَدْرَ تَقَرُّ بِالذِّكْرِ
وَمَا هُنَا نَظْمُ الْمَقِيدَةِ انْتَهَى مَبْلَغُنَا لِمَنْ وَفَاءُ مَا اشْتَهَى
وَفَاءُ عَدِّهِ بِنِصْفِ الْأَلْفِ وَالرَّمْزُ بِالْجَمْلِ فِيهِ أَلْفِي
وَكَانَ إِنْشَائِي لَهُ بِالْقَاهِرَةِ وَفِيهِ تَارِيخُ جَلَاءِ الظَّاهِرَةِ

(لعلها للاختصار مع ما تضمنته) من عقائد الإيمان في حق الله وحق الرسل
(خصها ذو النعماء) أي صاحب النعماء .
(يكونها ترجمة الإيمان) أي جعلها الشرح ترجمة على ما في القلب من الإسلام
(فالهج بذكرها مع الإدمان) أي الإدامة .
(وهي أفضل وجوه الذكر) أي أنواع الذكر قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم (أفضل ما قلته أنا والنبليون من قبل لا إله إلا الله) (١) فشغل بها العمر تفر
بالآخر) أي في العاقبة بالتواب الذي يذخر لك عند الله (٢) .
(وما هنا نظم المقيدة انتهى مبلغنا لمن وفاء) أي حفظه (ما اشتهى) أي أحب
من علم التوحيد .

(وفاء عده بنصف الألف) أي خمسمائة (والرمز) أي الإشارة (بالجمل) بحسابها
(ألفي) وذلك أن الواو من وفاء ستة وألف ثمانون والألف واحد والعين من حدة
سبعون والهمزة أربعة والهاء خمسة والباء من بنصف اثنان والثون خمسون والصاد
ستون والفاء ثمانون واللام من الألف ثمانون والفاء ثمانون فمجموع ذلك خمسمائة .
(وكان إنشائي له بالقاهرة) وهي قرية كبيرة (٣) من قرى مصر (تاريخ جلاء)
أي أظهر التاريخ (الظاهر) بحساب الجمل فالألف من الظاهرة واحد واللام

(١) ورواه مالك في الموطأ (٢) ملحوظة : هذا البيت وهو قول : وهي
أفضل وجوه الذكر إلخ ليس من أخطاء الدجته بل هو من نظم المرشد المعين لابن
ماتر الأندلسي المتوفى سنة ١٠٤٠ هـ (٣) تقدم أنها عاصمة القنطر المصري وأكبر مدنه

وَأَرْتَجِي مِنْ مَنَاحِ الْمَطَايَا سُبْحَانَهُ الْفُفْرَانِ الْخَطَايَا
وَالْفُفُوزَ بِالنَّجَاةِ وَالْأَمَانِ وَنَبِيلَ مَا أَنْوَى مِنَ الْأَمَانِ
يَجَاهِ نِبْرَاسِ الْهُدَى الْوَهَّاجِ أَحْمَدَ مَنْ أَرْشَدَ لِلنَّهَاجِ
كَهْفِ الْبَرَايَا الْهَاشِمِيِّ الْعَرَبِيِّ مُنِيلِهِمْ مَا أَمَلُوا مِنْ أَرْبِ
عَلَيْهِ مَعَ آلٍ وَأَتَحَابٍ عَلَوْا قَدْرًا وَأَتْبَاعٍ بِإِحْسَانٍ تَلَوْا
أَزْكَى تَحِيَّاتٍ وَأَسْمَى وَأَتَمَّ يَزْكُو بِهَا مُبْتَدَأٌ وَمُخْتَمَّمٌ

ثلاثون والظاء ثمانمائة والالف واحد والهاء خمسة والراء مائتان والهاء خمسة ،
ومجموع ذلك اثنان وأربعون والالف .

(وَأَرْتَجِي مِنْ مَنَاحِ) أى معطى (الخطايا سبحانه الففران الخطايا) أى التوب .
(والفوز) أى الظفر (بالنجاة) من كل ما أخشاه (والأمان) من كل خطر
(ونيل ما أنوى من الأمان) فى الدنيا والآخرة .

(يجاه) أى قدر وعظمة (نبراس) أى مصباح (الهدى الوهاج) أى
شديد الإضاءة (أحمد من أرشد للنهجا) أى للإسلام .

(كهف) أى سند (البرايا) أى المخلوقات (الهاشمي) أى المفسوب لهاشم جد
أبيه (منيلهم ما أملوا من أرب) أى من حاجة .

(أزكى تحيات وأسمى) أى أعلى (وأتَم) أى أكمل (يوكو) ينبو (بها
مبتداً) أى ابتداء النظم (ومختتم) أى ختامه .

وقد تم ما يسهه الله من هذا الشرح ففسأل الله الكريم أن يجعله خالصاً لوجهه
الكريم ، وأن يثيبني به يوم الجزاء . يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله
بقلب سليم ، فقه الحد والمئة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وكان الفراغ منه فى سبيع وعشرين من شهر
الله رجب عام الف وثلاثمائة وإحدى وسبعين من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم

فهرس الكتاب

الموضوع	ص
خطبة الشرح .	٢
خطبة الناطم .	٤
فصل في أقسام الحكم .	١٠
• في أول واجب .	١٣
• في الحث على النظر .	١٧
• في الصفات النفسية والسلبية .	٢١
• في المعاني .	٣٤
• في المعنوية .	٣٩
• في التعلق .	٤٠
• في منافع المعاني والمعنوية .	٤٢
• في الأمر والإرادة والرضا والمحبة .	٤٣
• في حدوث العالم .	٤٥
الجار في حق الله تعالى	٤٩
فصل في الرؤية .	٥٢
• في أحكام الرسالة والنبوة .	٥٥
• فيما يجب لهم وما يستحيل .	٥٦
• فيما يجوز في حق الرسل .	٦٠
• في عدد الرسل .	٦٢
• في إعجاز القرآن .	٦٣
• في السموات الآخوية والبرزخية والبعثية .	٦٩
• في الحساب والميزان والصراط والشفاعة .	٧١
• غائمة في القضاء والقدر ومسائل أخرى تتعلق بعلم التوحيد .	٨٢
رواية الناطم لكتب السنوس في العقائد .	١٠٢